



جمادى الأولى ١٤١٨ هـ
تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٧م

الحسن بن أحمد الهمداني

وكتابه الإكليل

الدكتور : إحسان النص

- ٣ -

الجزء الثامن

مخطوطاته وطبعاته

هذا الجزء كان أوفر حظاً من أجزاء الإكليل الأخرى، فقد وصلتنا منه نسخ خطية ومصورات كثيرة موزعة في مكتبات العالم، أثبت بعضها الأستاذ نبيه فارس محقق هذا الجزء وهي:

١ - أربع نسخ في مكتبة برلين.

٢ - ثلاث نسخ في المتحف البريطاني بلندن.

٣ - نسخة في مكتبة باريس الوطنية.

٤ - نسخة في ميلانو.

٥ - ثلاث نسخ في مكتبة الڤاتيكان.

٦ - نسخة في ستراسبورغ.

٧ - نسختان في استامبول، الأولى في مكتبة دار الفنون، والثانية في مكتبة علي أميري أفندي.

٨ - نسخة في مكتبة پرنستون.

٩ ـ نسخة مصورة في القاهرة [١٠٧].

وذكر الأب أنستاس الكرملي في مقدمة تحقيقه لهذا الجزء أنه اعتمد على نسخة كتبت سنة ٥٤٩ هـ، وعلى نسخة أخرى اشتراها في الكاظمية (العراق).

وقد طبع الجزء الثامن مرتين: أولاهما بتحقيق الأب أنستاس الكرملي ببغداد سنة ١٩٣١م. معتمداً على أربع نسخ خطية، وقد أخذ الأستاذ فارس على الكرملي أنه أهمل ضبط الأسماء وتعيين الأماكن ولم يذكر المراجع القديمة التي استفاد منها.

والثانية بتحقيق الأستاذ نبيه أمين فارس، نشرها بجامعة برنستن بالولايات المتحدة ثم نشرتها بدون تاريخ، مكتبتا دار الكلمة بصنعاء ودار العودة ببيروت، وطبع في بيروت. وقد اعتمد على أربع نسخ خطية هي:

١ ـ مخطوطة المتحف البريطاني (or. 1382)، وقد كتبت في حصن رداع في شهر رمضان سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦م. بيد حسين بن أحمد بن صالح النصير الطاهر.

٢ ـ مخطوطة برلين (١) (or.138)، وقد كتبت في شعبان سنة ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م.

٣ ـ مخطوطة برلين (٢) (or. 382) تاريخ نسخها مجهول.

٤ ـ مخطوطة برنستن (or. 206)، كتبت في ذي القعدة سنة

(١٠٧) انظر مقدمة الجزء الثامن من الإكليل تحقيق نبيه أمين فارس؛ والمجلد العاشر من مجلة مجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٠؛ وتاريخ الأدب العربي المترجم لبروكلمان ٤/ ٢٤٩، ودائرة المعارف الإسلامية. الطبعة الحديثة، بقلم لوفغرن löfgren

١١١٧ هـ / ١٧٠٦ م بيد محمد بن أحمد بن صالح النصير الطاهر.

وكان الأستاذ فيليب حتي قد عثر على هذه المخطوطة سنة ١٩٢٥ بين مخطوطات مراد بك البارودي في برنستن، فدفعها إلى الأستاذ فارس وكلفه تحقيقها ونشرها بعد معارضتها بطبعة الكرملي، ففعل ذلك ثم قام بترجمتها إلى الإنكليزية ونشرها بجامعة برنستن عام ١٩٣٨.

وقد استظهر الأستاذ فارس، بعد اطلاعه على مخطوطات هذا الجزء أن أكثرها يرجع إلى أصل واحد، ويلاحظ أن مخطوطتي المتحف البريطاني وبرنستن كتبهما أخوان هما: حسين ومحمد ابنا أحمد بن صالح.

وقد قام الأستاذ فارس بمقابلة نسخته بنسخة الأب الكرملي وأثبت مارأى أنه الأصوب.

ومما يلفت النظر ان جميع هذه المخطوطات نسخت في زمن متأخر، باستثناء النسخة التي جعلها الكرملي النسخة الأم فتاريخ نسخها المئة السادسة للهجرة.

وقد نشرت مقتطفات من هذا الجزء، وأول من قام بذلك المستشرق مولر Müller،فقد نشر جانباً منه مستلاً من مخطوطة المتحف البريطاني مع ترجمة ألمانية سنة ١٨٧٩م.

ومعوّلنا في دراسة هذا الجزء على الطبعة التي حققها الأستاذ نبيه أمين فارس.

موضوعاته

موضوعات هذا الجزء تدور حول قصور اليمن المشهورة ومدنها ومساند حمير والقبوريات والمراثي والوصايا.

بدأ بصنعاء فذكر القصر المشهور فيها وهو قصر غُمدان، فذكر أن الذي بناه هو سام بن نوح، ووصف القصر ثم تحدث عن صنعاء فذكر موضعها ووصفها وتحدث عن طباع أهلها وعاداتهم وعن جوّها وثمارها. وهو يربط بين طباع أهلها وبين طالعها، فأكثر أهلها يتحلّون بطباع الزهرة والمرّيخ. ثم أورد بعض ما قاله الشعراء في نعتها، ثم ينسب إلى عثمان بن عفان أنه أخرب قصر غمدان، وذكر ياقوت في معجم البلدان (مادة غمدان) مثل ذلك. والخبر عار عن الصحة، فليس ثمة مايدعو عثمان إلى هدم هذا القصر الرائع البناء، والصحيح أن الذي هدمه هو أرياط الحبشي لدى استيلائه على بلاد اليمن(١٠٨).

ثم نقض الهمداني ما ذكره أولاً من أن سام بن نوح هو الذي بنى قصر غمدان فذكر أن الذي بناه هو إلي شرح يحضب(١٠٩).

ورواية ثالثة في بناء قصر غمدان وهدمه، فيذكر الهمداني أنه أول قصر بني في اليمن، وأنهم وجدوا فيه حجراً كتب فيه بالمسند: بناه غمدان. وذكر أن الرسول عليه السلام أرسل فروة بن مُسيك ليهدمه فلم يقدر على ذلك حتى أحرقه. وأن ذلك كان عند وفاة الرسول ﷺ أو بعد وفاته حين قام فروة بن مسيك بقتل الأسود العنسي الذي ادّعى النبوة، وكان الأسود معتصماً بقصر غمدان، فقتل الأسود في السنة التي توفي فيها رسول الله(١١٠).وليس في المصادر التاريخية المعتمدة ما يثبت أن الرسول أمر بهدم هذا القصر.

---

(١٠٨) بيان ذلك في تاريخ الطبري ٢ / ١٢٥.

(١٠٩) الإكليل ٨ / ١٩.

(١١٠) الكتاب ص ٢١.

ثم ينتقل الهمداني إلى مدينة ظفار المعروفة بحقل يحضب، فذكر قصورها: قصر ذي يزن، وقصر ريْدان. وقصر شوحطان، ويذكر ماروي عن محمد بن خالد من أن سليمان بن داود بعث مع بلقيس ملكة سبأ، وهي ابنة إلي شرح، شياطين فبنوا لها الحصون. وهذا الخبر لا يحققه الهمداني وأولو التمييز من أهل اليمن. ثم يصف مدينة ظفار وأبوابها وما قيل فيها من الشعر(١١١).

وينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن معادن الجزع(١١٢) باليمن وأوصافه، وينقل عن بطليموس وصفاً لموقع ظفار.

ويتحدث بعد ذلك عن إرم ذات العماد، وأنها في تيه أَبْيَن، ولكن لم يرها أحد إلا رجل زعم أنه رآها فوصفها لمعاوية. ويذكر الهمداني قولاً آخر في موضع إرم وأنها موضع جيرون في دمشق(١١٣).

ثم يذكر مصنعة(١١٤) ناعط وقصورها. وقد شاهد الهمداني بقايا مآثر اليمن وقصورها، سوى غمدان فإنه لم يبق منه سوى قطعة في أسفل جدار. وهذا ينبئنا أن قصر غمدان كانت آثاره قد اندثرت في زمن الهمداني.

---

(١١١) ص ٢٣ وما بعدها.

(١١٢) الجزع بفتح الجيم وكسرها، هو الخرز اليماني، وهو الذي فيه بياض وسواد، تشبه به الأعين، قال امرؤ القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحُلنا الجزع الذي لم يُثَقَّبِ

(لسان العرب)

(١١٣) ص ٣٣ وما بعدها.

(١١٤) المصنعة: تطلق على القرية والحصن والقصر. وهي المحل الحصين المنيع الذي يحتمى به. (جواد علي ٨/ ٤٨)

ومن قصور ناعط قصر المملكة الكبير يعرق، وقصر ذي لعوة المكعَّب. ويورد الهمداني قصيدة له ني ناعط، وشعراً لعلقمة بن ذي جدَن، وفي هذا الجزء يتردد كثيراً شعر علقمة هذا، ويروي كذلك شعراً لأبي نواس والمرقّش، ويذكر شيئاً من عجائب ناعط ومنها أنه لا يلدغ فيها حيوان.

ثم يذكر مأرب مسكن سبأ، ويصف مارآه من بقايا السد، ومن قصورها سَلحين والهجرَ والقشيب. وهنا أيضاً نجد للهمداني شعراً مقولاً في مأرب وسدّها.

ويذكر بعد ذلك على التوالي مواضع بيَنون ودامغ وضَهْر ورِئام. وكان رئام متنسّكاً تحجّ إليه همدان.

وفي سياق ذكره لمواضع اليمن يذكر مساجدها، ثم يعود إلى المدن والقصور فيذكر: غَيْمان ومصنعة وحاظة ومدينة صِرواح التي كانت من أعظم مدن اليمن ثم اندثرت معالمها، وللشعراء شعر كثير فيها، وشِبام سُخيم، وشِبام بيت أقيان والنجير، وموكل، وهكر، وغيرها[١١٥].

ثم يتحدث عن حضرموت ومحافدها[١١٦]: دموّن لحمير، والنُجير لبني معد يكرب، وشبوة، وتَريم، ورَوْثان، والشحر، وغيرها.

ويستمر في تعداد قصور اليمن حتى يبلغ قصر تلقم بمدينة ريدة، ثم يعرّج على مدينة ريدة فيصفها ويذكر أن سكانها من بكيل بن همدان.

---

(١١٥) ص ٣٤ - ٩٨.

(١١٦) ليس في المعاجم ما يوضح المقصود من لفظ المحافد هنا، وفي القاموس: المحفد: بلدة باليمن، ويستخلص من كلام الهمداني أنها المدن والقصور، فالمحافد التي ذكرها هي من اليمن كدموّن وشبوة وتريم. ويذكر من محافد همدان قصور الشِحر.

ويعود مرة أخرى إلى ذكر قصور اليمن ومدنها ومحافدها، ومنها براقش ومعين. ثم يذكر سدود اليمن: مأرب والخانق وريعان، ثم كنوز اليمن ودفائنها، ثم الجبال المقدسة فيها[١١٧].

ويفرد بعدئذ فصلاً لحروف المسند ويرسم صورتها.

والباب الأخير من الكتاب ـ وهو أكبرها ـ باب القبوريات، ويريد بها القبور وما وجد داخلها. وفي سياقها حديث عن موضع قبر هود بالأحقاف. وأكثر ما في هذا الباب مروي عن ابن الكلبي هشام بن محمد. ومن القبور التي يذكرها قبر قضاعة بن مالك بن حمير، وقد كتب فيه بالمسند: أناقضاعة بن مالك بن حمير الخ... وهذا الخبر يراد منه تأكيد انتساب قضاعة إلى حمير، وهو ظاهر الافتعال.

ويسوق الهمداني أخباراً، جلّها عن ابن الكلبي، تتصل بقبور أخرى غير قبور اليمن، منها قبر طالوت، وقبر قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل.

ثم يفرد باباً لما حفظ من مراثي رجال حمير ووصاياهم، ومنها وصايا لهود ولقحطان بن هود مع إيراد شعر له، ومرثية لحمير في جدّه سبأ بن يشجب.

ويعود بعد ذلك إلى القبور فيذكر منها قبر شدّاد بن عاد الحميري الذي بنى إرم ذات العماد، وقبر لقمان بن عاد إلى جوار قبر هود، وقبر الصعب ذي القرنين. ويتخلل كلامه عن القبور طائفة من المراثي، ومنها مرثية للقلمّس بن عمرو أفعى نجران في سليمان بن داود. ومن القبور قبر بلقيس، والملك مالك ناشر النعم، تلي ذلك طائفة من المراثي والوصايا[١١٨].

---

(١١٧) ص ٩٠ ـ ١٢١.

(١١٨) الكتاب ص ١٢٢ ـ ٢٢٧.

وبهذا يتم الكتاب.

فالموضوع الرئيس في هذا الجزء هو القبوريات، بالإضافة إلى أخبار متفرقة حول ملوك اليمن القدامى والأنبياء، ومدن اليمن وقصورها وحصونها، يتخلل هذا الوصايا والمراثي.

مصادر هذا الجزء وقيمته

أخذ الهمداني ما أورده في هذا الجزء عن جماعة من الأخباريين والرواة منهم محمد بن أحمد القهمي (وقهم بطن من همدان) وعمرو بن إسحاق الحضرمي، وشيخ الهمداني أبو نصر الحنبصي، ومحمد بن أحمد الأوساني وأبو الغطريف مسلمة بن يوسف الخيواني، وغيرهم، كما نقل عن ابن الكلبي أكثر ما أورده في كتابه عن القبوريات، وكذلك عن وهب بن منبّه وعُبيد بن شَرية، وكذلك أخذ الهمداني بعض ما أورده من كتاب كلوديوس بطليموس.

وقيمة هذا الجزء أنه زوّدنا بمعارف هامة حول مدن اليمن القديمة وقصورها وآثارها ومساند حمير والقبوريات. ولكن هذا الجزء يشتمل على أساطير وأخبار كثيرة لا سند لها وهي من اختراع الأخباريين أمثال عبيد بن شرية وابن الكلبي ووهب بن منبّه، كما يحتوي أشعاراً موضوعة افتعلها الرواة على ألسنة الأنبياء والملوك القدامى، كالشعر المنسوب إلى ملوك حمير وقحطان بن هود والصعب ذي القرنين، وكل هذا لا يصح، وهو مقول بلغة عدنانية لم يعرفها أهل اليمن في عصورهم القديمة، وللهمداني في هذا الجزء شعر كثير يتصل بموضوعات الكتاب وفيه كذلك أشعار كثيرة لعلقمة بن ذي جدَنَ، وفيه شعر كثير منسوب لقس بن ساعدة الإيادي، ولم يكن قس شاعراً ولم تكن اليمن موطنه، ومن هنا ينبغي أن ننظر بحذر شديد في

موضوعات هذا الجزء.

وقد بذل المحقق ماوسعه من الجهد في تحقيق الكتاب، وأفاد من طبعة الكرملي، وأكثر حواشيه تتصل باختلاف الروايات في المخطوطات التي اعتمدها. على أن تحقيقه وتعليقاته لا تخلو من هنات، من ذلك على سبيل المثال، تعليقه على قول الهمداني: حدّثني النخعي[١١٩]، فهو يترجم للنخعي في الهامش فيقول إنه إبراهيم بن يزيد النخعي المتوفى سنة ٩٥ هـ، فكيف يحدّث الهمداني وبينهما أكثر من مئتي سنة؟ ويرد اسم محمد بن خالد في رواية بعض الأخبار، والمحقق يستظهر بلا دليل يقيني أنه محمد بن خالد بن عبد الله القسري، ومنها اختلاف في ضبط بعض الأسماء ففي صفحة ١٠٨ يذكر اسم مسلمة بن يوسف الخولاني ثم يذكره مرة أخرى فيجعله سَلَمة بن يوسف (١٥٤)، والصواب مسلمة، وفهارس الكتاب غير وافية.

الجزء العاشر

مخطوطاته وطبعاته

توافرت من هذا الجزء عدة نسخ خطية، منها نسخة المكتبة الوطنية بباريس، ونسخة في برلين، وأخرى في أوبسالا بالسويد، ونسخة في المتحف البريطاني[١٢٠]. ووجدت نسخ أخرى في بلاد اليمن.

حقق الكتاب وعلّق حواشيه ونشره الأستاذ محب الدين الخطيب وطبعه في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨م، وقد اعتمد في

---

(١١٩) الجزء الثامن ص ٢٢.

(١٢٠) انظر بروكلمان: تاريخ الأدب العربي المترجم ٢٤٩/٤.

تحقيقه المخطوطات الآتية:

١ ـ نسخة مصوّرة في دار الكتب المصرية رقمها ٥٥٢٩، وهي النسخة الأم التي اعتمدها، وهي ضمن مجموعة يبتدئ الإكليل منها بالصفحة ٣٧١، وهي تعود إلى القرن السابع الهجري، وفيها تعليقات كتب في آخرها: سطّره عبد الله المفضّل بن أمير المؤمنين المتوكّل على الله، حامداً مصلّياً سنة ٦٩٦ هـ . والمتوكل المذكور هنا هو المتوكّل الزيدي الإمام العلوي في اليمن، ولقب المتوكل لُقّب به طائفة من أئمة الزيدية في اليمن، ولعل المذكور هنا هو المطهّر بن يحيى المتوفى سنة ٦٩٧ هـ.

٢ ـ نسخة بخط إسماعيل بن أحمد الصّديق، فرغ من نسخها سنة ١٣٥١ هـ.

٣ ـ نسخة بخط عبد الملك بن أحمد العمري، وفرغ من نسخها سنة ١٣٥٧ هـ، وهي منقولة عن أصل النسخة السابقة.

٤ ـ نسخة بخط حسين بن أحمد الفائق، مساعد حافظ المكتبة المتوكلية بجامع صنعاء، وهي منقولة كذلك عن أصل النسخة الثانية

ويتضح مما تقدم أن المحقق اعتمد نسخاً متأخرة منقولة عن أصل قديم، إلى جانب النسخة الأم.

وقد عني الأستاذ الخطيب عناية فائقة. بتحقيق هذا الجزء، وأثبت له حواشي لاختلاف الروايات وشرح بعض الألفاظ الغامضة وأسماء المواضع. ويحمد له عدم الإطالة في هذه الحواشي، وهو الأمر الذي أخذناه على الأستاذ الأكوع. ثم أثبت في آخر الكتاب فهارس وافية لموضوعات الكتاب وأسماء الأعلام والمواضع والقبائل، وهو ما فات الأستاذ الأكوع. وعلى ما

بذل من جهد أخذ عليه الأستاذ الأكوع أنه أسقط في مطبوعته فقرات لا يتم الكلام بدونها، وأنه ألصق بأبي محمد الهمداني هفوات هو منها براء[١٢١]. وقد وعد بإثبات مآخذه على صنيع الأستاذ الخطيب في آخر الجزء الثاني، ثم عنّ له تحقيق الجزء العاشر ففعل ونبّه على أخطاء الأستاذ الخطيب، ولم نقف على الجزء العاشر الذي حققه الأستاذ الأكوع. وكذلك نبّه الأستاذ حمد الجاسر على ما وقع في هذا الجزء من هنات في ضبط أسماء بعض القبائل وفي بعض ما أورده في حواشيه في مقال نشر له في مجلة مجمع اللغة العربية[١٢٢].

موضوعاته

أورد الهمداني في هذا الجزء أنساب كهلان بن سبأ، إتماماً للأنساب القحطانية التي بدأها بأنساب حمير. وقبيلة كهلان أضخم من قبيلة حمير وبطونها أكثر عدداً، على أن الهمداني لم يتوسع في أنساب القبائل المنحدرة من كهلان، وإنما وقف وقفة مطولة عند نسب قبيلة همدان، ففصّل القول فيها غاية التفصيل، ويكاد يكون هذا الجزء وقفا على أنسابها وأخبارها وشعرائها، وهمدان تتفرع إلى قبيلين عظيمين هما حاشد وبكيل، وقد بدأ المؤلف بأنساب حاشد، وهو كعادته يذكر الأنساب تتخللها الأخبار والأشعار. ومن أخباره أنه كان في محفد رئام بيت يحج إليه في الجاهلية وبه آثار عجيبة[١٢٣].

وفي سياقة الأنساب يذكر ملوك همدان ورجالها البارزين ومنهم

(١٢١) انظر ص ٢٨ من الجزء الأول.

(١٢٢) مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد ٢٥، الجزء الأول. سنة ١٩٥٠م.

(١٢٣) ١٠ / ١٧.

شراحيل ذو همدان.

وكانت همدان يوم صفين قد انحاز جُلّها إلى عليّ بن أبي طالب وانحاز إلى معاوية فريق منها، وكذلك شأن قبيلتي كندة وحمير، وكان رأس همدان الذي قاتل مع معاوية حمزة بن مالك[١٢٤]. ويحدثّنا الهمداني في سياقة نسب حاشد بن همدان أنه كان مع معاوية البَراء بن وفيد الهمداني، وكان صديقاً لعمرو بن العاص، فلمّا كان يوم صفين وسبق معاوية إلى الفرات ومنع أصحاب علي من وروده، اعترض البراء على صنيع معاوية، وقام لحاء بينه وبين عمرو بن العاص فقال شعراً يعرّض فيه بهما منه قوله:

لعَمْرُ أبي معاوية بن حرب وعمرو مالأيّهما وفاءُ
فلستُ بتابع دين ابن هند طَوال الدهر ما أرسى حِراءُ

ثم لحق بعلي فقاتل معه حتى قتل[١٢٥]. ولم تذكر المصادر التاريخية هذه الحادثة.

ثم أورد خبر رجل آخر من همدان هو أبو مُعيد أحمد بن حمرة بن يريم، من حاشد، وكان من شيعة عليّ في حرب صفين، فلمّا صيّر عليّ راية همدان إلى سعيد بن قيس الهمداني غضب ولحق بمعاوية. ثم ارتحل إلى اليمن، فلما قدم بُسر بن أرطاة اليمن من قبل معاوية كان معيناً له في بلد همدان، وقد أوقع بشيعة علي في بلد همدان وصنعاء، وضرب من الأبناء[١٢٦] على باب المصرع اثنتين وسبعين رقبة، فسُمي الموضع «المصرع»، فارتدت الأبناء عن التشيّع منذ

(١٢٤) انظر تاريخ الطبري ٤ / ٥٧٤.
(١٢٥) الإكليل ١٠ / ٦٤.
(١٢٦) الأبناء: قوم من فارس ارتهنتهم العرب باليمن بعد جلاء الفرس عنها.

ذلك اليوم. وهذه الأخبار لا ترد في المصادر التاريخية الأخرى. ويذكر الهمداني أن من نسل أبي مُعيد محمد بن الضحّاك بن العباس بن سعيد بن أبي معيد، وابنه جعفر محمد بن الضحاك كان سيّد همدان في أيام الهمداني، وهو الذي قام بنصرته لما سجن، فمدحه الهمداني بشعره، وقد ذكرنا خبره آنفاً.

ومن أخبار بني يَأم من حاشد أنهم قتلوا رجلاً جباناً منهم يقال له أنيب فقيل لبني يأم: «قتلة جبانها».

ومن بني عَريب بن جُشم بن حاشد بطن حَجور، ويذكر الهمداني أنه بطن عظيم باليمن والشام والعراق يقارب نصف حاشد.

ومن أشراف حجور بالشام يحيى بن معيوف الذي دخل على الوليد ابن يزيد مع يزيد بن خالد القسري فقتلاه ثأراً بخالد بن عبد الله القسري وفي الخبر ما يبيَن أن من أهم أسباب قتل الوليد بن يزيد الثأر لخالد بن عبد الله القسري الذي قتله الوليد[١٢٧]. وهذا الخبر يخالف ما رواه الطبري في قتل الوليد بن يزيد[١٢٨].

ويذكر الهمداني أن معيوف بن يحيى بن معيوف كان سيد أهل الشام دهره كله، وهو الذي أنقذ ها رون الرشيد، وهو يومئذ ولي عهد، يوم حصر في أرض الروم، فلمّا استخلف الرشيد ولاّه فلسطين[١٢٩].

ولـّما فرغ الهمداني من أنساب حاشد بن همدان انتقل إلى أنساب بكيل بن همدان، فبدأ بشرح معنى بكيل فقال: معنى بكيل: زعيم، وتبكّلت بالأمر: تزعّمت به، والتبكل: التحشد والتجمع.

---

(١٢٧) الكتاب ١٠ / ٩٩.

(١٢٨) انظر الطبري ٧ / ٢٥٠.

(١٢٩) ١٠ / ١٠٠.

وفي سياق نسب بكيل يذكر من قام منهم بحرب خولان.

ومن الأخبار التاريخية التي يذكرها في هذا السياق أنه لم يشهد يوم مرج راهط من يمانية العراق إلاّ عيّاش بن أبي خيثمة وعبد الله بن يزيد، أبو خالد القسري. ومن الأخبار كذلك خبر أنس بن معقل الهمداني الذي نقص الحجاج بن يوسف عصاه، فلحق بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، فلمّا كان يوم الجماجم جعل يدعو القوم إلى مبارزته، فلا يبرز له فارس إلا قتله، فسعى الحجاج في استمالته وإرضائه(١٣٠).

ومنها كذلك خبر الدُعام بن إبراهيم بن عبد الله الأرحبي، سيد همدان في عصره، الذي استلب الملك من آل يعفر وملك بلدهم وتأمّر بصنعاء وجبيت له اليمن إلى ساحل عدن. وهو الذي خلع طاعة أبي يعفر لأنه لطمه وقتل محمد بن الضحاك، فوقعت الحرب بين حاشد وبكيل بسببه. وبعد استيلائه على صنعاء أرسل الخليفة العباسي نجدة إلى أبي يعفر فخرج الدعام من صنعاء وحالف الإمام العلوي يحيى بن الحسين وأسلم إليه بلاد همدان(١٣١).

وفي سياق أنساب همدان يذكر الهمداني أسماء بطون همدان التي هاجرت إلى الكوفة.

وحين بلغ أنساب أدهم بن قيس بن ربيعة أثبت نسب قومه، وذكر انتقال جده داود من المراشي إلى الرحبة ثم إلى صنعاء(١٣٢).

وباستيفاء نسب بكيل بن همدان ينتهي هذا الجزء من الإكليل وهو الجزء الأخير.

---

(١٣٠) ١٠ / ١٥٣.

(١٣١) ١٠ / ١٨٠.

(١٣٢) ١٠ / ١٩٩.

· مصادر هذا الجزء وقيمته

استمدّ الهمداني مواد هذا الجزء، شأنه في الأجزاء الأخرى من أفواه النسّابين، ولا سيما نسّابي همدان، وطائفة من العلماء. وأخذ كذلك من المساند التي كان يجيد قراءتها، ومن الرجال الذين أخذ عنهم أحمد بن أبي الأغرّ الشهابي، ومحمد بن أحمد الأوساني الذي أخذ عنه كذلك أنساب حمير، وكان قارئاً للمساند. ومنهم مسلمة بن يوسف الخيواني، والحسن بن حويت المعمري، ومحمد بن عيسى العشاري. وكان يتصل بنسابي بطون همدان ويأخذ عنهم أنسابهم، فأخذ مثلاً عن نسابي اللعويين (آل ذي لعوة من بكيل) أنسابهم المسطرة في زبور قديم بخط أحمد بن موسى عالم البون في عصره.

وقيمة هذا الجزء، فضلاً عن تفصيله أنساب قبيلة همدان تفصيلاً لا نجده في مصدر آخر، بيان أسماء بطون همدان ورجالها الذين غادروا اليمن إلى العراق والشام، وإيراده أخباراً عن رجال همدان وبطونها في هذين القطرين، والأحداث التي مرّت بهم، وهذه الأخبار لا نجدها في المصادر التاريخية الأخرى.

وممّا نستفيده من هذا الجزء توجيه الهمداني الاتهام إلى نسابي العراق والشام بأنهم تعمدوا تقصير أنساب كهلان وحمير ليضاهئوا بها عدة الآباء من ولد إسماعيل، وقد امتنعت عليهم أنساب الهميسع بن حمير لأنها كانت محفوظة في خزائن حمير، وكذلك أنساب الملوك من ولد عمرو بن همدان، فأهملوها كي لا تقاس بها أنساب سائر بطون همدان[١٣٣].

---

(١٣٣) ١٠ / ٣٠.

وفي سياقة أنساب همدان بيان لأسماء شعراء همدان وفقهائها المشهورين، ومنهم الأجدع بن مالك فارس همدان وشاعرها في عصره، والشاعر المعان بن روق، ومالك بن حريم شاعر همدان وفارسها وأحد وُصّاف الخيل المشهورين، والمجالد بن ذي مرّان الشاعر، وله خبر مع معاوية، وأعشى همدان أشهر شعراء هذه القبيلة واسمه عبد الرحمن بن الحارث، من حاشد وكان مقيماً بالعراق، ومن فقهاء همدان البارزين أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل (وقد أخذ عنه البخاري ومسلم وأصحاب الصحاح)، ومسروق بن الأجدع.

كذلك نجد في الكتاب ذكراً لملوك همدان وأشرافها وفرسانها المشهورين، ومنهم زيد من مرب بن معد يكرب. ويذكر الهمداني أن زيداً وآله كانوا يحملون على الأكف، وأن حرباً وقعت بين زيد وقومه من جانب وبين قبيلة تغلب وسائر ربيعة وعليها ربيعة بن الحارث، أبو كليب ومهلهل، فانتصر زيد عليهم. ومنهم سعيد بن قيس بن زيد الحاشدي، وكان صاحب همدان بالعراق ومختصاً بعلي بن أبي طالب، وكان أحد الدهاة المشهورين. ومن رؤساء همدان كذلك قيس بن سيّار بن معاوية، وعبد العزيز بن العباس الذي أبلى بلاءً عظيماً في قتال الضحّاك الحروري، وأبو خيثمة بن عبد الله الذي أبلى في القتال يوم القادسية وقتل في موقعة مع الخزر، وأنس بن معقل المرهبي الهمداني، ومنهم عبد الله بن عيّاش، وكان من مسامري المنصور العباسي، وكان له فضل ثني المنصور عن الإيقاع بأهل البصرة لمناصرتهم إبراهيم بن عبد الله. ومن فرسان همدان في اليمن مالك بن مُلالة بن أرحب سيد همدان في عصره وفارسها، وهو الذي تولى حرب خولان وقضاعة اليمن.

ويلقي هذا الجزء بعض الأضواء على حياة الهمداني، ومن ذلك أنه كانت له دار بحرّة نجد وكان له نخل ووطن هناك(١٣٤).

والكتاب يحوي أشعاراً كثيرة لشعراء همدان وغيرهم. فكذلك نرى أن هذا الجزء مرجع تاريخي وأدبي عظيم الفائدة.

* * *



(١٣٤) ١٠ / ١٩٦.

المصادر

- الإكليل، الجزآن الأول والثاني، تحقيق محمد بن علي الأكوع - بغداد ١٩٧٧.
- الإكليل، الجزء الثامن، تحقيق نبيه أمين فارس - دار العودة بيروت.
- الإكليل، الجزء العاشر، تحقيق محب الدين الخطيب - القاهرة ١٩٤٨.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٠.
- بغية الوعاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٦٤.
- تاريخ الأدب العربي (المترجم) بروكلمان، الجزء الرابع - القاهرة ١٩٧٥.
- تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٠ وما بعدها.
- جمهرة الأنساب. ابن حزم. تح. عبد السلام هارون القاهرة ١٩٦٢
- صفة جزيرة العرب، الحسن الهمداني، تح محمد بن عبد الله بن بلهيد النجدي١٩٥٣.
- طبقات الأمم، صاعد الأندلسي، تحقيق حياة العبد بوعلوان بيروت ١٩٨٥.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، بإشراف الدكتور أحمد فريد الرفاعي. الجزء السابع - القاهرة ١٩٣٦ ومابعدها.
- مجلة مجمع اللغة العربية، مقالة للأستاذ شكيب أرسلان، المجلد ١٠ سنة ١٩٣٠.
- مجلة مجمع اللغة العربية، بحث بقلم أحمد الجاسر، المجلد ٢٥ الجزء الأول ١٩٥٠م.
- نسب معد واليمن الكبير، هشام بن محمد الكلبي، تحقيق محمود العظم - دمشق ١٩٨٨م.

إشارات وهوامش حول جامع الزيتونة

الأستاذ إبراهيم شبوح

دُعيتُ لمهرجان الزَّيتونة وأنا قصيّ الدار، بعيدٌ عن بطائق مذكراتي ومصادر بَحْثي التي اعتدتُ استشارتها، وليس لي أن أعتذر، لشرف هذه المناسبة ومنزلة الداعي، وتساءلتُ عمّا يمكن أن أقدّمه وقد أفيدُ به.

لقد سبق أن تعرفتُ مليّاً على المَعْلَم التاريخي، ودققتُ النّظر في كل جُزْءٍ منه وكل إضافة وتجديد طرأ عليه، وهو كتابٌ مفتوح بفضْل النّصوص الرئيسية التي تسجل البدايات والزيادات والإنشاءات، وما تمثله من إجابات عن الكثير من التساؤلات الغامضة.

وقد رأيتُ أن أسجلّ بعض «الإشارات والهوامش» حول الجامع، إثارة لمبحث، أو اجتهاداً في تفسيرٍ، أو جمعاً وتقديماً لموادّ مُتَباعدة، تُعرض خدمةً للتاريخ؛ فهذه المؤسسةُ المَعْلَمُ تحتاج دراستها وتجليتها إلى جهود جماعية متآزرة، وإلى تنقيب ومقارنة، حتّى يتساوق فيها الإطار والمحتوى، وتستعيد تركيب كيانها حين تُسْعف الوثائق!

وفي هذه المُشاركة المتواضعة، خواطر وملاحظات، ومحاولةُ بيان لبعض جوانب عمارة الزّيتونة القديمة، وشرحٌ لبعض النصوص التي ظلّت على غموضها أحقاباً.

* * *

كلام في العمارة:

ماذا بقي من عصر التأسيس؟

إن مِنْ معايير قياس العُمْران في المدن الإسلاميّة، اعتبار مساحة المساجد الجامعة الموحَّدة التي لا تتعدَّد، واعتبار هيئتها، فإنّها مرجعٌ مقرِّب لصورة اتساع المدينة ومنزلتها، وكثافة سكانها، ومستوى تَرفها وفنونها، وانتظام الموارد الاقتصادية في رحابها، وانضباط نظام الحكم فيها، ومدَى براعة الصنّاع في تشكيل المواد وتطويعها لتعبّر عن طاقة الإيمان؛ تلك بديهيّة أولى.

ومسجد مدينة تونس، أو جامع الزيتونة كما عُرف فيما بعد، يأتي بكل المعايير ثانيَ المساجد الجامعة القديمة في بلادنا، اتساعاً وفخامةً، ورقّةً في لغتِه المعمارية، وترسُّلَ عنايةٍ لم تنقطع عنه منذ النّشأة إلى أحدث أيامه.

فعندما تحولت هذه القرية البيزنطية «تونيس»(1) التي تُدعى أيضاً «تَرْشيش»، إلى مركز تجمّع دفاعي يقوم وريثاً جديداً لقرطاجنّة - كما تسميها مصادرنا - ووُضِعت عناصر التعبئة الروحيّة ليرابط الناس في «رادِس» حتّى يُؤمِّنوا دار صناعتها النّاشئة بقَعْر البحيرة، ويبدأ الإعداد الجادّ لعصر البحريّة الإسلاميّة «الإفريقية» أواخر القَرن الأول للهجرة؛ تَذْكرُ إشارةٌ متأخرةُ التاريخ أنّ جامع الزيتونة من تَأْسيس الوالي القائد اللامع حسّان بن النعمان (بعد 86هـ / 507م)، وهي إشارة لا يُعرف مصدرها الأول وأسانيد نقلها وتواترها لدى الأخباريين إلى ابن أبي دينار ومن جاء بعده.

غير أن المصادر تُجمع - تقريباً - على نِسْبة بنائه إلى الوالي الأموي الحازم عبيد الله بن الحَبْحاب السّلولي في سنة 114 هـ / 732م. فما هو بيان

هذا الأثر التاريخي لتأكيد رحلته خلال الأزمنة التي نقدّرها لعُمره الممتدّ والضارب في القِدم.

إن خصوصيّة جامع الزيتونة أنّه يحفظ الضوابط الزمنيّة لأكثرمراحل بنائه وتجديده وإضافاته بشهادات دقيقة مؤرخةٍ ومحفورةٍ على الموادّ الصلبة وغيرها. وقد أبقى لنا بذلك على مرتكزات سمحت بتصنيف الطُّرُز وتَبَيُّن مكوّناتها وتمييز الأطوار المتعاقبة.

وتبدأ هذه المرتكزات الموثّقة المؤرخة أواسط القرن الثالث الهجري في آخر أيام الأمير الأغلبي البنّاء أبي العباس أحمد بن محمد بن الأغلب (ذو القعدة 249هـ / 864م) وتتوالى من بعده.

وهذا الوضع يدعو لتصوُّر أن التجديد الأغلبي بنوعيّة بنائه وعقوده وواجهاته اعتمدَ حدوداً للجامع تقدَّمْته في الزمن، يُمثلها «بُرجان» قائمان في الزّاويتين الجنوبيّة والشرقيّة ، كشف عنهما في العُقود الأخيرة، ومواد بنائهما مختلفة، فقد اتُّخذا من حجارة غير مستوية السطوح، لتساعد على تحقيق الاستدارة؛ ويرتبط البُرْج الشّمالي الشرقي بالجدارين المتصلين به، وقد أقيما بأحجار كبيرة من غير النسق الأغْلبّي وقَطْعه، أما البرج الثاني فلم يكشف عن الجُدران المتصلة به بعد. وهذا التكوين يضفي على المَعْلم الصفة الدّفاعية لتجمّع عمراني ناشئ لم تُبْنَ الأسوارُ لحمايته بعد؛ وهو التكوين الذّي نجده في جامع مدينة سوسة الذي شُيّد قبل أسوارها؛ واتُّخذ هذا الأسلوب المعماري للاستحكامات الدفاعية ذات الأبراج في الزوايا.

وأُرجّحُ أن تلك البقايا القديمة بجامع الزيتونة، هي مابقي لنا من أصل بناء ابن الحبحاب، وقد حوفِظ عليه كما حافظ زيادة الله بن الأغلب على أجزاء من عمل مَن تقدَّمَه في بناء جامع القيروان.

معنى إثبات اسم الخليفة «المستعين» العباسي

ابتداءً من القرن الثاني للهجرة أصبحت المنشآت والمحدثات يذكر عليها أسماء الأقاليم التي استحدثت فيها أو الوُلاة الذين أمروا بصنعها، فقد ذكر اسم «إفريقية» - على ما شَهِدْنا - سنة إحدى ومئة للهجرة، ورأينا اسم عبيد الله بن الحبحاب منطبعا على الصُّنوج والأرطال التي صُبَّتْ من الزجاج الأخضر بأمره في معاملات أهل مصر، مؤرخة بسنة 110 هـ / 728م، ثم كانت أبنية الدولة تحمل اسم الآمرين بتشييدها وتاريخها، ومن أقدمها في بلادنا نصّ تأسيس قصر هرثمة بن أعين بالمنستير سنة 180 / 796م. وقد اندثر الآن وله صورة، ونصُّ بناء زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب لرباط سوسة سنة 206 هـ / 821 م، وكُلُّها شواهد أمينة على حدود المسؤوليات والتصرف. ولا نكاد نجد ذكراً مباشراً لاسم أحد الخلفاء من بني أميّة أو بني العباس، غير ذلك الذّي يُطالعنا في الإفريز المربّع لقبة جامع الزيتونة، وفيه اسم الخليفة «المستعين» العباسي وتاريخ البناء سنة 250 هـ / 864 م.

وهذه الظاهرة افتُرِض لها بعضُ التفسير غير المقنع، ولا تزال بحاجة إلى بيان يوضّحه.

لقد بدأ تعميرَ الجامع على صورته الأغلبية تلك، أبو إبراهيم أحمد بن محمد في أواخر أيامه، وكانت وفاته في 13 ذي القعدة سنة 249 هـ/ 863 م، وولي بعده أخوه زيادةُ الله بن محمد، الذي أثنى عليه المؤرخون بالعقل وحسن الأثَر، ويبدو أنّه واصل عمل سلَفه بحزم، ولكنه توفي أوائل سنة 250 هـ/ 864 م في العشرين من ذي القعدة، بعد عام وأسبوع واحد من الحكم، ليجيء بعده ابنُ الباني الأول أبو الغرانيق محمد بن أحمد

(261 هـ/ 875 م) وقد أُنجزت بقيَّة المرحلة الأخيرة وكمُلت الإنهاءات على يديه. وعلى ذلك فقد عمل وتابع مشروع البناء ثلاثةُ أمراء متعاقبين، يمثّلون الوالد وابنَه وابنَ أخيه؛ ولم يكن أمام الأخير إلاّ أن يسجل اسم الخليفة على أهمّ عناصر الجامع وهو قبة المحراب، اجتناباً للاختيار أو لتعدّد الأسماء، وتأكيداً للارتباط المعنوي بالخلافة؛ ودفعاً لاسم ابن عمّه زيادة الله أن يُذْكَر في مشروع لم يَبْدأه.

وفوق واجهة عُقود بيت الصّلاة المطلَّة على الصّحن، قبل زيادة الرّواق[2]، الذي يحمل قُبَّة البَهْو، إفريزٌ عريض، به نصٌّ يوشّح الواجهة كلَّها، وقد كُتب بخطّ كوفي بارز كبير الحجم، يتضمن البسملة واسمَ الآمر بالبناء، وقد أُزيل بكَسْر حروفه، وقَبْلَه: [الامـ]، وأقرأُها [الأمير][3]، واسْمَ مولاه، الذي تمّ على يديه البناء سنة خمسين ومئتين، كما ورد في القبة نفسها، ثم آيات قرآنية، والشهادتين.

والاسم المزال هو اسم أبي الغرانيق محمد بن أحمد؛ الذّي رسم صورتَه صاحب البيان المغرب[4] بأنّ اللذّات غلبت عليه، وقد بقي على ذلك طوال مدّته نحو أحد عشر عاماً، وكان مقصّراً في حفظ مال الدولة، فلم يجد أخوه إبراهيم بعد موته شيئاً يُذكر؛ وقد جَهِد أن تكون ولاية العهد بعده لابنه أبي عقال[5]، واستخلف ـ لتأكيد الإقصاء ـ أخاه إبراهيم الذّي اضطّر بعد موته أن يمتثل لضغط أهل القيروان ويَستأثِر بالإمارة الأغلبية دون وَلَد أبي الغرانيق.

وأعتقد أن إزالة الاسم تمت أيام الأمير إبراهيم بن أحمد، حقداً على أخيه وعلى ابن أخيه، ودفعاً لتخليد اسمه على أثرٍ لم يصنَعْه، واستهانةً بسيرته وذكراه.

ولا أذهب إلى أن الاسم أزيل عند بناء الروّاق الفاطمي الصنهاجي، المستند إلى تلك الواجهة، وإلاّ لكان اسم الخليفة العباسي أحقّ بأن يزيلَه أعداؤه.

قبة البهو ونظرية التطوّر

إن قبة البهو المتجلّية بإطْلالتها الرّشيقة على الصحن، نموذجٌ متطوّر فريد المثال بين القباب في بلادنا، وقد سجّلَ هذا التطور كلُّ الذين كتبوا عن القباب التونسيّة، وأخصّهم L. GOLVIN و م. . زبيس، و أ . فكري.

ونظرية التطوّر واضحة في محتوى دلالتها اللفظيّة وليس في حقيقتها، فكلما عولجت العناصر المعمارية في الفترات اللاحقة، جاءت أجودَ وأكملَ وأكثر تلافيا لكل خللٍ قديم، وأوفر اهتماماً بالتطوير الجمالي؛ ولذلك كانت قُبّة البهو بجامع الزيتونة ، وهي أحدث القباب القديمة تاريخاً، فقد أقيمت سنة 381 هـ / 991 م، أكثرَ القباب التونسية رشاقة وتناسقاً وزخرفة وتآلُقاً معمارياً ملحوظاً، بفضل استعمال القاعدة المربعة المرتفعة من الخارج، وشموخ الرّقبة المثمنة، واعتبار المنظور في نِسَب التّقعير والتحديب من الخارج والداخل، واعتماد تقنية البناء التي يُصطلح عليها بالأُبْلق، وهي تبادل مداميك الحجارة بين لون الحجر الرملي والحجر الأحمر، ونَثْر الأجزاء ذات الأحجام الهندسيّة الحمراء، ثم كثرة تَنْوع الحنايا وطواقيها في مختلف الجوانب. وقد برز كلُّ ذلك للنظر بفعل استغلال الفضاء الواسع الذّي تقوم فيه وحدها بلا مزاحم. فهل تَثْبُتُ نظريةُ التّطور أساساً للتّأْريخ، بملاحظة هذا العمل مقارَناً بغَيْره من القباب التي تقدَّمتْه.

إن أسماءَ بُناة هذه القّبة مذكورة مسجلة على وسائد تيجان الأعمدة الحاملة لها، وهم أبناء البُرْجيني وابن القفاص(6)؛ ومن حسن الصدف أنّه

في تاريخ سجّلته من سنوات السّبْعين ولا يحضرني الآن، زرتُ صحبة الزّميلين، عبد العزيز الدولاتلي، وحامد العَجّابي، حماماً فاطمياً مُهمّاً بُنِيَ للفقراء والمساكين، فيما نُسميه الآن «بسوق القرانة» وقد اكتشف صاحبه كتابةً كوفيّة على رُخامة مدوّرة قرأناها وحلّلناها وقتَها، وتحمل اسم مدينة تونس التي تردُ للمرة الأولى في نصّ فيما أعلم، وبها التاريخ واسم قاضي القُضاة الآمر بالبناء، وتخصيص وظيفة الحمام. ويعنينا هنا أنّه من عمل أحد مهندسي قُبّة باب البَهْو بالزّيتونة. وقُبّة هذا الحمام القائمة فوق الكتابة قبّةٌ ضَحْلة لم يُمَهّد لها بالقاعدة والرقبة كمُعاصرتها، وإنّما أقيمت على حنايا ركنية بسيطة.

وهذا يؤكّد أن نظرية «التطور» ليست مقنعة ولا دقيقة للتأريخ، لأن قاعدة أو نظرية الوظيفة في العمارة هي الأساس المقدّر لدى البنّائين الكبار، إذ لكلِ مقام مقال. وهذا الدرس ليس له أمثلة توضّحه لنا غير قُبّتَي الزيتونة والحمام الفاطمي بالقرانة.

سقايَةُ الجامع في أيام بني خراسان

في ظروف الاضطراب والتّفكك الاجتماعي والسياسي التي مرت بها «إفريقية»، وتحوّلها إلى «عمالات» مُنفصلة؛ كانت مدينة تونس إحدى هذه الوحدات التي أدارتْها أسرةٌ منها ترجع أصولها إلى قبائل صنهاجة، هي أسرة «بني خراسان».

إنّ بياناتنا عن هذه الأسرة ليست بالوَفْرة التي تسمح باستعادة صورة المدينة وتفاصيل حياتها، ووضع مؤسسة العلم فيها خاصة. فقد اقتصر من ذكرها من المؤرخين، وأهمّهم ابنُ خلدون، على الإشادة برجاحة عقل أوّل أمرائها، الوالي عبدِ الحقّ بن عبد العزيز بن خُراسان (488هـ / 1095م)،

الذي اختاره وعهد إليه بولايتها أميرُ فرع القَلْعة من بني زيري الصنهاجيين، الناصرُ بن علنّاس (أعلى الناس).

واهتم أحمد بن خُراسان ثالث أمراء هذه الأسرة وأكثرهُم حيويّة وطموحاً، بقاعدته مدينة تونس، وأخذ يضفي عليها من مظاهر الإمارة والملك ما اعتبره بعضُهم «خروجاً» على تقاليد المَشْيَخَة التي حكمت بها أسلافُه قبله». فأمّن الطرق إليها، وبنى أسوارها وقُصورها، ويؤثر عنه حبه للعلم ومجالسته للعلماء[7].

وقد أبقت هذه الفترة الخُراسانية الغامضة أثراً واضحاً في عمارة «جامع الزيتونة» نتلمسه في الباب الذي أمر بعمله عبد الحق بن عبد العزيز في شهر رمضان من سنة 474هـ / 1082م، ويَصِل بين الرواق الشمالي الغربي من الصحن ومسلك سوق العطارين الحالي، ويدلُّنا هذا الباب بتركيبه المعماري أنّ أقبية السوق لم تكن موجودة وَقْتها، وعلى أنّه فُتِح استجابة لعملية توسع معماري في ذلك الجانب، احتاج لتيسير علاقة الناس بالجامع.

ولا أعرض لما أنجز في عهد هذه الأسرة في عمران الجامع؛ فهو معروف، ولكن استوقَفَتْني إفادة كبيرة الأهمية، كتبت قريباً من تلك الفترة، وسجلها جغرافيّ مغمورٌ هو محمد بن أبي بكر الزُّهري[8] (توفي أواسط القرن 6هـ / 12 م) وقد اطلعت عليها منذ ظهورها في الستينيات، ولا أذكر أنها دُرِسَت واستفيد منها.

يقدم هذا النصّ وصفاً دقيقاً عن داخل الجامع وعن موادّ بنائه، ويذكر أنّ تيجان الأعمدة إلى جانب المحراب كانت مذهبة، ويشير إلى صحنه الواسع وجِبابه أو صهاريجه، ثم يصف الصحن الشرقي الخارجي المفروش

بالرخام الأبيض والمرتفع على سطح الأرض نحو الستّة أمتار (15 ذراعاً) ويشرفُ على شارع البلد وعلى السوق.

والجديد في ما كتبه الزُّهْري، ذكرُه ووصفُه للسّقاية القائمة تحت هذا الصّحن، تتقدمُها سبعة عقود (أقواس)، في اثنين منها حَوْضان من الرّخام المحفور، عليهما أسَدان من نُحاس يندفع الماء من فَمِ كلٍّ منهما بلا انقطاع، على النسق الذّي نجده ـ بعد ذلك ـ في ساحة السّباع بقصر حمراء غرناطة. ويَصطفّ تحت كل عقد من العقود الخمسة الأخرى خمسةُ «نُهود» ـ كما سماها الزُّهري ـ صُبّت من النّحاس أيضا، تَشْرَب منها السابِلة بالارتشاف.

وقد دعتني هذه الصورة لهيئة الواجهة ومكوّناتها المعماريّة والزخرفية والوظيفيّة، للتوقُّف المتأمل لمعرفة مدَى ما تحمله من مُطابقة ممكنة لواقع الجامع المعماري، ومعرفة التّقاليد الحضارية والفنية السائدة أيام بني خراسان؛ فانتهيت إلى ما يلي:

١– أن عدد عُقود السقاية السبعة المذكورة، تقابل وتناسب العدد نفسه من العقود المُسامِتَة لها والمطلّة على الصحن من الجهة نفسها. وهذا يعني تكرار المفردات المعماريّة المتقابلة والمتوازية على مُسْتَوَيَيْن، ولو أن عقود السقاية بأرضيّة الواجهة الشرقية عقودٌ غير نافذة.

٢– أن الناصر بن علنّاس (481هـ / 1088م) صاحب القلعة الذّي أمَّر عبد الحق بن خراسان على تونس بطلب مشيختها كما قدّمتُ، صنهاجيٌّ من الفرع الحمّادي، عمل على تجديد الدّولة، وعُرف باهتمامه البالغ بالبناء والتعمير، وأورث ابنَه المنصورَ خاصة (498 هـ / 1105م) تقاليده في حبّ العمران، وحفلت مدوّنات التاريخ بآثارهما.

وقد وصلنا عن قصر المنصور الذي بناه «ببجاية»، صفةُ النّموذج الفنّي الذي قد يكون هو الذي اتخذه الخراسانيون في واجهة جامع الزيتونة؛ وذلك في القصيدة الجيّدة التي مدحه بها عبد الجبار بن حِمْديس[9] (527 هـ / 1133م) وفيها يصف الماء المتدفّق من أفواه الأُسْد الرّابضة على بِرْكة القَصْر، هذا الوصفَ الشّائق:

وضراغِمٍ سكنَتْ عرينَ رِئاسةٍ	تركَتْ خريرَ الماءِ فيه زئيراً
فكأنّما غَشّى النُّضار جُسومَها	وأذابَ في أفْواهِها البَلّورَا
أُسْدٌ كأنّ سكونَها متحَرِّكٌ	في النَّفْس لو وَجدتْ هُناك مُثِيرَا
وتخالُها والشمّسُ تَجْلو لونَها	ناراً وألْسُنَها اللّواحِسَ نورَا

ونجدُ الصورة نفْسَها فيما صوّره أبو بكر بن قُزْمان ـ وهو معاصرٌ للحِقْبة تقريبا ـ واصفاً أسَدَ الرّخام الذي يتدفّق الماءُ من فيه[10].

وبهذا يكونُ النّمط الفنّيُّ ماثلاً في العصر نفسه، وسند العلاقة بين بني علنّاس في بجاية وبني خراسان أقاربهم في مدينة تونس، ثابِتٌ وطيد. ويضاف إليه تأثير آخر، هو تلك الصّلة التي ربطت متأخّري أمراء بني خراسان بروجار الثاني ملك صقلية الذي كان له شبه حماية[11] على مدينة تونس. وأثر عمارة صقلية واضح عندنا في تجدّد تقاليد العمارة الفاطميّة على أسلوبها الصقلي كما حفظته عمارة المُدَجَّنين هناك فيما بنَوْه من قصورٍ، كقصر العزيزة وقصر القُبَّة وغيرهما، ونجد أثر ذلك في المعْلَم الذّي نَعْرفُه بجامع القَصْر، وقُبّة ابن خراسان (سيدي بوخريصان).

ونشير إلى أن الأمير محمد بن زكرياء بن عبد الواحد أعاد بناء هذه

السقاية شرقي الجامع سنة 648هـ / 1250م، وبعد نحو ثمانية عشر عاماً أكمل المستنصر الحفصي بناء الحنايا وأجرى عليها ماء عيون زَغْوان إلى قصر أبي فهر، وأجرى شيئاً منه إلى سقاية الجامع[12]، وقد شاهد الرحّالة العَبْدَري ذلك، وذكر أن ذلك الرَّشْح اليسير ـ كما وصفه ـ «سرِبَ إلى سقاية جامع الزيتونة، يُرْتَشف منها في أنانيب من رصاص، ويَسْتقي منها الغرباء ومن ليس في داره ماء، ويكثر عليها الازدحام»[13] وربّما لأجل ذلك زاد محمد بن الحسن بن محمد آخر القرن السابع سقايةً أخرى بأسفل مكتبته المشرفة على سوق العطّارين وسوق الطيبيّين، ممّا يلي الشرقي، حيث كانت سقاية المستنصر بالله.

ولا يزال في هذا الركن نصّ حفصي غامض محفور على الرخام بخط متداخل، لا أذكر أنّه قُرئ بعدُ، قد يعود إلى القرن التاسع، ويخص فيما يبدو مرحلةً من مراحل تجديد هذه السقاية.

قاعدة للثقافة الإسلامية

أنّ تونس من القواعد المبكّرة للثقافة الإسلامية، حقيقةٌ تاريخية لا مِرْيَةَ فيها، فقد كان يسميها أبو جعفر المنصور بإحدى القيروانَيْن، وكان بها خالد ابن عمران الذي أخذ علمَهُ عن التّابعين، ولعالمها عليّ بن زياد «منزلة في الضبط والعلم لا يفضله فيها غيره من علماء إفريقية»، كما يشهد بذلك تلميذه سحنون بن سعيد[14]، فهو الذي جَسَّر لمذهب مالك وعَبَر به إلى هذه الربوع؛ ولم يكن هذا العالِم المقدَّر ابنُ زياد ظاهرةً منفردةً في المدينة، بل كان إلى جانبه مِثْلُ ابن أشرَس، ونكتفي بذكر أن المؤرِّخ الأغلبي أبا العرب التميمي صنّف طبقات عُلماء إفريقية، وعَنى بها القرويّين وعلماءَ تونس.

وقد قصّر مؤرخو الطبقات عن التوسّع في تَعدادهم ووصف مجالس دَرْسهم ومناظراتهم، وخلت التّراجم الباقية من الإشارات والإفادات التي نتمثّل منها علاقة جامع الزيتونة بنشاط أولئك العلماء الأوائل؛ على الرغم من أنّها صلة عِلّيّةٌ قائمة.

ولقد ضاعت المصنفات التي كتبها ذلك الجيل الرّائد، فلم يَبْق لعليّ بن زياد ـ على وجه المثال ـ غيرُ قطعةٍ من روايته للموطأ لا تُغْني، احتفظت بهامقصورةُ جامع القيروان، كما احتفظَتْ بجزءٍ صغيرٍ لأحد فقهاء تونس المتميّزين، هو الجزء الرابع من كتاب أدب القاضي والقضاء، لهيْثَم بن سليمان بن حَمْدون القَيْسي، الذي كان على قضائها بتولية إبراهيم بن أحمد سنة 277هـ / 890 م؛ ومن طريف ما يؤثر عنه أنَه خرج في سِفارة سياسيّة إلى صقلية أيام الشتاء وارتجاج البحر، ولم يُقْبَلْ له اعتذار في التخلّي، فأوصى أبناءَه بقوله: «أوصيكم بتَرْك طلب العلم ومجالسة أهله، فما أحَلَّنا هذا المحلَّ الضيّق إلاّ العلم والعلماء»، فغرق يوم الخميس من ذي الحجة لسنة 281هـ 895 م[15].

مشكلة خلق القرآن

يتردّد في تاريخنا الثّقافي أثناء تراجم المالكية خاصّة، أصداءٌ غير مُترابطة عن قضيّة فكرية ظَهرتْ في المشرق، وانتشرت في سائر أنحاء العالم الإسلامي، وذهب الناس فيها أوْزاعاً وطرائق، وتولدت عنها مذاهب، وكانت في بعض أحوالها «فتنة» بالقدر الذي كانت فيه مجالاً لتعميق علم الكلام والاستنْجاد بالمنطق ليستقيم لكلّ فريقٍ ما ذهبَ فيه. تلك هي ما عُرف بمشكلة «خَلْق القرآن»، وهو موضوع قديم النشأة، إلاّ أنه أخذ أبعادَه الواسعةَ بمواقف المُعتزلة، وخاصةً منهم جَهْم بن صَفْوان وبِشْر المَريسي اللّذان

يزْعُمَان أن كلام الله حادثٌ مخلوق، بسبب إيمانهم بالتوحيد المطلق، واعتقادهم أن وَصْف الله بصفاتٍ قديمة قائمةٍ به يُفْضي إلى القول بتعدّد القديم، ولذلك نَفَيا الصفات.

وقد بدأتْ هذه المسألةُ الإيمانية[16] تتّسع وينتشر القول فيها عندما اقتنع الخليفة المأمون برأي أساتذته المعتزلة من أن القرآن مَخْلوق، وحملَ وزراؤه الناسَ على هذا الاعتقاد يمتحنون به مُخالفيهم ويُقصونهم عن منابر التبليغ. واستمرّت هذه المحنة أكثر من قرنٍ، قَدَّم فيها علماء الملة تضحيات جساماً لتأكيد مُعتقَدِهم فيها.

وامتدت إلى إفريقية بكلّ المحتوى الذي أثارته الآياتُ المتشابهة، والقولُ بالتجسيم والاستواء، وكانت الأرضية الفكرية والروح الإيمانية في بلادنا قد استقرت على مذاهب أهل السّنة وبخاصّة مذهبَيْ مالك وأبي حنيفة، وكان الأغالبة، على تحنّفهم، يأخذون برأي المعتزلة، ويُوالون في ذلك سياسة الخلفاء، ولم تكن مناصرتهم لمذهب الاعتزال، الذي أصبح يمثّل موقف الدولة الرسمي، بقادرة على أن ترسّخ ذلك الفكر وركائزه الكلامية. ومن بين القائلين بخَلْق القُرآن القاضي ابنُ أُبي الجواد[17]، وسليمان بن أبي عصفور[18]، وابن أبي رَوْح[19]، وعبد الله بن محمد بن أسود الصّدني[20]، وغيرهم، وتقَوّلوا على أسد بن الفرات[21] أنّه من القائلين بالخلْق، فنفاهُ عنه سَحنون.

وكان سَحْنون لا يرى رأي المعتزلة،ويُجاهر بخلافه والفِتْنَةُ في أوْجها؛ وعندما دعاه أبو العباس أحمد ليقول قولَه، التجأ وتوارى عند عبد الرحيم الرّبعي بقصر زياد[22]؛ وعندما خَفَّت الوطأة نجدُ الأميرَ إبراهيم بن

أحمد يعقِد مَجْلساً بحضرة قاضيه ابن الكوفي وابن الأشجّ وبعض النافية القائلين بخلق القرآن، لمناظرة أبي عثمان سعيد بن الحداد؛ وقد حفظ لنا أبو بكر المالكي نصَّ المناظرة[23].

ومع أن علماءنا لم يتركوا تُراثاً مكتوباً بجَدلهم في هذا الموضوع المتصل بالعقائد، إلاّ أن هناك أثراً باقياً عن هذا الموقف النافي لخلق القرآن، نجِدُه على بعض شواهد قبور مقبرة قريش بالقيروان، تَذكرُ أنّ صاحب الشاهدِ مات على الشهادتين، «وأن القرآن كلام الله وليس بمخلوق». ووَجَدْتُه محفوراً بخط كوفي بسيط، داخل إحدى مرامي السّهام برباط سوسة؛ وهذا الموقف هو الموقف المضاد لأصل رأي المعتزلة.

وهناك بين الموقفين موقفٌ ثالث لا يقول بأن القرآن مخلوق أو غير مخلوق؛ ويُعرف أصحابُه بالواقفة[24]، ويسميهم الإمام أحمد بن حنبل بالشُكّاك؛ ويكتفون بالقول بأن: «القرآن كلام الله».

والوثيقة المهمة الواضحة عن وجود هذا المذهب وأصحابه، ذلك النّص المحفور بالخط الكوفي على الرّخامة القائمة في محور محراب الزيتونة، وترجع إلى القرن الثالث للهجرة، وقد أدرج إلى جانب الشهادتين أن «القرآن كلام الله»، على مذهب الواقفة[25].

وبهذا يتضح لنا معنى الخبر الذي يقول إن محمد بن علي البجلي له كتاب في «الرد على الشكوكية»[26]، وهذا دليل على انتشارهم.

غريب في الشماعية

أصبحت تونس في أيام بني حفص كما يصفها صاحبُ الرّوض المعطار[27]« قاعدة إفريقية وأمّ بلادها، وحضرة السلاطين من الخلفاء

الحفصيين، ومَهاجر أهل الأقطار من الأندلس والمغرب وغيرهما، فكثر خَلْقُها واتّسع يُسْرها ورغب الناس في سكناها».

وآثرها العبدريّ بالمديح الذي لم يستجِبْ به طبعُهُ لغَيْرها من المدن والعواصم التي دخلها؛ وكان لجالية إشبيلية من الأندلسيين أثرٌ في إنعاش حركة العلم بها. وعندما انتشرت المدارس بالمشرق رافداً منظماً لحركة التعليم وعوناً عليه، مؤُازَرة لمذهب الدولة حتّى يقف في وجه الفكر المشاغب؛ كانت المدرسة الشماعيّة[28] طليعة مدارس تونس التي قامت وأقامت النّموذج الأوّل لهذه المؤسسة الواقعة في الحيّ التعليمي، حيّ جامع الزيتونة، وبقيت ، على الرغم مما اعتورَها من تغيير، مأوى لإقامة طلبة الزيتونة إلى عهد قريب. ولم يسلم لنا نصّ وَقْفيّتها مثلما نجد لأشباهها في مصر والعراق، فنعرف شروط الواقف في الإقامة والمخصصات وتحديد الدروس والإشراف على ساكنيها وما إلى ذلك، ممّا ينفتح به باب تأْريخ الحياة التعليمية ونُظمها.

وكان الطلبة الوافدون يباشرون في إقامتهم - إلى جانب الدرس والتلقّي - نَسْخَ الكتب للإفادة من مواردها فِعْلَ الورّاقين؛ ويذكّر ذلك بالنُسَّاخ الذين كتبوا مجاميع الفقه المالكي في غرفهم برباطات الساحل.

وقد استوقفتني «لَقْطةٌ» صادقة لا تسعفُ بمثلها كتبُ التاريخ، كتبها أحد المقيمين بالشّماعية من الوافِدين من «بجاية»، في آخر نسخةٍ نَسخَها من كتاب المختصر في الفقه المالكي لأبي عبد الله محمد بن عَرَفَة الورْغميّ، وقد مُحي اسم هذا الناسخ ولم يبق منه إلاّ أنه «الحصيني البجائي»؛ وهي زَفْرة إنسانية شاكية متألمة، يعبّر فيها عن قساوة الغُرْبة، ويُبثّ أحزانه لفراق الأحبّة وللشعور بالضياع. يقول في خاتمة هذا المخطوط: [29]«كان الفراغ منه ضحوة يوم الجمعة في العشر الأواخر من ربيع الثاني عام 886 عرّفنا الله

خيرَه، وأبعد عنّا مكائدَه وضَيْرَه، على يد العبد الفقير إلى رحمة مولاه، الغنيّ بفضله عمّن سواه، من اختطفتْه يدُ الحدثان، واعتورت عليه نوائبُ الزمان، من سَجّل على رسمه قاضي المكاره، بالنأي عن الأهل والأحباب وهو لذلك كاره، من فلّ الدّهر حُسامَه،وعدا عليه وسامَه،من كان غُصناً ناعماً في دَوْح الأقاح، فأضْحى الآن كهشيمٍ تذروه الرياح».

وفي هذا السّجع من الأسى والضّيق والمرارة ما فيه، وذلك وجهٌ من وجوه التّيه لضاربٍ في الأرض يلتمس المعرفة في بلدٍ ناءٍ عن مواطن أهله وأحبابه.

* * *

هذا ما حضرني القولُ فيه، ولعلَّه، على تباعُد محتواه، لا يخلو من إضافة أو إثارة. وإذا كانت الحجارة قد حافظت على تعابيرها الواضحة المُفْصحة وأكدت لنا هذا الحضور، فإنّ ما تردَّد في رحاب هذا الفضاء من علم وفكر وإبداع أتى عليه الزّمن ولم يبْق منه غير أصداء لا يزال لبعضها التألق والاشعاع.

لقد كان جامع الزيتونة في الفترات الحالكة جامعةَ التعبير عن هويَّة الذّات، والروح الحيّ المؤلف بين أبناء هذا الوطن وأجواره، بما أشاعهُ من علمٍ وَحَّد به مصطلح التفكير والتّفاهم، وقَرَّبَ وآخى بين المتباعدين؛ ووطّد قواعد الحوار. وقد ناضل منذ أكثر من قرنٍ ليُسَايِر العصرَ ويقفَ في المصافّ.

وكان هو المجالَ الحرّ الوحيد المنفتح على عالم المعرفة، وتحت ظِلال تلك السّقوف العتيقة صُنِعت الوحدة الحقيقيّة بين أبناء هذا الوطن من أقصاه

إلى أقصاه، تعارَفوا وأدركَ الواحد من الآخر قيمة بلاده و أحوالها وما يَضيرها أو يصنَعُ رفاهيتَها. وكانت الحياة فيه أيَّام الاحتلال الاستعماري طافحة بالتنغيص والتضييق والإثارة والتّشكيك والتأليب عليه، وجاء الردّ على هذا التحدّي بصيغٍ شتّى محفوظة في سجلّ مسيرة حياته، وكلها متَّسمة بالفداء. وفي أجوائه الرحبة الثائرة كانت يقظة الحس الجماعي، وإليه انتَسَب نوابغ الفكر والإبداع الذين تفخر بهم تونس، من عرفْنا منهم ومن لم نَعْرف.

إنّ هذا المهرجان لَفتةُ وفاء لواحدٍ من أعْرق مؤسّسات المعرفة في العالم الإسلامي واعتزازٍ به، وإنصافٌ عادلٌ لتاريخٍ عُرِف بعضُه ولم يُكتب بعد، ومهمّة ذلك أمانةٌ في رقابنا ورقاب الأجيال.



الحواشي

(1) انظر Mhammed FANTAR,Présence punique et Romaine a Tunis (Antiquités Africaines - Tome XIV,p.75.)
وفيه بيان جيد لا سمَيْ «تونيس» و «ترشيش».

(2) بدئ في بناء المجنبات ورواق قبّة البهو والقبّة في شهر ربيع الأول سنة 380هـ/ 990 م ، وتم فيها العمل في جمادى الأولى سنة 385هـ / 995 م. ولعلها أقيمت ضمن أعمال الشكر والامتنان لله بمناسبة وصول سجلّ الخليفة الفاطمي العزيز بالله لأبي الفتح المنصور بن يوسف بن زيرى بن مناد الصنهاجي ليجعل ولاية العهد لابنه أبي مناد باديس.

ابن عذاري: البيان المغرب 1 / 246 ؛ م. زبيس: ديوان النقائش التونسية، النصوص رقم 6 ، 5 .

(3) افترض لها الأستاذ م. زبيس [الإمام]، وهو من نعوت الخلفاء الفاطميين، فلا يصحّ.

(4) المصدر نفسه 1 / 114.

(5) المصدر نفسه 1 / 116.

(6) زبيس: المصدر نفسه ، رقم 6 .

(7) ابن خلدون: العبر 6 / 164.

(8) الزّهري (محمد بن أبي بكر): كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، نشر في: Bulletin D´ études Orientales ,Tome XXI ,Damas,1968 ,p. 108.
والفقرة الخاصة بتونس (رقم 282)، تسرب إليها تداخل وأخطاء في القراءة.

(9) الديوان 547 (تحقيق د . إحسان عباس) دار صادر - بيروت.

(10) ابن سعيد: المقتطف من أزاهر الطُّرَف ،ص 263, القاهرة ,1984 .

(11) المراكشي: مختصر المعجب 108، دمشق 1978 .

(12) ابن أبي دينار: المونس 135 .

(13) العبدري: الرحلة 40.

(14) عياض: المدارك 3 / 85.

(15) مجهول: العيون والحدائق 4 / 1: 84، تحقيق عمر السعيدي (دمشق 1972). وعلّق المحقق بقوله: «كذا في الأصل، وسقط تحديد تاريخ هذا اليوم من ذي الحجة» .

(16) محاور الجدل الأساسية في هذه القضية، هي: القرآن كلام الله - مخلوق - أو - غير مخلوق، وقد فصّلوا القول باستفاضةٍ في الاحتجاج لكل مسألة، وتجمعت الفرق حول كل مذهب. وإلى جانبِ مسائل علم الكلام التي أثيرت تداخلت في الموضوع عناصر جدلية مع الشعوبية والنصرانيّة؛ وللالمام بالتفاصيل، انظر:

– الكناني (عبد العزيز بن يحيى): كتاب الحَيْدة – (تحقيق د. جميل صليبا – دمشق 1964).

– ابن حزم (علي بن أحمد): الفِصل في الملل والأهواء والنِّحَل 2 / 4.

– الأشعري (أبو الحسن علي): مقالات الإسلاميين ص 582 – نشر هـ. ريتر – فيسبادن 1980.

– النّسفي (ميمون بن محمد): تبصرة الأدِلّة في أصول الدين ، ص 393 – تحقيق د. حسين آتاي – أنقرة 1993.

– عبد الجبار بن أحمد (القاضي): المغني في أبواب التوحيد والعدل ، الجزء السابع، في خلق القرآن – تحقيق إبراهيم الإبياري – القاهرة 1961.

– جدعان (د. فهمي): المحنة، عمّان 1989.

(17) ابن عذاري: المصدر نفسه 1 / 110.

(18) الخشني: طبقات علماء إفريقية ،219 (نشر م. بن شنب – الجزائر 1914). وله تأليف عن مذهبه في خلق القرآن.

(19) المصدر نفسه ، 222.

(20) المصدر نفسه ، 238.

(21) المصدر نفسه ، 82.

(22) المصدر نفسه ، 227 ؛ المالكي: رياض النفوس 1 / 426.

(23) المالكي: المصدر نفسه ، 2 / 70.

(24) الأشعري: مقالات الإسلاميين ، 602 ؛ بجدعان: المحنة ،37.

(25) يوجد النصّ نفسه «القرآن كلام الله» داخل قُبّة جامع سوسة؛ ويذكر التجاني (الرحلة 26) «أن بصحن جامعها بيت قد كتب فيه بخط قديم نقشا في الحجر، القران كلام الله ليس بمخلوق». وقد اندثر هذا النصّ، وهو فيما يبدو تسجيل لموقف أهل المدينة السنّي مقابل الاتجاهات المضادة.

(26) الخشني: المصدر نفسه، 213 .

(27) الحميري: المصدر نفسه ، 143 ، (تحقيق د. إحسان عباس) ، بيروت.

(28) الدولاتلي (د. عبدالعزيز): مدينة تونس في العهد الحفصي.

(29) شبّوح، (إبراهيم): المخطوط ، ص 27 (رقم 39) . دار أليف، تونس 1989.



كشف العما في معاني لاسيما

لإبراهيم بن محمد المزجاجي

تحقيق وتقديم

الدكتور عبد الإله نبهان

لاسيما تركيب قديم، ورد أول ماورد في معلّقة امرئ القيس «ولاسيما يوم بدارةِ جُلجل» ولم يبدأ استعماله بالشّياع إلا منذ العصر العباسي[1] ، وما يهمنا هنا هو أن نذكر نبذة عن موقف النحاة من هذا التركيب، فقد ذكره سيبويه عرضاً في حديثه عن زيادة (مِنْ) بعد (كأيّن) قال: (إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها – أي كأين – مع (مِنْ) ... فإنما ألزموها «مِنْ» لأنها توكيد، فجعلت كأنها شيء يتم به الكلام، وصار كالمَثَل. ومثْلُ ذلك «ولاسيّما زيدٍ» فربّ توكيد لازمَ حتّى يصير كأنّه من الكلمة، و «كأين» معناها معنى «ربّ»، وإن حذفت «من» و «ما» فعربيٌّ»[2] فسيبويه يشير إلى جواز حذف «ما» من «لاسيما») ثم عرض سيبويه للبحث في معنى «لاسيما» في باب النفي بـ «لا» قال: (وسألت الخليل عن قول العرب «ولاسيّما زيدٍ» فزعم أنه مثل قولك: ولا مثلَ زيدٍ، و «ما» لغوٌ». قال:

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج ٤٢– ٤٣ ص ٢٩٣ من بحث الدكتور حنا حداد: بيد ولاسيما بين ثبات المصطلح وتمرّد الاستعمال .

(٢) كتاب سيبويه ١: ٢٩٧، ٢٩٨ .

«ولاسيّما زيدٌ» كقولهم: دع ما زيدٌ، وكقوله: ﴿مثلاً ما بعوضةٌ﴾[٣] فـ «سيّ» في هذا الموضع بمنزلة «مِثْل» فمن ثمّ عملت فيه «لا»[٤]) ويفيدنا كلام سيبويه الأول أن التصرّف في استعمال «لاسيّما» قديم فقد نصّ على أن حذف «ما» عربيّ، وكلامه الآخر يشير إلى مجيء «ما» اسماً موصولاً وارتفاع الاسم بعدها على إضمار المبتدأ، كما أن كلامه في هذين الموضعين يدل على مجيء الاسم المعرفة (زيد) بعد لاسيّما مجروراً بالإضافة إلى «سِيّ» على اعتبار زيادة «ما» وجواز مجيئه مرفوعاً على اعتبار موصولية «ما».

وبعد سيبويه أخذ النحاة يفصّلون القول في «لاسيما» وما بعدها، فأبو جعفر النحاس مثلاً يوازن بين روايتي «ولاسيما يومٍ» و «ولاسيما يومٌ» فيستحسنُ الأولى ويستقبح الثانية، ويرى أنّ نصب «سيّ» إنما هو بـ «لا» ولا يجوز أن يكون مبنياً مع «لا» لأن «لا» لاتبنى مع المضاف لأنّ مايبنى مشبه بالحروف ولا تقع الإضافة في الحروف، فإذا أضفتَ المبنيّ زال البناء، ولا يجوز أن تقول: جاءني القوم سيما زيدٍ، حتى تأتي بـ «لا» ثم قال: أصل «سيّ» مشدد، وحكى الأخفش أنه يقال «لاسِيَما» مخففاً والسيّ المِثْل، والوجه فيما بعده الخفض..»[٥].

واتسع الخلاف في «لاسيما»، في معناها وإعرابها، فمن قائلٍ إنّ

---

(٣) سورة البقرة ٢/ ٢٦ ونسب ابن جنّي هذه القراءة إلى رؤبة قال: قال ابن مجاهد: حكاه أبو حاتم عن أبي عبيدة عن رؤبة. قال أبو الفتح: وجه ذلك: أن «ما» هاهنا اسم بمنزلة الذي، أي: لايستحيي أن يضرب الذي هو بعوضة مثلاً، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ.

المحتسب ١: ٦٤. وفي فتح القدير للشوكاني ١: ٦٧: وقرأ الضّحاك وإبراهيم بن أبي عبلة ورؤبة بن العجاج: «بعوضةٌ» بالرفع وهي لغة بني تميم.

(٤) الكتاب ١: ٣٥٠.

(٥) شرح القصائد التسع المشهورات ١: ١١٠.

«لا» مهملة و «سيّ» حال، أو إن «لا» للتبرئة و «سيّ» اسمها.. وذهب بعضهم إلى أن «لاسيما» من أدوات الاستثناء ومنهم مَنْ رفض ذلك، ومنهم من منع استعمالها إلا مع الواو: «ولاسيّما» ومنهم من أجاز حذف الواو وحذف (لا) معها أيضاً، وقال آخرون: إن حذف «لا» إنما يوجد في كلام الأدباء المولَّدين لافي كلام من يحتج به[٦]، وقال ابن يعيش: «ولا يستثنى بسيّما إلا ومعه جحد، لو قلت: جاءني القوم سيما زيدٍ، لم يجز حتّى تأتي بـ «لا»[٧]. وبعضهم أجاز تخفيف الياء ومنعه آخرون.. ودفعت كثرة الآراء هذه مؤلفي المطوّلات النحوية إلى إفراد «لاسيما» بمبحث خاص، فوضعها بعضهم في باب الاستثناء[٨] ووضعها آخرون في باب لا النافية للجنس[٩] وأطالوا الكلام فيها وذلك لشيوع استعمالها وكثرة تصرّف أهل اللغة والأدب في ذلك. واقترن البحث في لاسيما بالبحث في إعراب الاسم الذي يأتي بعدها، فإذا كان معرفةً جاز فيه الجر على الإضافة والرفع على إضمارِ المبتدأ، أما إذا كان نكرة فيجوز فيه وجه ثالث هو النصب على التميز أو النصب بإضمار فعل، وذكر العلامة الرضيّ أنّ نصب الاسم بعد «لاسيما» ليس بقياس[١٠]، وذكر ابن يعيش أنه قليل شاذ[١١].. ثم جاء من أجاز الأوجه الثلاثة في الاسم بعد لاسيما سواء أكان هذا الاسم معرفة أم نكرة، ذهب إلى

(٦) انظر ارتشاف الضرب ٢: ٣٢٩، ٣٣٠ وتذكرة النحاة ٢٩٨ ولحن العوام ٢٧٨ .

(٧) شرح المفصل ٢: ٨٦ .

(٨) شرح المفصل ٢: ٨٥ .

(٩) الكتاب ١: ٣٥٠ ومن الطريف أن الرضي وضعها في مبحث الاستثناء ونص على أنها ليست من كلمات الاستثناء: شرح الكافية ١: ١٣٤ وكذلك فعل أبو حيان وقال: والصحيح أنها ليست من أدواته. الارتشاف ٢: ٣٢٨ .

(١٠) شرح الكافية ٢: ١٣٥ .

(١١) شرح المفصل ٢: ٨٦ .

ذلك الشهاب الخفاجي[١٢] لدن إعرابه قول الإمام البيضاوي[١٣] في تفسيره: «والحقّ أن التكليف بالممتنع لذاته، وإن جاز عقلاً من حيث أنّ الأحكام لاتستدعي غرضاً سيما الامتثال، لكنه غير واقع للاستقراء، والإخبار بوقوع الشيء أو عدمه لاينفي القدرة عليه».

قال الخفاجي: ويجوز في «الامتثال» الرفع والنصب والجر كما قالوه في «يوم» في قوله «ولاسيما يوم بدارة جلجل»[١٤]. قلت: وقد ذهب هذا المذهب من معاصرينا المرحوم عباس حسن[١٥].

ومما شاع استعماله إدخال الواو على الجملة التي بعد «لاسيما» قال أبو حيان: «وما يوجد في كلام المصنفين من قولهم «لاسيما والأمر كذلك» تركيب غير عربي»[١٦] وأيّده في ذلك غير ما واحد، وقد شاع مثل هذا التركيب في عصرنا وعرض الأمر على مجمع اللغة العربية بمصر، فدرست لجنة الأصول هذه القضيّة وانتهت إلى إقرار التركيب، وإليك النص:

«تصويب قول الكتّاب: أقدرَ الجنديّ لاسيما وهو في الميدان، ونحوه - الواو بعد لاسيما -: تجري أقلام بعض الكتّاب بنحو قولهم: أقدَر الجنديّ لاسيّما وهو في الميدان، وقد درست اللجنة هذا الأسلوب وراجعت أقوال العلماء فيه، ثم ذهبت إلى ترجيح قول الرضيّ والبغدادي والصبّان، وانتهت

---

(١٢) الشهاب الخفاجي أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري، وليَ القضاء، توفي بمصر سنة ١٠٦٩هـ.

(١٣) البيضاوي عبد الله بن عمر، ناصر الدين، البيضاوي، ولي قضاء شيراز. توفي بتبريز سنة ٦٨٥هـ وهو صاحب التفسير المشهور باسمه، والموسوم بـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

(١٤) عناية القاضي وكفاية الراضي ١: ٢٧٧.

(١٥) النحو الوافي ١: ٣٦٤.

(١٦) ارتشاف الضرب ٢: ٣٢٩.

إلى أنه أسلوبٌ عربي صحيح يجري على الأصول النحوية، وأنّ الجملة المقرونة بالواو بعد «لاسيّما» فيه تصلح أن تكون حالاً»[١٧] .

واقترن هذا القرار بنصوص النحاة المشار إليهم، وقد احتجّ المرحوم محمد العدناني بقرار لجنة الأصول في معجمه وتبنّى ماذهبت إليه[١٨] .

أما المعنى الذي تؤول إليه «لاسيما» في المواضع التي وردت فيها فهو «خصوصاً» قال الرضي فإذا قلت: «أحبّ زيداً ولاسيما راكباً فهو بمعنى: وخصوصاً راكباً وكذلك في نحو: أحبّه ولاسيّما وهو راكب وكذا أحبه ولاسيما إن ركب، أي وخصوصاً إن ركب، فجواب الشرط مدلول خصوصاً أي إن ركب أخصه بزيادة المحبّة.. ويجوز أن يُجعل بمعنى المصدر اللازم أي: اختصاصاً، فيكون معنى وخصوصاً راكباً أي: وأختصّ بفضل محبّتي راكباً، ويجوز مجيء الواو قبل «لاسيما» إذا جعلته بمعنى المصدر، وعدم مجيئها، إلا أنّ مجيئها أكثر، وهي اعتراضية، ويجوز أن تكون عاطفة، والأول أولى وأعذب»[١٩] .

هذه إلمامة بمعالم مبحث لاسيما كما وردت في بعض مطوّلات النحو، وسترد كثير من النصوص الخاصة بـ «لاسيما» في النص المحقق .

المؤلف :

هو إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المِزْجاجي، من علماء اليمن، لم أقع له على ترجمة فيما استطعت الرجوع إليه، لكنّي وجدت ترجمةً لجدّه عبد الخالق بن علي المِزْجاجي المتوفى عام ١١٨١هـ. فبناء على هذا يكون

(١٧) الألفاظ والأساليب: ٨٨ .

(١٨) معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة: ٣٣٥– المادة ٩٧٢ .

(١٩) شرح الكافية ٢: ١٣٧ .

مؤلف هذه الرسالة قد عاش في القرن الثالث عشر للهجرة. وإذا كان هو كاتب النسخة التي بين أيدينا فمعنى ذلك أنه كان حياً عام ١٢٥٦هـ .

الرسالة :

كشف العما عن معاني لاسيما من محفوظات دار المخطوطات بصنعاء، قدّم لي صورة عن مصورتها في معهد المخطوطات العربية بالكويت الأخ الصديق الأستاذ فيصل عبد السلام الحفيان فله خالص الشكر .



تقع المخطوطة مع صفحة العنوان في ثماني صفحات، قياس ١٧,٥×٢٥ سم، متوسط عدد الأسطر في الصفحة ٢٣ سطراً، ومتوسط كلمات السطر ١٤ كلمة .

كتبت الرسالة بخط مقروء، يعود تاريخ نسخها إلى شهر رجب عام ١٢٥٦هـ ولم يذكر اسم الناسخ، وربما كان ناسخها المؤلف نفسه.

اشتملت الرسالة على كثير من النقول الخاصة بـ «لاسيما» منها مانقل من كتب مشهورة معروفة لنا كمغني اللبيب والمساعد لابن عقيل ومنها مانقله المصنف من كتب مخطوطة لعلماء اليمن، لذلك اتجه التحقيق إلى مقارنة النصوص المنقولة بأصولها ماوجدت إلى ذلك سبيلاً، وإلى توثيق الآراء وربطها بمراجعها مع إغناء النص بالتعليقات المفيدة والإحالات الدقيقة، وأرجو أن يعمّ نفعها، وتتسع الفائدة بها .

كشف الغما في معاني لاسيما للعالم العلامة والحبر الفهامة
سلالة الجهابنة الأعلام والعلماء المحققين
العظام صارم الدين إبراهيم بن محمد
عبد الخالق المزجاجي
رحمه الله تعالى
ونفعنا
بعلومه
آ
مين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة الحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورد كتاب كريم ممن منّ الله للخلق المعظم
اشتمل على أبيات من كمال المودة والوفا بشرائط الوفا والصحبة من السيد الجليل
سلالة النبوة النبوية والمضغة الطاهرة النقية الزكية العالم العلامة صفي الإسلام
والدين ونخبة أهل البيت المطهرين سيدي وسندي السيد الشريف أحمد
ابن قاسم الحماشي لا زال من الله في مدد وإمداد إلى يوم التناد بما تقر به عينه
وتتغذى به روحه من المعارف الإلهية والمقامات السنية وأرشد الجمع خير البرية
ونظمني بحبهم في سلكهم المرصع من أحب وحيث أمرني وأمره مطاع
أن أراجع له في بحث لا سيما واستوفي الكلام عليها من جميع الأطراف فنقلت ما
كنت نقلته سابقا وظفرت به لاحقا حسب جهدي ومدى وحرري وبالله
التوفيق قال ابن هشام رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين في مغني اللبيب
في حرف السين سيّ من لا سيما اسم بمنزلة مثل وزنا ومعنى وعينه في الأصل واو
وتثنيته سيان ويستغنى حينئذ عن الإضافة كما استغنت عنها مثل في قوله
والشر بالشر عند الله مثلان ويستغنوا بتثنيته سوا فلم يقولوا سوان إلا شاذا
كقوله فيا رب إن لم تقسم الحب بيننا سواءين فاجعلني على حبها جلدا وتشديد
يائه ودخول لا عليه ودخول الواو قبل لا واجب قال ثعلب من استعمله على خلاف
ما جاء في قوله ولا سيما يوم بدارة جلجل فهو مخطئ انتهى وذكر غيره أنه قد
يخفف وقد يحذف الواو كقوله فه بالعقود وبالأيمان لا سيما عقد وفاء به من
أعظم القرب وهو عند الفارسي نصب على الحال فإذا قال قاموا
لا سيما زيد فالناصب قام ولو كان كما ذكر لامتنع دخول الواو ولوجب تكرار
لا كما تقول رأيت زيدا لا مثل عمرو ولا مثل خالد وعند غيره هو اسم للا
التبرئة ويجوز في الاسم الذي بعدها الرفع والجر مطلقا والنصب أيضا
إذا كان نكرة وقد روي بهن ولا سيما يوم فالجر قيل وهو أرجحها وهو على الإضافة
وما زائدة بينهما مثل أيما الأجلين قضيت والرفع على أنه
خبر لمضمر محذوف وما موصولة أو نكرة موصوفة بالجملة والتقدير ولا مثل
الذي هو يوم أو ولا مثل شيء هو يوم ويضعفه في نحو ولا سيما زيد

حذف العائد المرجح مع عدم اطلاق الطول واما اتيانها لمن يعقل
وعلى الوجهين فتحة سيّ اعراب لأنه مضاف والنصب على التمييز
كما يقع التمييز بعد مثل نحو ولو جئنا بمثله مددا وما كافة عن الاضافة
والفتحة بناء مثلها في لا رجل واما انتصاب المعرفة نحو ولا سيما زيدا
فمنعه الجمهور وقال ابن الدهان ولا اعرف له وجها ووجهه بعضهم
بان ما كافة ولا سيما نزلت منزلة الا في الاستثناء ورد بان
المستثنى مخرج وما بعدها داخل من باب الاولى واجيب بانه مخرج مما افهمه
الكلام السابق من مساواته لما قبلها وعلى هذا فيكون استثنا منقطع
استثنا منقطعا انتهى قال في فتح الرباني شرح قطر المعاني للامام
العلامة خاتمة المحققين جدي الشيخ العارف بالله تعالى والدال على الله
عبد الخالق ابن علي المزجاجي رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه امين
واما لا سيما فليس من كلمات الاستثناء حقيقة ولهذا لم يذكرها
المصنف بل المذكور بعده منبه على اولويته بالحكم المتقدم انتهى
قال ابن مالك رحمه الله تعالى امين ونفعنا بعلومه امين والمذكور بعد
لا سيما منبه على اولويته بالحكم الاستثناء وهذا القول الصحيح لانك
اذا قلت جاء القوم لا سيما زيد كان زيد جائيا انتهى قال في فتح
الجواد على متن الارشاد سيما بالتشديد والتخفيف وهي اولوية
ما بعدها بالحكم مما قبلها مستثنيا بها ويجوز ما بعدها وقسيماه
اي الرفع والنصب افصح لتقدم لا عليها بل قال بعض المحققين
ان حذفها لحن والسي المثل وما موصولة او زائدة انتهى قال شيخنا
الامام العلامة وجيه الاسلام عبد الرحمن ابن محمد [illegible] رحمه الله تعالى
ما لفظه لا سيما تستعمل على وجهين على جهة المبالغة وعلى جهة الاشتراط

على نفس القاعدة سكت عن الاشكال ونبه عليه تنبيها وهذا من الورع في العبارة فلله دره من مؤدب باللطف اشاره رحمه الله تعالى نعم وقد اشكل بعضهم ايضا بمجيء الجملة حال من الذي مع انه في المعنى كالنكرة والجواب عما ما صله انه وان كان في المعنى كالنكرة لكن لفظه معرفة وتجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ او وصفا للمعرفة وذي حال كما نص عليه علماء المعاني في باب المسند اليه في المعرف بال على اشتراط كون صاحب الحال معرفة امر اغلبي كما نص عليه ابن الحاجب وغيره وهذا على تنزل مع من يرى ان المعرف بلام العهد الذهني نكرة مطلقا لفظا ومعنى كما نص عليه في حواشي المطول والا فهو من اقسام المعرفة عند المحققين من علماء النحو والمعاني كما صرح بذلك غير واحد والفرق بينه وبين النكرة ما ذكره السعد رحمه الله تعالى ان النكرة معناها بعض غير معين من الحقيقة انتهى وان لم توجد قرينة البعضية حمل على الاستغراق لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر بلا مرجح كذا ذكره الشيخ زكريا رحمه الله تعالى في شرح جمع الجوامع

جمع الله الجميع في جنات النعيم مع المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا بفضله وجوده واحسانه والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والله ولي الهداية والتوفيق قال المؤلف رحمه الله ونفعنا بعلومه من نسخة شهر رجب الاصم الاصب سنة ١٠٥٦ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وقرظ عليه شيخ مشايخنا السيد العلامة وجيه الاسلام عبد الرحمن ابن سليمان الاهدل رحمه الله ونفعنا بعلومه امين بقوله بسم الله الرحمن الرحيم لله در مولاي العلامة النحرير رب التنقيح والتوضيح في التحرير سلالة الجهابذة الاعلام والعلماء المحققين العظام صارم الاسلام ابراهيم ابن الشيخ العلامة عز الاسلام محمد ابن شيخنا خاتمة المحققين وجيه الاسلام والى الله تعالى عبد الخالق المزجاجي اعاد الله علينا من بركات علومهم النافعة برب النور والدياجي سبحانه وتعالى فان العلامة المذكور قد ابدع فيما جمع من هذه النفائس الرائقة في حل اللطائف من العرائس فجزاه الله خيرا كتبه مجل الافاضل احقر الخليقة عبد الرحمن ابن سليمان الاهدل عفى الله عنه امين

وقرظ عليه شيخ مشايخنا العلامة السيد العلامة بقية المحققين وجيه الاسلام عبد الرحمن بن محمد الحوثي بقوله

هكذا هكذا اولا فلا لا　　حزت فضلا وسؤددا وكمالا

يا ابن نجل الكرام من بيت مجد　　صرت في نعمة الكبير تعالى

احسن الله اليه وزاده فيما لديه وجزاه خيرا زاده فضلا امين الفقير الى الله تعالى عبد الرحمن بن محمد الحوثي عفى الله عنهما

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من جملة التنقيح والعهد الذهني ... تنبيها ... مع القرينة ... توضيح

[٢] بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين، وصلّى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وصَحْبِه وسلّم .

فإنّه ورَدَ كتابٌ كريم، مِمّن منَحه اللهُ الخُلُقَ العظيم، اشتملَ على مايُنْبِئُ عن كمالِ المودَّةِ، والوفاءِ بشرائط الوفاءِ والصُّحْبة، من السيِّدِ الجليل، سُلالةِ الشَّجرة النبويّة، والمُضْغَة الطّاهرة الزكية، العالمِ العلاّمةِ، صفيِّ الإسلام والدّين، ونخبة أهل البيت المطهرين، سيدي وسَنَدي السيد الشريف أحمد بن قاسم الحَمّاش[١]، لازالَ من الله في مَدَدٍ وإمدادٍ إلى يوم التّناد، بما تقرُّ به عينُه، وتُغذّى به روحُه من المعارفِ الإلهية والمقامات السَّنيّة، وارثاً لجدِّه خيرِ البرية، ونظَمني بمحبتِهم في سِلْكِهم والمرءُ مَعَ مَنْ أحبّ[٢]، وحيثُ أمَرَني – وأمرُه مُطَاع – أنْ أراجعَ له في بحث «لاسيّما» وأستوفي الكلام عليها من جميع الأطْراف، فنقلتُ ماكنت نقلته سابقاً وظفرت به لاحقاً حسب جهدي ومدي ومِرَري وبالله التوفيق .

قالَ ابنُ هِشام[٣] – رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين – في «مغني اللبيب» في حرف السين[٤]: سِيٌ من (لاسيما) اسمٌ بمنزلةِ «مثلٍ» وزناً ومعنىً، وعينُه في الأصل واو[٥]، وتثنيته: سِيّان، ويستغني حينئذٍ عن الإضافة كما استغنت عنها «مِثْل» كقوله[٦] : [من البسيط]

والشرُّ بالشرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلان[٧]

ويستغنون[٨] بتثنيته [عن تثنية سواء[٩]] فلم يقولوا سواءان إلا شاذاً كقوله : [من الطويل]

فـيـارَبِّ إنْ لم تَقْـسِمِ الحبَّ بيننَا سَواءين فاجعلْني على حُبِّها جَلْدا[١٠]

وتَشْـديدُ يائِه[١١] ودخـولُ (لا) عليـه [ودخـول الـواو على لا][١٢] ودخول «ما»[١٣] واجبٌ. قال ثعلب[١٤]: مَنْ استعمله على خلافِ ماجاء في قوله : [من الطويل]

ولاسيَّمـا يـومٌ بدارةِ جُلْجُلِ[١٥]

فهو مخطئ. انتهى .

وذكر غيرُه أنَّه قد يخفَّف وقد تحذف [الواو][١٦] كقوله: [من البسيط]

فِ بالعـقـودِ وبالأَيْمَـانِ لاسِيَمـا عَقْدٌ وفـاءٌ به من أعظمِ القُرَبِ[١٧]

وهو عند الفارسيِّ[١٨] نَصْبٌ على الحال[١٩]، فإذا قـالَ: قاموا لاسيـما زيد، فالناصبُ (قام) . ولو كان كـما ذَكر لامتنعَ دخولُ الواو[٢٠]، ولوجبَ تكرار «لا» كمـا تقول: رأيت زيداً لامثلَ عـمروٍ ولامثلَ خالدٍ، وعند غـيره هو اسم لـ (لا) التبرئة[٢١].

ويجوز في الاسـم الذي بعد «ما» الرفعُ والجرُّ مطلقاً، والنـصبُ أيضاً إذا كان نكرة، وقـد روي بهن «ولاسيـما يوم»[٢٢] فالجرّ أرجَـحُها وهو على الإضافة، و «مـا» زائدة مثل «ما»[٢٣] في ﴿أيَّما الأجلينِ قَضَيْتُ﴾[٢٤] والرفعُ على أنّه خبرٌ لمضمرٍ محذوف، و «مـا» موصولة أو نكرة موصـوفة بالجملة. والتقدير: ولا مِثْلَ الذي هو يومٌ، أو ولامثل شيءٍ هو يومٌ، ويضعفه في نحو: «ولاسيما زيدٌ»[٢٥] / حـذفُ العائد المرفـوع مع عدم الطّول، وإطلاق «مـا» على مَنْ يعقل .

وعلى الوجهين[٢٦] فتـحة[٢٧] «سيَّ» إعـرابٌ لأنه مضـاف. والنصب على التمييز كمـا يقع التمييز بعد[٢٨] مثل نحو : ﴿ولَوْ جِئْنَا بمثلِه مَدَدا﴾[٢٩] و «ما» كافّة عن الإضافة، والفتحة بناءٌ مثلُها في: لارَجُلَ .

وأما انتصابُ المعرفةِ نحو: ولاسيّما زيداً، فمنعه الجمهورُ، وقال ابن الدّهان[٣٠]: ولا أعرف له وجهاً.

ووجّهه[٣١] بعضهم بأنّ «ما» كافّةٌ، ولاسيّما[٣٢] نزلت منزلة «إلا» في الاستثناء، ورُدَّ بأن المستثنى مُخْرَجَ، وما بعدها داخلٌ في الأولى[٣٣]. وأُجيب بأنه مُخرج مما أفهمه الكلامُ السابقُ من مساواتِه لِمَا قَبْلها، وعلى هذا فيكون استثناء منقطعا[٣٤]. انتهى.

قال في «فتح الربّاني شرح قَطْر المعاني[٣٥]» للإمام العلاّمة خاتمةِ المحققين، جَدّي الشيخ العارف بالله تعالى والدّالّ عليه: عبد الخالق بن عليّ المِزْجاجي[٣٦] رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين:

وأمّا «لاسيما» فليسَ من كلمات الاستثناء حقيقةً، ولهذا لم يذكرها المصنّف، بل المذكور بعده مُنْبِهٌ على أوليته بالحكم المتقدم. انتهى.

قال ابن مالك[٣٧] – رحمه الله تعالى آمين ونفعنا بعلومه آمين –: والمذكور بعد (لاسيما) منبهٌ على أوليته بالحكم لامستثنى[٣٨]، وهذا القول الصحيح، لأنك إذا قلت: جاء القومُ لاسيَّما زيدٌ، كانَ زيدٌ جائياً. انتهى.

قال في «فتح الجواد على متن الإرشاد[٣٩]»: «لاسيما» بالتشديد والتخفيف، وهي لأُوْلَوِيّةِ مابعدها بالحكم ممّا قبلها مستثنياً بها، ويجوز مابعدها «؟». وقسماه – أي الرفع والنصب – أفصحُ لتقدم «لا» عليها. بل قال بعض المحققين: إنَّ حذفها لحن[٤٠]، والسِّيّ: المثل، و «ما» موصولة أو زائدة. انتهى.

قال شيخنا الإمام العلامة وجيه الإسلام عبد الرحمن بن محمد الشرفي[٤١] رحمه الله تعالى مالفظُه: «لاسيّما» تستعمل على وجهين: على جهة المبالغة، وعلى جهة الاشتراط [٣] فمن الأوّل: أكرمِ العلماءَ سِيّما مَنْ

كانَ مِنْ ذُرِّيَّةِ النبي ﷺ . ومن الثاني: اقطعْ يَدَ السّارق سيما إنْ كان من الحِرْز، فليسَ على سبيل المُبالغة، بل كان مشروطاً بأخذه من الحِرْز بخلاف الأوّل فتأمّل. انتهى من خطّ يده الشريفة المباركة .

قال الشلبي(٤٢): لفظ «لاسِيَّما»: لا : لنفي الجنس. و «سي» مثلُ «مِثْل» وزناً ومعنى، اسمها عند الجمهور، أصله: سِوْي أو سيّ والواقع [بعدها](٤٣) إذا كان مُعرَّفاً إما مجرورٌ على أنّه مضاف و «ما» زائدة، أو بدل من «ما» وهي نكرةٌ غيرُ موصوفة أي لاكذا وكذا لها(٤٤) مرفوع خبر لمبتدأ محذوف والجملة صلة إن جعلت «ما» موصولة، وصفة إن جعلت موصوفة، والجرُّ أوْلى من هذا الوجه لقلّة حذف صَدْرِ الجملة الواقعة صلة أو صفة، صرّح به الرضيّ(٤٥) رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين. على أنه لايقدح في استطرادِ لزوم إطلاق «ما» على ذوات مَنْ يعقل وهم يأبونه، وعلى الوجهين فحركةُ سيّ إعرابٌ لأنَّه مضافٌ أو منصوبٌ على تقدير أعني أو على التمييز إنْ كان نكرةً لازماً بتقدير التنوين، وهي كافّة عن الإضافةِ والفتحة بنائيةٌ مثلها في «لارجلَ» وعلى التقاديرِ كلِّها خبر «لا» محذوف إلا عند الأخفش(٤٦)، فعنده «ما» خبر «لا» ويلزمه قَطْعُ «سي» عن الإضافة من غير عوض. انتهى.

قال الشَّنْشَوْرِي(٤٧) في «شرح الرحبية» عند قوله: [من الرجز]

«لاسيَّما وقد نحاه الشافعي»(٤٨)

قال ابن همام(٤٩) رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين: من أدوات الاستثناء عند بعضهم، والصحيحُ أنّها ليست منها بل هي مضادّةٌ للاستثناء، فإنَّ الذي بعدها داخلٌ فيما دخلَ فيه قبلها ومشهودٌ له بأنّه أحقُّ بذلك من غيره انتهى .

قال(٥٠) في «المُسَاعد شرح تسهيل الفوائد»(٥١) :

«ومنهم مَنْ نظرَ إلى مخالفتِه بالأَوْلَوية وعدَّها من أدوات الاستثناء وهم الكوفيون وجماعةٌ من البصريين منهم الزجّاج[٥٢] وأبو علي[٥٣] .

ورُدّ قولُهم [مع ماتقدم[٥٤]] بدخولِ الواوِ فتقول: «ولاسيّما»/ وبعدم [صحة] وقوع (إلاّ) موقعَها [ولا تدخلُ الواوُ على أدواتِ الاستثناء، ويصحُّ وقوعُ (إلاّ) موقعها فإنْ جُرّ] – مابعدها – فبالإضافة، و «ما» زائدة فإذا قلت: قامَ القومُ لاسيّما زيدٍ، بجرّ زيد، فـ «لا» عاملة في «سيّ» اسماً لها و «ما» زائدة بين المضافِ والمضافِ إليه، وهو مطّردٌ في هذا كما اطّردت زيادة «ما» بعد «إذا» ولم تتعرّف «سيّ» لأنها بمعنى «مثل» والخبر محذوف، والأصل: لامثلَ قيامِ زيدٍ قيامٌ لهم. ويجوز حذف «ما» فتقول[٥٥]: لاسيَّ زيدٍ، نصّ على ذلك سيبويه[٥٦] [قال: وإن حذفتَ «ما» فعربيٌّ، فقولُ الخضراويّ[٥٧]: إنَّ سيبويه قالَ: إنَّ «ما» زائدة لازمة وهمٌ] وقد قيل إن «لا» [أيضاً] زائدة، وهو غريبٌ .

وإنْ رُفع فخبرُ مبتدأٍ محذوف و «ما» بمعنى الذي، فإذا قلتَ: لاسيّما زيدٌ، برفع زيد، فزيدٌ خبر مبتدأ محذوف، والجملة صلة «ما» إنْ كانت موصولة والتقدير: و[٥٨]لاسيَّ الذي هو زيدٌ. ويجوز كما قال ابنُ خَروف[٥٩] كونُ «ما» نكرةً موصوفة بالجملة، والتقدير: لاسيّ شخص أو شيء هو زيدٌ. وما ذكره المصنّف[٦٠] من الجرّ والرفع يجوز مع[٦١] المعرفةِ والنكرة، وتزيد النكرة بجواز النصب، ويروى[٦٢] قولُ امرئ القيس: [من الطويل]

ألا رُبَّ يومٍ لك منهنَّ[٦٣] صالحٍ ولاسيّما يوم بدارةِ جُلْجُلِ

بالأوجهِ الثلاثة، والنصبُ[٦٤] على التمييز لـ «ما» وهي نكرةٌ تامّة، كأنه قال: ولا مثل شيء، وفسّرها بالنكرة[٦٥] .

وقد تُوصَلُ بظرفٍ[٦٦] نحو: يعجبني الاعتكافُ لاسيّما عندَ الكعبة

وقال الشاعر: [من الطويل]

يسرُّ الكريمَ الحمدُ لاسيّما لدى شهادةِ مَنْ في خيرهِ يتقلّبُ[٦٧]

أو جملةٍ فعلية نحو: يعجبُني كلامُك لاسيما تعظُ. وقال الشاعر: [من المتقارب]

فُقِ الناسَ بالخَيْرِ لاسيّما يُنيلك عفوُ الإلهِ الرِّضا[٦٨]

وقد يقال: لاسِيَما، بالتخفيف، حكاه الأخفشُ وغيره[٦٩] ومن التخفيف قوله: [من البسيط]

فِ بالعهودِ وبالأيمانِ لاسِيَمَا عَقْدٌ وفاءٌ به مِنْ أعظم القُرَب[٧٠]

ونصَّ الأخفشُ على جواز الخفض والرفع مع التخفيف.

و (لا سِواءَ ما[٧١])، فتقول: قام القوم لا سِواءَ ما زيد، بالرفع[٧٢] وكلامُه يقتضي جوازَ الرفعِ والجرّ بعدها كما في «لاسيما».

وحكى ابنُ الأعرابي[٧٣] أنَّ العرب تعامل «لا» مثل «ما» معاملةَ لاسيما في المعنى، ورفعِ مابعده وجره. انتهى كلام «شرح التسهيل»[٧٤] مع مزجه بشيء من المتْن والاقتصار على المقصود منه، والعبارة بسيطة بخط بعض العلماء رحمهم الله تعالى. [٤]

قال السيّدُ الخالصُ العلاّمة زائدة المحققين محمد بن عنقا الحسني[٧٥] – رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين – في «تَشْنيف السمع شرح شُروط التثنية والجمع»: فائدة مهمة:

لاسيما، ويقال فيها: ناسيما بإبدال اللام نوناً.

ولاتيما، بإبدال السين تاء فوقية[٧٦].

قلّ من أشبع الكلام عليه مع أنه مهمّ لكثرة دورها، وقد عدّها الأخفش وأبو حاتم السجستاني[٧٧] وأبو جعفر النحاس[٧٨] والزمخشري[٧٩]

وكثيرون، من أدوات الاستثناء حيث رأوا مابعدها مخالفاً لما قبلها بالأولوية. والأصح أنها ليست من أدوات الاستثناء خلافاً لهم، وإنما ذكرها سيبويه – رحمه الله تعالى – في باب «لا» التبرئية[٨٠] وأنها لاتفيد أنّ مابعدها مسكوت عنه، خلافاً لخطّاب بن يوسف المارِدي[٨١]، بل هي منبهة على أنّ مابعدها أولى بحكم ماقبلها، ولهذا قال أهل اللغة[٨٢]: فيها معنى التعظيم، والواو: قيل للحال، ويجوز حذفها على الأصح لوجود الضمير الرابط بصاحب الحال في التقدير .

وأما تأخيرها كما يقع في كلام الأئمة يقولون: لاسيما والأمر كذا، قال أبو حيّان[٨٣]: هو تركيب غير عربي[٨٤] .انتهى .

و «لا» تبرئية تنصب الاسم وترفع الخبر. قال أبو حيان: وحذفها إنما يوجد في كلام الأدباءِ المولَّدين لافي كلام مَنْ يُحتجُّ به[٨٥]. انتهى .

و «سيّ» كـ «مِثْل» وزناً ومعنىً وماهيةً: اسمُ «لا» مبنيٌّ معها على الفتح إنْ كانت «ما» كافّةً، أو خبراً للا[٨٦]، وإلاّ فمعربٌ مضافٌ، ويجوز كونُه مبنياً مع إضافته إلى «ما» لأنّه مُبْهَمٌ كـ مثل وغير ودون، وقد أضيف إلى مبنيٍّ فيُبْنى لذلك جوازاً على الفتح، وأصلُه سِوْيٌ بكسرٍ فسكونٍ لأنّه من المساواة، فهو أجوف واويّ، قُلبت الواو ياءً وأُدغمت في الياء، ويجوز خِلافاً لابن عصفور[٨٧] تخفيفها، حكاه الأخفش وابن الأعْرابي والنحّاس وابن جني[٨٨]، فالمحذوف لامُها عند ابن جني، وعينُها عند أبي حيان. والأوْلى التفصيل: فإن سكن الياء فلامُها المحذوفة لأن السكون حقّ العين وإن فتحت فعينها لأن الفتح حقّ اللام، ونصّ الأخفش ومتّبعوه أنّ التخفيفَ والتثقيل سِيّان، وهو الصحيح[٨٩] .

وخبر «لا» ذو[٩٠] ضمير عائد لصاحب الحال محذوفٌ لدلالة المعنى

عليه كما هو الغالب في خبرها إذا عُلم، بل تميم وطيّء تُوجب حذْفَه. وقال الأخفشُ: «ما» اسم موصول خبر «لا» وقضيّتُه جواز قطع «سيّ» عن الإضافة، وهو قبيحٌ بل باطل، لأنّها تلازم الإضافة مالم تكفّ بعدها أو تُبْنَ وجوّز كونَ خبر «لا» معرفة، والجماعة يأبونه .

وقال الفارسيّ(٩١): «لا» مهملة، و «سيّ»: منصوب على الحال، أي: قاموا غير مما يلي زيد، وقضيتُه أنَّ الاسم بمعنى غير ظهر إعرابُه فيما بعده كما يراه الكوفيّ ومَنْ تبعه، وأن الواو زائدة. ويجوز على رأيه في إهمال «لا» كون «سي» مفعولاً مطلقاً نعتاً لمحذوف أي: قاموا إلا قياماً مثل مازيد/ لكن يجب طرحه عند وجود التكرار(٩٢)، ولكونها لاتتعرض بين المصدر وعامله، بل الجمهور على إنكار زيادتها مطلقاً .

ويجوز كونُ «لا» حجازيةً ترفع الاسم وتنصب الخبر، و «سيّ» اسمها مرفوعٌ بها، إلاّ أنه مبنيّ على الفتح لما مرّ من كونه مبهماً مضافاً لمبنيّ، وخبرها على ماتقدم، وحُذِفَ لفهمه كما هو الغالب في خبرها، ولا يشكل عملها في «سيّ» مع أنها لاتعمل إلا في النكرة، لأن(٩٣) «سي» من الأسماء المتوغلة في الإبهام التي لاتستفيد بالإضافة للمعرفة سواء التخصيص [و](٩٤) لا التعريف فافهم .

ويجوزُ كونُ «لا» مهملةً، و «سي» مبتدأ، لكن بُني على الفتح لما تقدم وحُذفَ خبره لدلالة السياق عليه .

وتاليها إن كان معرفةً كـ «قام القوم ولاسيما زيد»، فخفضه بإضافة «سي» إليه وهو الأرجح عندهم، و «ما» زائدة مثلها في ﴿أيما الأجلين﴾(٩٥) أي ولا مثلَ زيد، ويجوز حذف «ما» حينئذٍ إذ لاحاجة إليها خلافاً للخضراوي، زعمها زائدة لازمة ونسبه لسيبويه. قال أبو حيان: وهو وهم

منه، فإنّ سيبويه قد نصّ على جواز حذفها[٩٦]. انتهى.

ورفعه خبر لمبتدأ محذوف، و «ما» معرفة ناقصة أي موصولة، ونقصانُها احتياجها إلى الصلة، أي ولامثل الذي هو زيد في قيامهم .

ونصبُه على الاستثناء المنقطع عند أكثر مَنْ زعم أنها أداة استثناء فهي الناصبة له لتضمنها معنى إلا، أو على الاختصاص عند قوم، فناصبه فعل محذوف وجوباً أي أخصّ زيداً، وعليهما «ما» كافة لازمة لكونها عوضاً عن المضاف إليه. ويجوز نصبه مفعولاً به لـ «سي» بتأويله باسم الفاعل، وفاعله محذوف عند البصريين، ومستتر فيه عند الكوفيّ، ومَنْويٌّ بعينه عند أبي القاسم بن الأبرش[٩٧]. و «ما» كافة، أي: ولا مساوياً زيداً لهم في القيام، وهذا أقرب مما ذكروه من الوجهين وأوفق فتأمل .

وإن كان تاليها نكرةً تجري فيه هذه الأوجه إلا أنها تزيد النكرةُ بجواز النصب على التمييز لـ «ما» وهي نكرةٌ تامة بمعنى شيء كأنّه قال: ولامثل شيء، ثم فسر الشيء بالتمييز .

هذا ملخص[٩٨] بعض ماأورده ابن عنقا من بحثه «البسيط[٩٩] في لاسيما» وإيراده للمذاهب الجمّة والاستطرادات المناسبة للبحث لايليق استيفاؤها في هذه النبذة، ومن أراد ذلك فليراجعه فإنه أشفى للعليل وأروى للغليل في هذه المسألة جزاه الله خيراً .

فتحصّل وتلخص لنا من هذه النقولات أن الكلام على هذا البحث ينحصر في ثلاثة مواضع:

الأول في الكلام على ماهية لاسيما ففيها مذاهب :

الأول : ولاسيما، بالواو واللام والميم

الثاني : لاسيما بحذف الواو

الثالث : سيما بحذف الواو واللام

الرابع : لاسيّ بحذف الواو والميم

الخامس : سواء ما

السادس : نا سيما، بإبدال اللام نوناً

السابع : ولاتيما، بإبدال السين تاء فوقية

الموضع الثاني في الكلام على «لا» :

١ – فالجمهور على أنها «لا» التبرئية النافية للجنس، عاملة عمل إن .

٢ – وعند الفارسي : مهملة، و «سي» منصوب على الحال، أو مفعول مطلق[١٠] نعت لمحذوف كما سبق .

٣ – الثالث : كونها حجازية ترفع الاسم وتنصب الخبر .

٤ – الرابع : أنها مهملة، و «سي» مبتدأ والخبر محذوف لدلالة السياق عليه .

الموضع الثالث في الكلام على الاسم التالي لسيما سواء كان معرفة أو نكرة :

١ – أما خفضه فبإضافة «سيّ» إليه، و «ما» زائدة، وهذا الوجه هو الأرجح عندهم .

٢ – وأما رفعه فخبر لمبتدأ محذوف، والجملة صلة «ما» إن كانت موصولة أغلبية، أو مخصوصة ببعض دون بعض إذ المثال جزئي والقاعدة كلية. ولهذا [لمّا] لم يجد صاحب القوالة مشاعاً للكلام [٥] على نفس القاعدة سكت على الإشكال ونبه عليه تنبيهاً، وهذا من الورع في العبارة فلله درّه من مؤدب بألطف إشارة. رحمه الله تعالى .

نعم وقد أشكل بعضهم أيضاً مجيء الجملة حالاً[١٠١] من الذي مع أنه في المعنى كالنكرة. وأجيب بما حاصله أنه وإن كان في المعنى كالنكرة لكن لفظه معرفة وتجري عليه أحكام المعارف من وقوعه مبتدأ أو وصفاً للمعرفة وذا[١٠٢] حال . نصّ عليه علماء المعاني في باب المسند إليه في المعرّف بأل على اشتراط كون صاحب الحال معرفة أمراً أغلبياً[١٠٣] كما نصّ عليه ابن الحاجب وغيره وهذا على تنزيله[١٠٤] مع من يرى أنّ المعرّف بلام العهد الذهني نكرة مطلقاً لفظاً ومعنى كما نصّ عليه في حواشي المطوّل[١٠٥]، وإلا فهو من أقسام المعرفة عند المحققين من علماء النحو والمعاني كما صرح بذلك غير واحد، والفرق بينه وبين النكرة ماذكره السعد[١٠٦] رحمه الله تعالى أن النكرة معناها: بعض غير معيّن من جملة الحقيقة، والعهد الذهني معناه نفس الحقيقة[١٠٧]، وإنما تستفاد البعضية من القرينة . انتهى .

وإن لم توجد قرينة البعضية حمل على الاستغراق لئلا يلزم ترجيح أحد المساويين على الآخر بلا مرجّح كذا ذكره الشيخ زكريا[١٠٨] رحمه الله تعالى في شرح «جمع الجوامع[١٠٩]» .

جمع الله الجميع في جنات النعيم مع المنعَم عليهم من النّبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقا بفضله وجوده وإحسانه والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات والله وليّ الهداية والتوفيق .

قال المؤلف رحمه الله ونفعنا بعلومه: حرر بتاريخ شهر رجب الأصم الأحبّ سنة ١٢٥٦ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

وقرر عليه شيخ مشايخنا السيد العلاّمة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل رحمه الله ونفعنا بعلومه آمين بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم : لله درّ مولاي العلامة النِّحْرير، ربّ التنقيح والتوضيح في التحرير، سلالة الجهابذة الأعلام والعلماء المحققين العظام، صارم الإسلام إبراهيم بن الشيخ العلامة عز الإسلام محمد بن شيخنا خاتمة المحققين وجيه الإسلام وليّ الله تعالى عبد الخالق المزجاجي، أعاد الله علينا من بركات علومه النافعة برب النور والدياجي سبحانه وتعالى. فإن العلاّمة المذكور قد أبدع فيما جمع من هذه النفائس الرافلة في حلل اللطائف كالعرائس فجزاه الله خيراً .

كتبه عجلاً أو خجلاً أحقر الخليقة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل عفا الله عنهما آمين .

وقرر عليه شيخ مشايخنا السيد العلامة بقية المحققين وجيه الإسلام عبد الرحمن بن محمد شرفي بقوله:

هكذا هكذا وإلا فلا لا   حزت فضلاً وسودداً وكمالا

يابن نجل الكرام من بيت مجدٍ   صرت في نعمة الكبير تعالى

أحسن الله إليه وشراه فيما لديه، وجزاه حين زاده فضلاً آمين .

الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن محمد الشرفي .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الحواشي

(١) لم أقع له على ترجمة .

(٢) إشارة إلى الحديث النبوي «المرءُ مع مَنْ أحبَّ» قال الشيخ العجلوني في كشف الخفاء ٢ : ٢٨٣ : متفّق عليه عن أنس وأبي موسى وابن مسعود رفعوه. ورواه الترمذي عن أنس وزاد: وله مااكتسب. وسببه لما قال صفوانُ بن قُدامة: هاجرتُ إلى النبي ﷺ فقلت: يارسول الله، إني أحبّك، فقال: المرء مع مَنْ أحب.

(٣) ابن هشام ٧٠٨ – ٧٦١ هـ جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف صاحب كتاب مغني اللبيب. انظر بغية الوعاة ٢ : ٦٨ .

(٤) مغني اللبيب ١ : ١٨٦ .

(٥) أي أصله: سِوْيٌ، اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما الأخرى بالسكون فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء .

(٦) في المغني: في قوله .

ووجه الاستغناء عن الإضافة أنّ «سيّ» كـ «مثل» متوغلة في الإبهام فلا يلزم في مثل «ولاسيما زيد» عمل (لا) في معرفة. عن حاشية الأمير ١ : ٢١٤ قال الفارسي في مثل «ولاسيما زيد»: وإنما يصلح أن تعمل «لا» فيه وإن كان مضافاً إلى معرفة، لأنه بمنزلة «مِثْل» فالإضافة إلى المعرفة لاتخصصه كما لاتخصص (مِثْلاً) عن المسائل المشكلة ٣١٧ .

(٧) هذا عجز بيت صدره: «مَنْ يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرها» وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤٣٥ وتعاورته بعده كتب النحو. انظر على سبيل المثال لاالحصر: المقتضب ٢ : ٧٢ ومجالس العلماء ٣٤٢ والمسائل المشكلة (البغداديات) ٤٥٨ وسر صناعة الإعراب ١ : ٢٦٤ ومغني اللبيب برقم ٨٥، ١٤٥، ٢٣٨ ...الخ وشرح أبيات مغني اللبيب ١ : ٣٧١ وشرح المفصل ٩ : ٣ والخزانة ٣ : ٦٤٤ ونسب لعبد الرحمن بن حسان ولكعب بن مالك ...

(٨) في الأصل: «ويستغنوا بتثنية سواء» والتصحيح من المغني .

(٩) مابين المعقوفتين زيادة من المغني. وفي الأصل: ويستغنون بتثنية فلم..؟

(١٠) الشاهد في البيت قوله «سواءين» وهي شاذة لاستغنائهم عنها بقولهم «سيان» انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣ : ٢١٥ والبيت لقيس بن معاذ وهو مجنون ليلى وقد ورد مفرداً في

ديوانه ص ١٢٠ وفي اللسان «سواء» وفي مغني اللبيب ١: ١٨٦ .

(١١) أي ياء «لاسيّما» .

(١٢) مابين المعقوفتين زيادة من المغني .

(١٣) عبارة «ودخول ما» ليست في المغني .

(١٤) ثعلب ٢٠٠ – ٢٩١هـ أحمد بن يحيى أبو العباس إمام أهل الكوفة في اللغة والنحو. انظر بغية الوعاة ١: ٣٩٦ .

(١٥) عجز بيت صدرُه: «ألا رُبَّ يومٍ لك منهنّ صالحٍ» وهو من معلقة امرئ القيس. تعاورته كتب النحاة. انظر ديوانه ١٤٥ وشرح أبيات مغني اللبيب ٣: ٢١٧ وخزانة الأدب ٢: ٦٣ وشرح المفصل ٢: ٨٦ ومغني اللبيب برقم ٢٤٢ و ٥٩١ و ٧٧٨ والمسائل المشكلة (البغداديات): ٣١٧ والجنى الداني ٣٣٤ – ٤٤٣ وشرح القصائد السبع الطوال ٣٢ .

(١٦) في الأصل «وقد يحذف النفي أو كقوله» وأثبتنا الصواب من مغني اللبيب.

(١٧) البيت في همع الهوامع ١: ١٣٥ والدرر اللوامع ١: ١٩٩ والأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ١: ٨٣ وخزانة الأدب ٢: ٦٤ وشرح أبيات المغني ٣: ٢١٩ وفيه أن البيت أنشده ابن مالك في شرح التسهيل ولم يعزه إلى قائله. والمساعد ١: ٥٩٨ والشاهد فيه تخفيف الياء في «لاسيما» وحذف الواو قبلها .

ونقل السيوطي في الأشباه ١: ٨٣ عن ابن إياز قولَه في شرح الفصول: «واعلم أنه جاء تخفيف (سي) من (لاسيما)، إلا أنهم لم ينصّوا على المحذوف منها هل هو عينها أو لامُها؟ والذي يقتضيه القياس أنْ يكون المحذوف اللام لأنّ الحذف إعلال، والإعلال في اللام شائع كثير بخلافه في العين، وبعضهم يزعم أنهم حذفوا الياء الأولى لأمرين:

أحدهما: سكونها والثانية متحركة، والمتحرك أقوى من الساكن، فكانت الأُولى أوْلى بالحذف لضعفها .

والثاني: أنها زائدة والأولى منقلبة عن واو أصلية، والزائد أولى من الأصليّ بالحذف، ولما حُذفت الياء الأخيرة لم تردّ الياء إلى أصلها لإرادة المحذوف .

وقد ورد هذا النقل محرّفاً مبتوراً في شرح أبيات مغني اللبيب ٣: ٢١٩ .

(١٨) الفارسي أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ت ٣٧٧هـ . بغية الوعاة ١: ٤٩٦ وفي المغني: وهي عند الفارسي .

(١٩) للفارسيّ غير ماقول في إعراب «سيّ» ففي المسائل المشكلة (البغداديات) ٣١٧

يقول: جاءني القوم لاسيما زيدٌ. فـ «سيّ» منتصب بـ (لا) والخبر مضمر. ونقل ابن هشام في المغني ١: ٤١٢ عن المسائل الهيتيات للفارسي قول الفارسي في: قاموا لاسيما زيد. قال: لا: مهملة و «سيّ» حال، أي قاموا غير مماثلين لزيد في القيام. و (ما) حرف كافٌ لسيّ عن الإضافة.

(٢٠) قوله: لامتنع دخول الواو وذلك «لأن [الواو] غير العاطفة لاتدخل على الحال المفردة.

(٢١) مرّ في التعليق (١٨) أن الفارسي ذهب إلى أن «سيّ» اسم لـ (لا) التبرئة.

(٢٢) الإشارة إلى قول امرئ القيس الذي سبق ذكره.

(٢٣) عبارة المغني: و «ما» زائدة بينهما مثلها في ...

(٢٤) ﴿.. قالَ ذلك بيني وبينكَ أيَّما الأجلين قضيتُ فلا عُدوانَ عليّ﴾ القصص ٢٨/ ٢٨ وانظر المغني ١: ٤١٢ وفي كشف المشكلات ٢: ١٠٢٢: و «أيّ» شرط، و «ما» صلة زائدة. و «الأجلين» جرّ بإضافة «أيّ» إليه. وقوله: «قضيتُ» في موضع الجزم بـ «أيّما» و «أيما» نصب بـ «قضيتُ».

قال محققه: قوله «صلة زائدة» جمعٌ بين عبارتي الكوفيين والبصريين. «الصلة» و «الحشو» من عبارات الكوفيين و «الزيادة» أو «اللغو» من عبارات البصريين. وانظر إحالاته ١: ٢٨.

(٢٥) قال الشيخ الأمير ١: ٢١٤: قوله: في نحو: ولاسيما زيدٌ، خرج نحو ولاسيّما زيدٌ العاقل، لوجود الطول ونحو: ولاسيما يومٌ، لعدم العقل ونحو ولاسيّما يومٌ عظيم، لهما معاً «أي لعدم الطول والعقل».

(٢٦) أي الرفع والجرّ: «يوماً»، «يومٍ».

(٢٧) في الأصل: فتحة.

(٢٨) يشير إلى نصب الاسم بعد «لاسيما» كقولك... لاسيما يوماً.. قال في المغني ١: ٤١٢.. «وأما مَنْ نصبه فهو تمييز، ثم قيل: «ما» نكرة تامة مخفوضة بالإضافة، فكأنه قيل: ولامثل شيء، ثم جيء بالتمييز وقال الفارسي: ما: حرف كافّ لسيّ عن الإضافة..»

(٢٩) ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربيّ ولو جئنا بمثله مددا﴾ الكهف ١٨/ ١٠٩

قال أبو حيان في البحر المحيط ٦: ١٦٩: «وانتصب «مدداً» على التمييز عن مثْل كقوله: فإن الهوى يكفيه مثله صبرا».. قال أبو الفضل الرازي: ويجوز أن يكون نصبه على المصدر بمعنى ولو أمددناه بمثله إمداداً، ثم ناب المدد مناب الإمداد مثل: أنبتكم نباتا».

(٣٠) ابن الدهان: سعيد بن المبارك (ت ٥٦٩هـ) البغية ١: ٥٨٧ .

(٣١) في المغني: «ووجهه» .

(٣٢) في المغني: «وأن لاسيما» .

(٣٣) في المغني: «داخلٌ من باب أولى».

(٣٤) في حاشية الأمير ١: ٢١٤: قوله منقطعاً: قال الشارح: بل متّصلٌ إذ المعنى: تساوى القوم في القيام إلا زيداً، فإنّه فاقهم، وكأن المصنّف أراد أنّه على معنى الاستدراك على تساويهم أي لكنّ زيداً فاقهم وليس مرتبطاً بنفس الحكم السابق حتّى يكون متّصلاً، أشار له الشُّمنّي. وقد ذكر الرضيّ أن «لاسيّما» تستعمل بمنزلة خصوصاً ويقع بعدها الحال» .

(٣٥) لم أقع على تعريفٍ ما بهذا الكتاب .

(٣٦) عبد الخالق المزْجاجي ١١٠٠ - ١١٨١هـ. عبد الخالق بن علي المزجاجي اليمني جدّ المؤلف. انظر البدر الطالع = الملحق ١١٤ - وفهرس الفهارس والأثبات ٢: ٧٣١ ومعجم المؤلفين.٥: ١١٠ . وهدية العارفين ١: ٥١٠ .

(٣٧) ابن مالك ٦٠٠ - ٦٧٢ هـ محمد بن عبد الله جمال الدين أبو عبد الله. البغية ١: ١٣٠ .

(٣٨) في الأصل «الاستثناء» والتصويب من التسهيل ١٠٧ قال ابن عقيل في المساعد ١: ٥٩٦: والمذكور بعد لاسيما منبه على أولويته بالحكم لامستثنى وهذا هو الصحيح، لأنك إذا قلت: جاء القوم لاسيما زيد، كان جائياً، وإنما ذكرها سيبويه في باب (لا) التي لنفي الجنس، ومنهم مَنْ نظر إلى مخالفته - أي الاسم الذي بعد لاسيما - بالأولوية فعدّها من أدوات الاستثناء، وهم الكوفيون وجماعة من البصريين منهم الزجّاج وأبو عليّ ورُدّ قولهم مع ماتقدّم بدخول الواو عليها فتقول: ولاسيّما زيد، وبعدم صحة وقوع «إلاّ» موقعها. ولا تدخل الواو على أدوات الاستثناء....

(٣٩) لعله يريد كتاب «فتح الجواد في شرح الإرشاد» من فروع الشافعية لابن حجر الهيتمي المكي .

(٤٠) أي حذف (لا) .

(٤١) لم أقع له على ترجمة. ويمكن أن تقرأ: (الشرقي) بالقاف .

(٤٢) لم أقع له على ترجمة .

(٤٣) كلمة «بعدها» زيادة يقتضيها السياق .

(٤٤) كذا قرأتها، وهي مرسومة (لرا) .

(٤٥) الرضي: رضي الدين الأستراباذي ت ٦٨٤هـ. البغية ١: ٥٦٧ وانظر شرح الكافية ٢: ١٣٤ – ١٣٥ .

(٤٦) الأخفش: سعيد بن مسعدة «الأخفش الأوسط» ت ٢١٥هـ. البغية ١: ٥٩٠ .

(٤٧) الشِنْشَوْري: عبد الله بن محمد ٩٣٥ – ٩٩٩هـ فرضيّ من فقهاء الشافعية له «الفوائد الشَّنْشَوْرِية في شرح المنظومة الرحبية» والإشارة هنا إلى قول الناظم :

فكان أوْلى باتباع التّابع لاسيما وقد نحباه الشافعي

والرحبية في علم الفرائض لموفق الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٥٧٧هـ . وهي أرجوزة في علم المواريث والفرائض على المذاهب الأربعة. طبعت مع ترجمة انكليزية في لندن عام ١٨٨٢ ومع ترجمة إفرنسية في الجزائر سنة ١٨٩٦ ونشرت في كتاب «مجموع من مهمات المتون المستعملة من غالب خواص الفنون» من ص ١٠٥ إلى ص ١٢٧، المطبوع بالمطبعة الخيرية بمصر ١٣١٠هـ . ولها عدد من الشروح.

(٤٨) الشافعي: محمد بن إدريس ١٥٠ – ٢٠٤هـ صاحب المذهب .

(٤٩) ابن همام ٧٩٠ – ٨٦١ هـ محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي ثم الإسكندري المعروف بابن الهمام، إمام من علماء الحنفية، عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة والموسيقى والمنطق. عن الأعلام.

(٥٠) أي ابن عقيل وهو بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن شيخ الشافعية بالديار المصرية ٧٠٠ – ٧٦٩هـ. وكتابه المشار إليه هو شرح لكتاب التسهيل .

(٥١) المساعد ١: ٥٩٦ .

(٥٢) الزجّاج: إبراهيم بن السريّ ت ٣١١هـ، أبو إسحاق. البغية ١: ٤١١ .

(٥٣) في الأصل: ابن علي. والمقصود: الفارسي .

(٥٤) مابين المعقوفتين زيادة من «المساعد» وكذلك كل ماسيرد بين المعقوفتين لاحقاً في نص ابن عقيل .

(٥٥) في الأصل: تقول .

(٥٦) سيبويه ١٤٨ – ١٨٠هـ عمرو بن عثمان بن قنبر. البغية ٢: ٢٢٩ وانظر قوله في الكتاب ١: ٢٩٨ .

(٥٧) الخضراوي ٥٧٥ - ٦٤٦هـ محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي الأندلسي . مات بتونس. البغية ١: ٢٦٧ وهذا الرأي المنسوب للخضراوي نسبه في الارتشاف ٢: ٣٢٨ إلى هشام. وهو هشام بن معاوية الكوفي. وطبعة الارتشاف لايعوّل عليها لكثرة ماابتليت به .

(٥٨) سقطت الواو من المساعد .

(٥٩) ابن خروف، نحو ٥٢٤ - ٦٠٩هـ علي بن محمد بن عليّ أبو الحسن الأندلسي. البغية ٢: ٢٠٣ .

(٦٠) أي ابن مالك مصنّف التسهيل .

(٦١) في المساعد: يجوز في المعرفة .

(٦٢) في المساعد: وروي .

(٦٣) في أصلنا: ألا ربّ يومٍ صالحٍ لك منهما. وقد سبق تخريجه.

(٦٤) في المساعد: فالنصب .

(٦٥) في المساعد: ولامثل سيّ ثم فسّره بالنكرة .

(٦٦) في الأصل: نصر .

(٦٧) البيت في همع الهوامع ١: ٢٣٣ والدرر اللوامع ١: ١٩٩ قال الشنقيطي: ولم أعثر على قائله. والشاهد فيه أن (لاسيما) يليها الظرف. وانظر خزانة الأدب ٣: ٤٤٧ ط هارون .

(٦٨) البيت في همع الهوامع ١: ٢٣٥ والدرر اللوامع ١: ١٩٩ قال الشنقيطي لم أعثر على قائله. والشاهد فيه أن (لاسيما) يليها فعل. وانظر خزانة الأدب ٣: ٤١٧ ط. هارون .

(٦٩) كلمة «وغيره» ليست في المساعد .

(٧٠) انظر التعليق (١٧) .

(٧١) العبارة لابن مالك في التسهيل ١٠٧ قال: وقد يقال «لاسِيَما» بالتخفيف و «لا سِوَاء ما» .

(٧٢) كلمة (بالرفع) ليست في المساعد .

(٧٣) ابن الأعرابي ت ٢٣١هـ محمد بن زياد أبو عبد الله. البغية ١: ١٠٥ .

(٧٤) نهاية كلام ابن عقيل المنقول من كتابه: المساعد .

(٧٥) ذكره الكتاني في فهرس الفهارس والأثبات: الخالص ابن عنقا: هو الشيخ الإمام

محمد بن علي بن عنقا الملقب بالخالص وبالمحض اليمني... ١: ٣٧٤ وفي معجم المؤلفين محمد بن الخالص بن عنقاء الحسيني ت ١٠٥٣هـ. ولم أصل إلى تعريف ما بكتابه المشار إليه.

(٧٦) في همع الهوامع ١: ٢٣٥ أن العرب أبدلت سين (سيما) تاءً فقالوا: لاتّيما... وأبدلت أيضاً (لا) تاءً فقالوا: (تاسيما) وفي الارتشاف٢/ ٣٣٠ ويجوز إبدال اللام في لاسيما نوناً قالوا: ناسيّما. وفي الإبدال ١: ١٢٢ وحكوا: لاسيما ولا تيّما بمعنى واحد.

(٧٧) أبو حاتم السِّجستاني توفي نحو ٢٥٠هـ: سهل بن محمد. البغية ١: ٦٠٦.

(٧٨) أبو جعفر النّحاس ت ٣٣٨هـ. أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحوي المصري. البغية ١: ٣٦٢.

(٧٩) الزمخشري ٤٦٧ – ٥٣٨هـ محمود بن عمر أبو القاسم جار الله. البغية ٢: ٢٧٩ وقد جعل الزمخشري الضرب الرابع من الاستثناء ماجاز فيه الجرّ والرفع وهو مااستثني بـ (لاسيما) انظر المفصل: ٣١ وشرح المفصل لابن يعيش ٢: ٨٥.

(٨٠) قال سيبويه ١: ٣٥٠: سألت الخليل عن قول العرب: ولاسيما زيدٍ، فزعم أنه مثل قولك: ولامثل زيدٍ، و (ما) لغو وقال: (ولاسيما زيدٌ) كقولهم: مع ما زيدٌ وكقوله ﴿مثلاً ما بعوضةٌ﴾. سيّ بمعنى مِثْل فعملت فيه (لا) والآية من سورة البقرة ٢/ ٢٦ وسبق تخريج القراءة في المقدمة.

(٨١) خطاب بن يوسف الماردي أبو بكر، مات بعد سنة ٤٥٠هـ. له كتاب الترشيح. البغية ١: ٥٥٣ وقد نسب إليه السيوطي أنه قال بأن مابعد لاسيما مسكوت عنه. همع الهوامع ١: ٢٣٤.

(٨٢) ماأدري من أراد بأهل اللغة، وقد نظرت في اللسان والصحاح فلم أقع على نص يفيد بقولهم بمعنى التعظيم. وكل ماوقعت عليه أن أبا بكر الأنباري ذكر أن معنى قوله «ولاسيما يوم بدارة جلجل» معناه التعجب من فضل هذا اليوم. شرح القصائد السبع الطوال ٣٣ وذكر ابن يعيش في شرح المفصل ٢: ٨٦ أنّه لايستثنى بلاسيما إلا فيما يُراد تعظيمه.

(٨٣) أبو حيّان الأندلسي ٦٥٤ – ٧٤٥هـ محمد بن يوسف بن علي، أثير الدين البغية ٢: ٢٨٠.

(٨٤) ذكر هذا نقلاً عن أبي حيان السيوطي في همع الهوامع ١: ٢٣٥ وقول أبي حيّان: ولحنَ من المصنّفين من قال: لاسيما والأمر كذا، ولا يحذف (لا) من لاسيما لأنه لم يُسمع إلا في كلام المولّدين جاء في الخزانة ٣: ٤٤٨ (ط هارون) عند كلامه على لاسيما:

وقد يقع بعدها جملة مقترنة بالواو فعليّة كما وقع في عبارة الكشاف: «لاسيّما وقد كان

كذا»؛ واسمية كما في قول صاحب المواقف: «لاسيّما والهمم قاصرة»

وفي شرح التسهيل: إنه تركيب غير عربيّ، وكلام الشارح يخالفه. وفي شرح المواقف أنّ قوله: والهمم قاصرة، مؤوّل بالظرف نظراً إلى قرب الحال من ظرف الزمان، فصحّ وقوعها صلةً لـ ما. وهذا من قبيل الميل إلى المعنى والإعراض عن ظاهر اللفظ، أي لامثل انتفائه في زمان قُصَور الهمم. وهذا لايرضاه نحْويّ، كيف والجملة الحالية في محل النصب، والصلة لامحلّ لها؟!

وكلام أبي حيّان في ارتشاف الضرب ٢: ٣٢٩ موافق لما نقلوه عنه في شرح التسهيل قال:.. وما يوجد في كلام المصنفين من قولهم (لاسيما والأمر كذلك) تركيب غير عربي، وكذلك حذف (لا) من (لاسيما) إنما يوجد في كلام الأدباء المولدين لا في كلام مَنْ يُحتجّ بكلامه .

قلت: وما منعه أبو حيان وغيره أقرَّ صحته مجمع اللغة العربية بالقاهرة وأجاز استعماله. انظر كتاب الألفاظ والأساليب ٨٨ .

(٨٥) انظر التعليق السابق، وارتشاف الضَّرَب ٢: ٣٣٠ .

(٨٦) وكون (ما) خبراً لـ (لا) هو رأي الأخفش وسيرد لاحقاً. وقد ذكره ابن هشام في المغني ١: ٤١٢ عند كلامه على (ما) وانظر خزانة الأدب ٢: ٦٣ وفي طبعة هارون ٣: ٤٤٥ .

(٨٧) ابن عصفور ٥٩٧ – ٦٦٣هـ. عليّ بن مؤمن بن محمد أبو الحسن النحوي الحضْرمي الإشبيلي الأندلسي. البغية ٢: ٢١٠ وقد نقل عنه منع تخفيف الياء في (لاسيما) السيوطي في الهمع ١: ٢٣٥

(٨٨) ابن جني؟ – ٣٩٢هـ. عثمان بن جني أبو الفتح النحوي. البغية ٢: ١٣٢ .

(٨٩) في الهمع ١: ٢٣٥: قال ابن جني: المحذوف لام الكلمة وانفتحت الياء بإلقاء حركة اللام عليها، وقال أبو حيّان: الأوْلى عندي أن يكون المحذوفُ العينَ وإن كان أقلّ من حذف اللام وقوفاً مع الظاهر لأنه لو كان المحذوف اللام لرُدّت العين واواً لزوال الموجب لقلْبها فكان يقال: لاسَوْما. وانظر ارتشاف الضّرب ٢: ٣٣٠ .

(٩٠) في الأصل (ذوا) .

(٩١) كلام الفارسي هذا في «المسائل الهيتيات» وقد نقله المؤلف عن ابن هشام. انظر مغني اللبيب (ما) ١: ٤١٢ ونسبه أبو حيان إلى المسائل الشيرازيات للفارسي انظر ارتشاف الضرب ٢: ٣٣٠ .

(٩٢) هكذا قرأتها وهي غير واضحة في الأصل .

(٩٣) في الأصل: لأن في سيّ. ولا معنى له.

(٩٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٩٥) انظر التعليق ذا الرقم ٢٤ .

(٩٦) الكتاب ١: ٢٩٨ وانظر ارتشاف الضرب ٢: ٣٢٨ .

(٩٧) أبو القاسم بن الأبرش تـ ٥٣٢هـ: خلف بن يوسف بن فرتُون الأندلسيّ الشنتريني النحوي، كان يُعرف بالبرطيل وابن الباذش وعاصم الأدب. انظر البغية ١: ٥٥٧ .

(٩٨) في الأصل: محلص .

(٩٩) هكذا قرأتها، وربما كانت: البيضا..؟!

(١٠٠) في الأصل: أو مفعولاً مطلقاً نعتاً .

(١٠١) في الأصل: حال .

(١٠٢) في الأصل: وذي .

(١٠٣) في الأصل: أغلبي .

(١٠٤) هكذا قرأتها وهي في الأصل غير واضحة المعالم .

(١٠٥) انظر حاشية السيد الشريف على المطوّل: ٨٠ .

(١٠٦) السعد: السعد التفتازاني ٧١٢ – ٧٩٣هـ هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني. توفي في سمرقند .

(١٠٧) انظر المطوّل ٧٩ .

(١٠٨) زكريا: هو زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري المصري ٨٢٤ – ٩٢٦هـ .

(١٠٩) جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) اعتنى به الشيخ زكريا، فاختصره في (لب الأصول) ثم شرح المختصر في (غاية الوصول) ووضع الجلال المحلي شرحاً على جمع الجوامع سماه (البدر الطالع في حلّ جمع الجوامع) وللشيخ زكريا حاشية على هذا الشرح وهي المشار إليها .

انظر مقدمة الدكتور مازن المبارك لكتاب الحدود الأنيقة ٢٨ .

مراجع التحقيق والمقدمة

- الإبدال. أبو الطيب اللغوي. تح عز الدين التنوخي. المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٠ .

- ارتشاف الضَّرب. أبو حيان الأندلسي. تح د. مصطفى أحمد النماس. الخانجي - القاهرة ١٩٨٧ .

- الأشباه والنظائر في النحو. السيوطي. ج١ تح عبد الإله نبهان. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥ .

- الأعلام. خير الدين الزركلي .

- الألفاظ والأساليب. إعداد محمد شوقي أمين ومصطفى حجازي. مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٧ .

- إيضاح المكنون . إسماعيل البغدادي. بيروت ب ت .

- البحر المحيط. أبو حيان الأندلسي. الرياض ب ت .

- البدر الطالع. الشوكاني. مصر ١٣٤٨هـ .

- تذكرة النحاة. أبو حيان الأندلسي. تح د. عفيف عبد الرحمن. مؤسسة الرسالة. بيروت ١٩٨٦ .

- تسهيل الفوائد. ابن مالك. تح محمد كامل بركات. مصر ١٩٦٨ .

- حاشية الأمير على مغني اللبيب. محمد الأمير. مصر ١٢٩٩هـ .

- حاشية الشهاب الخفاجي = عناية القاضي .

- الدرر اللوامع. الشنقيطي. دار المعرفة. بيروت .

- سر صناعة الإعراب ابن جني. تح د. حسن هنداوي. دمشق ١٩٨٥ .

- شرح أبيات مغني اللبيب. عبد القادر البغدادي. تح عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق. دمشق ١٩٧٤ .

- شرح الرضي على الكافية. الرضي الاستراباذي. بعناية يوسف حسن عمر. ليبيا ١٩٧٨

– شرح القصائد التسع المشهورات. أبو جعفر النّحاس. تح أحمد خطاب . بغداد ١٩٧٣.

– شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. أبو بكر الأنباري. تح عبد السلام هارون. مصر ١٩٦٣ .

– شرح المفصل ابن يعيش. دار الطباعة المنيرية. مصر .

– عناية القاضي وكفاية الراضي. الشهاب الخفاجي. بولاق – القاهرة ١٢٨٣هـ .

– فهارس كتاب سيبويه. محمد عبد الخالق عضيمة. مصر ١٩٧٥ .

– فهرس الفهارس والأثبات. عبد الحيّ عبد الكبير الكتّاني. تح د. إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي ١٩٨٢ .

– فيض القدير. الشوكاني. دمشق ١٩٩٤ .

– الكتاب. سيبويه. بولاق – القاهرة ١٣١٦هـ .

– كشف الخفاء. إسماعيل العجلوني. بعناية أحمد القلاّش. حلب. ب ت .

– كشف الظنون. حاجي خليفة. بيروت. ب ت .

– كشف المشكلات وإيضاح المعضلات. الباقولي. تح د. محمد أحمد الدالي مجمع اللغة العربية بدمشق .

– لحن العوام. الزبيدي. تح د. رمضان عبد التواب. القاهرة ١٩٦٤ .

– مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. العدد ٤٢ – ٤٣: «بيد ولاسيما بين ثبات المصطلح وتمرّد الاستعمال» د. حنا جميل حداد .

– مجموع مهمات المتون «متن الرحبية» مصر ١٣١٠هـ .

– المحتسب. ابن جني. تح علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وإسماعيل شلبي. القاهرة ١٣٨٦هـ .

– المسائل المشكلة (البغداديات) أبو علي الفارسي. تح صلاح الدين السنكاوي. بغداد ١٩٨٣ .

– المساعد على تسهيل الفوائد. ابن عقيل. تح د. محمد كامل بركات. السعودية ١٩٨٠

– المطوّل على التلخيص للسعد التفتازاني وبهامشه حاشية السيد الشريف. ١٣٣٠هـ .

– معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة محمد العدناني. مكتبة لبنان. بيروت ١٩٨٤ .

– معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة. دمشق ١٩٦٠ .

– مغني اللبيب. ابن هشام. تح د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. دمشق ١٩٧٢ .

– ملحق البدر الطالع: محمد بن محمد بن يحيى زبارة اليمني. مطبوع مع البدر الطالع .

– هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي. بيروت . ب ت .

– همع الهوامع: السيوطي. دار المعرفة. بيروت. ب ت .



المصطلح النحوي بين الصفة والنعت

الدكتور جميل علوش

يتداول مؤرخو علوم العربية عبارة ذائعة مشهورة هي قولهم: (إنّ علم النحو نضِج واحترقَ)، يقصدون بها أنَّ هذا العلم اكتمل وبلغ نهايته. وكل من يُعنى بعلم النحو يتخذ هذه العبارة ذريعة لإلغاء كل نشاط يمكنُ أن يؤدي إلى فائدة ملموسة، فلا يحاول أن يبذل جهداً لتجديد أو رغبة في إصلاح، بل هو لايحرصُ على أن يضيفَ لبنة صغيرة إلى هذا البناء الضخم الشامخ. ولذلك كَثُرَ التقليد وانحصرت محاولات التأليف في هذا الموضوع في كُتُبٍ لاتتضمن جديداً. فهي بما تحتويه من قواعد وتقريرات وشواهد وأمثلة نُسَخٌ مكررة عن الكتب القديمة التي نحترمها ونجل. وكلُّ مايبذله مؤلفو هذه الكتب من جهد، قلّما يتعدى الشكل الخارجيّ إلى الجوهر واللُباب(*).

وقد تيسّرَ لي من خلالِ علاقة حميمة بالنحو تمتدُّ إلى أكثر من ثلاثين عاماً أن أفهمَ هذا العلمَ الذي يعدُّ بحقّ لبَّ لباب العربيّة، فهماً يمكنني من أن أدلي بدلوي في موضوعِ تحسينه وتهذيبه وتقريبه من أذهانِ الناشئة في أقطار الوطن العَرَبيّ. ولذلك تبيَّنَ لي أنَّ السبيلَ إلى تجديدِ هذا العلمِ وتلافي مافيه من مواطن النقصِ والقصورِ تمرُّ بالنقاطِ التالية :

(*) جاء في (الأشباه والنظائر) للسيوطي (١/ ٧): «وقال الزركشي في أول قواعده: «كان بعض المشايخ يقول: العلوم ثلاثة: علم نضج وما احترق وهو علم النحو والأصول، وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير، وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث. انتهى» [المجلة].

١ - دقّة المصطلح النحوي .

٢ - وحدة الوظيفة النحويّة.

٣ - التقليل من التقدير والتأويل .

٤ - التخفيف من الاعتماد على المعنى اذا تعارض مع اللفظ .

وتهدف هذه الدراسة إلى تقديم مثال واحد على ضرورة العمل على دقة المصطلح النحوي وتوحيد هذا المصطلح. فلا شكّ أنّ النحو مازالَ يُعاني حتى الآن من اضطراب المصطلح وتعدده وتناقضه، وهذا ممّايقود إلى الغموض والالتباس وعسر الفهم. فنحن نجد مثلاً مصطلح الفعل الناقص مشتركاً بين الصرف والنحو، فهو في الصرف يدل على ماانتهى بحرف علة مثل دعا وبكى، كما يدل في النحو على مااحتاج إلى خبر من الأفعال مثل كانَ وأخواتها. وكذلك يلتبسُ على الطلبة التفريق بين الفاعل وهو مصطلح نحوي، واسم الفاعل وهو مصطلح صرفي .

ومن المصطلحات النحوية التي تقود إلى الغموض والالتباس، والتي هي مشتركة أيضاً بين الصرف والنحو مصطلح «النعت»، فالنحاة يوردون هذا المصطلح تارة باسم النعت وطوراً باسم الصفة أو الوصف. ومما يزيد المسألة إشكالاً أنّ الصفة أو الوصف مصطلح صرفي يتكرر ذكره وترداده في كتب الصرف ومصادره .

ولا بدَّ لنا، لكي نصل إلى تحديد دقيق لهذه المصطلحات واختيار المصطلح المناسب من بينها، أن تحدد معانيها ودلالاتها في اللغة أولاً ثمَّ في البلاغة ثمَّ في الصرف ثمَّ في النحو. لعلَّ ذلك التحديد يمكننا من أن نختار أكثرها مناسبة لما يطلق عليه النحاة اسم «النعت» من التوابع، ولا بدَّ من التنبيه هنا على أنّ ما نسعى إليه من وجوب الحرص على دقة المصطلح يجعلنا أكثر ميلاً لاختيار المصطلح الذي يخلو من الاشتراك والازدواجية.

ولا بدَّ لنا، قبل أن نقرر ذلك، أن نبحث عن معاني هذه المصطلحات حسب

الترتيب الذي اقترحناه سابقاً، أي في اللغة، ثمَّ في البلاغة ، ثم في الصرف، ثم في النحو .

أولاً – في اللغة :

إذا أمعنا النظر في كتب اللغة تبين لنا أنّ هذه الكتب تحاول أن تبرز الفرق بين الصفة والوصف أولاً، ثم بين الصفة والنعت أو بين الوصف والنعت ثانياً. ولا نراها تصل إلى جواب يستحق الذكر في ذلك. ومهما يكن فلا بدَّ أن نحاول تقديم صورة موجزة وصحيحة عمّا تتضمن تلك الكتب :

(١) يقول ابن منظور في لسان العرب: «النعت وصفك الشيء، تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه. والنعت: ما نُعِتَ به. نعته ينعته نعتاً وصَفَه. ورجل ناعت من قوم نعّات، قال الشاعر: أنعتُها إنِّي من نعّاتها، وجمع النعت نعوت»[١]، ويقول في تفسير الوصف: «وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفة: حلاه، والهاء عوض من الواو. وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية»[٢] .

(٢) يقول الفيومي في المصباح المنير: «وصفته وصفاً من باب وعد نعته بما فيه. ويقال هو مأخوذ من قولهم: وصف الثوب الجسمَ اذا أظهر حاله وبيّن هيئته. ويقال: الصفة إنما هي بالحال المنتقلة والنعت بما كان في خَلْقٍ أو خُلُقٍ. والصفة من الوصف مثل العدة من الوعد، والجمع صفات»[٣].

(٣) قال أبو هلال العسكري في كتاب الفروق: «إنّ النعت فيما حكى أبو العلاء لما يتغيّر من الصفات. والصفة لما يتغير ولما لايتغير. فالصفة أعمُّ من النعت. قال: فعلى هذا يصحُّ أن ينعت الله تعالى بأوصافِهِ لفعله، لأنه يفعل ولا يفعل، ولا ينعت بأوصافِهِ لذاته اذ لايجوز أن يتغيّرَ»[٤]. ويضيف: «والذي

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة «نعت» .

(٢) المصدر نفسه، مادة «وصف» .

(٣) الفيومي: المصباح المنير، مادة «وصف» .

(٤) أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، ص ٢١ .

عندي أنّ النعت هو مايظهر من الصفات ويشتهر، ولهذا قالوا: هذا نعت الخليفة، كمثل قولهم: الأمين والمأمون والرشيد. وقالوا: أولُ من ذكر نعته على المنبر الأمين ولم يقولوا صفته، وإن كانَ قولهم الأمين صفة له عندهم، لأنّ النعت يفيد من المعاني التي ذكرناها مالا تفيد الصفة»(٥). ويضيف: «ثمّ قد تتداخل الصفة والنعت فيقع كل واحد منهما موقع الآخر لتقارب معناهما»(٦).

(٤) يقول الشيخ ياسين العليمي في التصريح: «قال الدنوشري: الوصف يطلق على مالا يتغير وعلى غيره، والنعت لايطلق إلا على مايتغير فقط، ولذا يقال صفات الله ولا يقال نعوته»(٧) .

ويضيف: «وأقول فيه – وإن أقرّهُ الدنوشري – نظر ، لأن إطلاق النعوت على صفات الله تعالى واقع في كلام الأئمة»(٨).

(٥) قال صاحب الكواكب الدرية: «ويقال له (يقصد النعت) الوصف والصفة، ولا فرقَ بينهما عندَ النحاة. وأمّا عند غيرهم فقيل النعت مايمكن زواله عن محلّه كاللون العارض وعدم العالمية في المخلوق . والصفة مالايزول إلا بزوال محلّه كاللون الخلقي والعالمية»(٩) .

والحقيقة الوحيدة التي نستطيع أن نستخلصها مما سبق أنّ المصطلحين، أي الصفة والنعت ،يتداخلان. أمّا مازعَمَهُ أبو هلال العسكري والدنوشري وصاحب الكواكب الدرّية من أنّ النعت يدل على عارض والصفة تدل على

---

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٢ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٢ .

(٧) التصريح على التوضيح، ٢/ ١٠٨ .

(٨) المصدر نفسه والمكان نفسه.

(٩) الشيخ محمد الأهدل: الكواكب الدرية، ٢/ ٩٤ .

ثابت فقد أثبت الفيومي في المصباح المنير عكسَه، إذْ خصَّ الصفة بالحال المنتقلة والنعت بما كان في خَلْقٍ أو خُلُقٍ . ولا نعرف إن كانَ هذا النقضُ مقصوداً أو مجرد وهمٍ من الفيومي. صحيح أنّ ياسين العليمي اعترض على دعوى الدنوشري بأنّ النعت لايطلق إلا على مايتغير، وهو مايوصف بالعارضِ ، ولكنه لم ينفِ الشق المعاكس من الكلام، وهو أن الصفة تطلق على مالا يتغير.

ويبدو لي أنّ هذا الذي نصَّ عليه أبو هلال العسكري والدنوشري وصاحب الكواكب الدرية من أنّ الصفة تدل على مايتغير وما لايتغير وأنّ النعت يدلُّ على مايتغيّرُ فقط ليسَ ثابتاً ولا صحيحاً للأسباب التالية:

١ – أنّ كتب اللغة ونصوصها المأثورة لاتثبتُه .

٢ – أنّ الفيومي في المصباح المنير ذكر خلافَه .

٣ – أنّ الشيخ ياسين العليميَّ يؤكد أنّ إطلاق النعوت على صفات الله واقع في كلامِ الأئمة، وهذا ينفي أن تكون النعوت تدل على عارض يتغيّر .

ولعلّ الذين قالوا بأنَّ النعت يدل على صفة عارضة استخلصوا هذا الرأيَ من حقيقة أنَّ الناس لا يذكرون فيما يخصُّ الله تعالى إلا الصفات، فهم قلّما يذكرون النعوت عند التطرق لأسماء الله تعالى وصفاته. وعلى الرغم من ذلك فنحن نرى ابن خلدون يخالف ذلك، فيذكر النعوت في معرض ذكر الصفات الخاصة بالله تعالى. قال في تقديم المقدمة: «الحمد لله الذي له العزة والجبروت، وبيده الملك والملكوت، وله الأسماء الحسنى والنعوت»[١٠]. وقد يقال إنّ السجع اضطر ابن خلدون لاختيار هذا

(١٠) ابن خلدون: المقدمة، ص ٣ .

الاستعمال النادر. ومع افتراض ذلك لايبدو أنَّ في صنيع ابن خلدون مايخالف ناموسَ اللغة، أو مايجرح ذوق اللغوي أو يؤذي سليقته .

وصفوة القول في هذا الموضوع أنّ الأوصاف والصفات منتشرة الاستعمال في اللغة بل في الحياة العامة أكثر من النعوت دون سبب أو تعليل. وقد امتدَّ هذا الانتشار فشمل الفقه والتفسير وعلم الكلام. فقد شغل أرباب هذه العلوم، وبخاصة علماء الكلام، بصفات الله دون أن يتجاوزوها إلى النعوت التي التصقت بعلم النحو، فأصبحت خاصة من خواصه ومصطلحاً من مصطلحاته، كما سنعلَمُ فيما بعد .

ثانياً – في علم البلاغة :

(١) نعثر في البلاغة على مصطلح الصفة في موضوع الكناية. فقد قَسَمَ البلاغيون الكناية إلى كناية عن صفة، مثل رفيع العماد وطويل النجاد، وكناية عن موصوف، مثل مجامعِ الأضغان أي القلوب وبنت عدنان أي اللغة العربية(١١) .

(٢) يتطرق البلاغيّون إلى ذكر الصفات في موضوع الفصل والوصل. قال صاحب علوم البلاغة: «ولكن الأكثر في الصفات ألا يعطف بعضها على بعض نحو جاء محمد العاقل الفاضل الكريم. وسرُّ هذا أنّ الصفة جارية مجرى موصوفها، فهي تدل على ذات لها تلك الصفة، ومن ثم يمتنع عطفها على موصوفها»(١٢).

ولا يبدو أنّ للصفاتِ صلة وثيقة بعلم البلاغة. فليست الصفة في

(١١) البلاغة الواضحة، ص ١٢٣ .

(١٢) أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص ١٤٩ .

البلاغة مصطلحاً له دلالة خاصة، بل هي لفظة عابرة تستعمل كما يستعمل غيرها من الألفاظ، دون أن يكون لها ميزة خاصة أو مدلول خاص. وليس للنعت أي ذكر في البلاغة صغيراً كان أو كبيراً .

ثالثاً – في الصرف :

ولا بدَّ لنا، قبل تحديد مدلول مصطلح الوصف أو الصفة في الصرف، أن نحاول التفريق بين كلا المصطلحين، لنكون على جانب الأمان فيما نحن فيه :

(١) قال أبو هلال العسكري: «إنّ الوصف مصدر والصفة فِعْلة، وفِعلة نقصت فقيل صفة، وأصلها (وَصفة) فهي أخصُّ من الوصف، لأنّ الوصف اسم جنس يقع على كثيره وقليله، والصفة ضرب من الوصف من الجلسة والمِشية. وهي هيئة الجالس والماشي. ولهذا أجريت الصفات على المعاني فقيل العفاف والحياء من صفاتِ المؤمن، ولا يقال من أوصافِه لهذا المعنى، لأنَّ الوصف لايكون إلا قولاً، والصفة أجريت مجرى الهيئة وإن لم تكن بها، فقيل للمعاني نحو العلم والقدرة صفات، لأنّ الموصوف بها يُعقَلُ، كما ترى صاحب الهيئة على هيئتِه. وتقول هو على صفة كذا، وهذه صفتك كما تقول هذه حليتك . ولا تقول هذا وصفك إلا أن يعني وصفه الشيء»[١٣] .

(٢) وأدلى الشريف الجرجاني بدلوه في التفريق بين المصطلحين فقال: «والمتكلمون فرّقوا بينهما فقالوا: الوصف يقوم بالواصف والصفة تقوم بالموصوف. وقيل الوصف هو القائم بالفاعل»[١٤].

فالوصف والصفة من وادٍ واحد. وكل مابينهما من فرق أنّ الوصف

(١٣) أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، ص ٢٣ .

(١٤) علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، ص ٢٧٣ .

هو عمل الواصف، وأنّ الصفة سمة الموصوف. ونمثل على ذلك بأن نصف رجلاً بأنّه شجاع. فعملنا هو وصف لذلك الرجل. وأما الشجاعة التي جذبت انتباهنا في ذلك الرجل فهي صفة .

ومهما يكن من شيء فإنّ مصطلحي الوصف والصفة هما مصطلحان مترادفان في النحو. أما في الصرف فالصفة أكثر ذكراً من الوصف كما سنرى فيما يلي :

يقولُ الشيخ مصطفى الغلاييني: «الاسم على ضربين: موصوف وصفة»(١٥). ويُضيف: «فالاسم الموصوف مادلّ على ذات الشيء وحقيقته. وهو موضوع لتحمل عليه الصفة كرجل وبحر وعلم وجهل»(١٦).

ويقول المعلم رشيد الشرتوني: «والصفة هي كل كلمة تشرح حال الموصوف نحو كبير وصغير»(١٧).

وما دمنا في حديث الموصوف والصفة في الصرف، فلا بدّ من التطرق إلى مصطلحين آخرين يمتّان اليهما بصلة وثيقة هما الجامد والمشتق. فالاسم الجامد هو ماكان غير مأخوذ من أصل الفِعلِ، نحو رجل ودرهم، والمشتق هو ماأخذ من أصل الفعل، مثل ناظر ومريض(١٨) .

والأسماء الجامدة كلّها موصوفة. وأمّا المشتقة فالموصوف منها أسماء المكان والزمان واسم الآلة، والباقيات كلُها صفات(١٩). وهو يقصد بالباقيات اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبّهة، وصيغ المبالغة التي يلحقها

(١٥) الشيخ مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ١/ ٩٧ .

(١٦) المصدر نفسه والمكان نفسه .

(١٧) رشيد الشرتوني: مبادئ العربية، ٤/ ٩٩ .

(١٨) المصدر نفسه، ٤/ ٥٣ .

(١٩) المصدر نفسه، ٤/ ٩٩ .

النحاة باسم الفاعل .

ويعرّف صاحب النحو الوافي المشتق بأنه ماأخذ من غيره، بأن يكون له أصل ينسب إليه وينزع منه . ويتردد ذكر المشتق أحياناً باسم الوصف أو الصفة[٢٠]. ويحرص النحاة على التفريق بين ماهو موصوف وما هو صفة من المشتقات، إذ إنّ المشتقات ليست شيئاً واحداً من هذه الناحية. وكان بدر الدين بن مالك شارح ألفية أبيه قد تنبّه إلى ذلك حين تطرق لشرح قول والده :

وانعَتْ بمشتق كصعب وذرِبْ وشبهه كذا وذي والمنتسِبْ

قال شارحاً: «المشتق ماأخِذَ من لفظ المصدر للدلالة على معنى منسوب إليه. فلو قال:

وانعت بوصفٍ مثلِ صعبٍ وذرِبْ وشبهه كذا وذي والمنتسِبْ

كان أمثَلَ، لأنّ من المشتق أسماء الزمان والمكان والآلة، ولا يُنعت بشيء منها. انما ينعت بما كانَ صفة، وهو مادلَّ على حَدَثَ وصاحبه كصعب وذرب وضارب ومضروب وأفضل منك»[٢١]. ويقصد بدر الدين بن مالك بهذا التنبيه على قول أبيه ضرورة التمييز بين مصطلحي المشتق والصفة، فليس كل مشتق صفة، كما يتوهم كثيرٌ ممن يتعاملون بهذا الموضوع، إذ إنّ بين المصطلحين خصوصاً وعموماً كما يقول المناطقة فكل صفة مشتق وليس كل مشتق صفة .

ويعرج السيوطي على الموضوع فينقل عن (البسيط) قوله: «جملة مايوصف به ثمانية أشياء: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبّهة. وهذه الثلاثة هي الأصل في الصفات، لأنها التي تدخل في حدّ الصفة لأنها تدل

(٢٠) عباس حسن: النحو الوافي، ٣/ ١٨٢ (الحاشية) .

(٢١) بدر الدين بن مالك: شرح الألفية، ص ١٩٣ .

على ذات باعتبار معنى هو المقصود. وذلك لأنّ الغرض من الصفة الفرق بين المشتركين في الاسم، وإنما يحصُلُ الفرق بالمعاني القائمة بالذوات والمعاني هي المصادر. وهذه الثلاثة هي المشتقة من المصادر، فهي التي توجد المعاني فيها»(٢٢). ويكمل صاحب البسيط الثمانية بالاسم المنسوب، والوصف بذي، والوصف بالمصدر، وأيّ الكمالية، والوصف بالجملة(٢٣). غيرَ أنّ هذه العناصر الخمسة ليست صفاتٍ في الأصل بل هي صفات مؤوَّلة أي أنها تستخدم استخدام الصفات وإن لم تكن صفات في الأصل.

ويعرّف صاحب مبادئ العربية الصفة المشبّهة بأنها صيغة تشتق من الفعل اللازم للدلالة على الثبوت، نحو حسن وكريم(٢٤). فالصفة المشبَّهة هي مصطلح صرفي إذن، وهي نوع من أنواع الصفات التي يرد ذكرها في كتب الصرف، وهي التالية: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبَّهة، وأفعل التفضيل.

وقد يسأل سائل: ولماذا لانجد ذكر صيغ المبالغة بين الصفات في كتب الصرف؟ والجواب هو أنّ الصرفيين عدّوا صيغ المبالغة صيغاً معدّلة عن اسم الفاعل، ولذلك قلّما يذكرونها.

المهمُّ في الأمر أنّ مدلول الصفة في الصرف أوسع من مدلولها في النحو، بدليل أنّ ابن هشام حينما تصدّى لشرح بيت ابن مالك في تعريف الحال:

الحال وصفٌ، فضلةٌ، منتصِبُ مُفْهِمُ في حالِ كفَرداً أذهَب،

(٢٢) السيوطي: الأشباه والنظائر، ٢/ ٨٩.

(٢٣) المصدر نفسه، ٢/ ٩٠.

(٢٤) رشيد الشرتوني: مبادئ العربية، ٤/ ٦٨.

قال في شرحه: «الوصف جنس يشمل الخبر والنعت والحال»[٢٥].

ويشارك صاحب الكواكب الدرية ابن هشام في هذا الرأي فيقول: «والحقُّ أنَّ الوصف أعمّ عند النحاة، لأنه يقال الحال والخبر وصف معنى، ولا يقال نعت معنى»[٢٦]. أي أنّ الوصف هو معنى. أمّا النعت فهو وظيفة، لأنّ الوصف خاص بالصرف، والصرف لايُعنى بوظائف الكلام، لأنّ وظائف الكلام هي من صلب عمل النحو والنحاة. وقد أكّد السيوطي وجهة النظر هذه حين جعل الصفة تتضمن النعت والحال والظرف والعدد[٢٧].

ويبدو ممَّا سلفَ أنّ الصفة أعمُّ من النعت، لأنّ النعت يتضمن موضوعاً واحداً، أمّا الصفة فتتضمن عدة موضوعات، هي النعت والحال والخبر والظرف والعدد. أما كيف يكون ذلك فنوضحه من خلال الأمثلة التالية :

زيد مجتهد (خبر)

بدا زيد مجتهداً (حال)

هذا طالب مجتهد (نعت)

أما العدد فلا يكون صفة إلا على سبيل التأويل، فنقول: هؤلاء طلاب ثلاثة. فلفظ (ثلاثة) هنا جاء نعتاً على سبيل التأويل، لأنه ليس وصفاً في الأصل، أي ليس اسم فاعل ولا اسم مفعول ولا صفة مشبّهة، بل هو مؤوّل بصفة. فحين نقول طلاب ثلاثة يكون التأويل: طُلاّب معدودون بثلاثة .

أما كيف يكون الظرف صفة فالإجابة على ذلك من وجهين :

الأول – أنّ الظرف يكون شبه جملة يوصف بها الاسم المفرد النكرة،

(٢٥) ابن هشام: أوضح المسالك، ٢/ ٧٨ .

(٢٦) الشيخ محمد الأهدل: الكواكب الدرية ٢/ ٩٤ .

(٢٧) السيوطي: الإتقان، ٣/ ١٩٤ .

فنقول: هذا سيف في غمدِه، فعبارة (في غمده) شبه جملة في محل رفع نعت للفظة (سيف)، والنعت في عرف النحويين صفة .

الثاني – أنّ الكوفيين أطلقوا على الظرف مصطلح الصفة [٢٨] .

وقد تنبه شارح الكافية إلى أنّ مفهوم الصفة أعم من مفهوم النعت، فنقل عن ابن يعيش شارح المفصَّل قوله: «الصفة تطلق باعتبارين عام وخاص والمراد بالعام كل لفظ فيه معنى الوصفية جرى تابعاً أو لا فيدخل فيه خبر المبتدأ والحال في نحو زيد قائم، وجاءني زيد راكباً، اذ يقال هما وصفان. ونعني بالخاص ما فيه معنى الوصفية اذا جرى تابعاً نحو جاءني رجل ضارب»[٢٩] .

ونستخلص من كل ماسبق الحقائق التالية :

(١) أنّ الصفة مصطلح صرفي بحت .

(٢) أنّ مفهوم الصفة في الصرف أوسع من مفهومِها في النحو .

(٣) أنّ الصفة تطلق في الصرف على اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبَّهة وصيغة المبالغة وأفعل التفضيل .

رابعاً – في النحو :

يقول ابن منظور بعد أن شرح معنى الوصف في اللغة : «وأمّا النحويّون فليس يريدون بالصفة هذا، لأنّ الصفة عندهم هي النعت، والنعت هو اسم الفاعِل نحو ضارب والمفعول نحو مضروب وما يرجع إليهما من طريق المعنى نحو شبه ومثل وما يجري مجرى ذلك»[٣٠]. ولقد خلط ابن منظور

---

(٢٨) ابن الأنباري: الانصاف (المسألة السادسة)، ١/ ٥١ .

(٢٩) الشيخ رضيّ الدين الاستراباذي: شرح الكافية، ٢/ ٣٠١ .

(٣٠) ابن منظور: لسان العرب، مادة «وصف» .

هنا بين الصفة في الصرف والصفة في النحو. فجعل اسم الفاعل واسم المفعول نعتاً، وإنما هما صفة كما سبق أن ذكرنا. ولعله قَصَدَ أنهما يجيئان نعتاً كما في مثل قولنا: هذا رجل ضارب وهذا رجل مضروب، لأنّ من شروط النعت أن يجيء صفة أو ضرباً آخر من الكلام مؤوَّلاً بصفة، مثل اسم الإشارة، فنقول: لقيت الرجل هذا. فلفظة (هذا) اسم مؤوَّل بالمشتق، وعلى هذا الأساس جاز مجيئها نعتاً، لأنها على تأويل (المشار إليه).

ويقول أبو هلال العسكري: «والنعت لغة أخرى (أي للوصف) ولا فرق بينهما في المعنى. والدليل على ذلك أنّ أهل البصرة من النحاة يقولون الصفة، وأهل الكوفة يقولون النعت، ولا يفرقون بينهما»[٣١]. ولعلّ الكوفيين فعلوا ذلك لأنهم أطلقوا مصطلح الصفة على الظرف[٣٢]، فلم يحبّوا أن يحصل ازدواج في مصطلحاتهم، فأصابوا بذلك المحزّ وحظوا بالتوفيق. إذ إنّ مصطلح النعت هو أكثر مناسبة لهذا المعنى.

ومهما يكن فقد بقي المصطلحان الصفة والنعت جاريين في الاستعمال، متداولين في كتب النحو دون أن يحسم النحاة القول في هذا الموضوع. وما زال الدارسون يسيرون على نهج النحاة في استخدام المصطلحين، فهم يقولون نعت أو يقولون صفة، دون أن يتبينوا إن كان ثمة فرق بين المصطلحين أو كانَ ثمة ميزة لمصطلح على آخر.

واذا أنعمنا النظر في موضوع النعت وجدنا النحاة يلتزمون بإثبات مصطلح النعت في عنوان الموضوع، ثم يقولون: وقد يطلق عليه اسم الصفة أو الوصف، وقد يكون الذي ينبِّه على ذلك هو الشارح أو المعلِّق. قال الشيخ

---

(٣١) أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، ص ٢٢.

(٣٢) ابن الأنباري: الانصاف (المسألة السادسة)، ١/ ٥١.

خالد الأزهري في شرحه على تصريح ابن هشام عند تطرقه لموضوع النعت: «ويراد منه (يقصد النعت) الصفة أو الوصف»[٣٣]. وقال عباس حسن: «النعت، ويسمّى أيضاً الوصف أو الصفة. فمعنى الكلمتين هنا غير معناهما السابق في (ب) مرادفاً هناك المشتق»[٣٤]. ويقول الصاحبي: «النعت هو الوصف، كقولنا عاقل وجاهل. ويذكر عن الخليل أنّ النعت لايكون إلا في محمود وأنّ الوصف قد يكون في المحمود وغيره»[٣٥].

وهذا الذي ينقله الصاحبي عن الخليل ليس ثابتاً ولا مؤكداً، وهو من جملة ماسبق أن نقلناه عن النحاة في التفريق بين المصطلحين من كون أحدهما للعارض والآخر للثابت من الصفات، أو كون أحدهما لما يتغير والآخر لما لا يتغير منها. وهذه الفروق كلّها غير ثابتة ولا قائمة على العلم اليقيني، بل هي ضرْب من التخمين الذي لاتؤيده النصوص اللغوية ولا الاستعمال اللغوي. ومن هذا القبيل ماذكره ابن يعيش في التفريق بين المصطلحين قال: «الصفة والنعت واحد. وقد ذهب بعضهم إلى أنّ النعت يكون بالحلية نحو طويل وقصير، والصفة تكون بالأفعال نحو ضارب وخارج. والصفة لفظ يتبَعُ الموصوف في إعرابه تحلية وتخصيصاً له بذكر معنى في الموصوف أو في شيء من سببه»[٣٦]. والعجيب أنّ النحاة لايذكرون مصادرهم عند ايراد هذه الفروق المخترعة المتخيلة، وهذا يدلّ على أنها لاتقوم على منطق علمي، ولا تعتمد على أساس عقلي.

وممّا يستحقُ التنبيه والتنويه أنّ النحاة، عند تطرقهم للحديث عن النعت

(٣٣) الشيخ خالد الأزهري: التصريح على التوضيح، ٢/ ١٠٧.

(٣٤) عباس حسن: النحو الوافي، ٣/ ٤٣٤ (الحاشية).

(٣٥) أحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، ص ٩٨.

(٣٦) ابن يعيش: شرح المفصل، ٣/ ٤٧.

المفرد، مختلفون، فمنهم من يذكر مصطلح الصفة والنعت، ومنهم من لايذكر إلا النعت فقط. وأكثر كتب النحو القديمة والحديثة لا تذكر إلا النعت بهذا الصدد، وقد تشير إلى الصفة وقد لاتشير، وهذا يدلّ على أنّ النعت أصبح مصطلحاً نحوياً متداولاً .

غير أنهم اذا تطرقوا للحديث عن النعت الجملة لايكادون يذكرون إلا الصفة. فهذا ابن هشام يورد في «المغني» قول النحاة المشهور: «الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال»[٣٧]. ونرى الكافيجي في شرح قواعد الإعراب، وفي أثناء شرحه لما أورده ابن هشام عن إعراب الجمل، يتحدث عن الجملة الوصفية[٣٨]، وعن الجملة الواقعة صفة[٣٩]، ولم نَرَه يتطرق في هذا المعرض إلى مصطلح النعت لا من قريب ولا من بعيد .

ونستخلص من كل ما سَبَقَ الحقائق التالية :

١ – أنّ النعت يكون في الجملة المركّبة، أما الصفة فتكون في الكلمة المفردة. فنحن نقول (ظافر) صفة، دون أن ندرجها في جملة. ولكننا لانستطيع أن نسَميها نعتاً إلا إذا أدرجناها في جملة فقلنا: هذا قائد ظافر .

٢ – أنّ النعت يستخدم في النحو ولا يستعمل في الصرف .

٣ – أنّ الصفة مصطلح مشترك بين الصرف والنحو .

لقد درج النحاة على استخدام النعت أو الصفة أو كليهما في التوابع، دون أن يشيروا إلى رأيهم في الموضوع، أو دون أن يسوّغوا اختيارهم لأحدهما أو كليهما. ولم أجد من خالف في ذلك إلا صاحب (النحو

(٣٧) ابن هشام: المغني، ٢/ ٤٧٨ .

(٣٨) الكافيجي: شرح قواعد الإعراب، ص ٢٠٥ .

(٣٩) المصدر نفسه، ص ٢٠٨ .

المُصفّى)، الذي حاول أن يرجّح النعت على الصفة. قال: «اختار النحاة كلمة «النعت» دون «الصفة»، وإن كان كلاهما بمعنى واحد»[٤٠]. وأضاف: «فالغالب على تعبير النحاة أن يقولوا (النعت والمنعوت)، وتساوي تماماً (الصفة والموصوف). لكنَّ المعربين – وبخاصة المبتدئين – على العكس من ذلك، إذ الغالب عليهم أن يستعملوا الصفة والموصوف، ويقل في كلامهم أن يستعملوا النعت والمنعوت»[٤١]. ولا شك أنّ الاقتداء بأقوال المتمرسين خير من الاقتداء بكلام المبتدئين.

ولمّا كانت الصفة مصطلحاً مشتركاً بين الصرف والنحو، ولمّا كان النعت مصطلحاً خاصاً بالنحو، جاز لنا، حفاظاً على دقة المصطلح النحوي، أن نتمسك بالنعت دون الصفة، وألا نستخدم في النحو إلا النعت، وألا نستخدم في الصرف إلا الصفة. ذلك لأنّ ازدواجية المصطلحات ليست ظاهرة مستحبة في العلوم التي نضجت واحترقت كعلم النحو[٥]. فكلما ارتقى العلم وتطور زاد دقة وانتظاماً. ولا شكّ أنّ اختيار مصطلح النعت دون الصفة هو من ظواهر هذه الدقة والانتظام.

(٤٠) محمد عيد: النحو المصفّى، ص ٥٧١ .

(٤١) المصدر نفسه والمكان نفسه .

(٥) [انظر حاشيتنا السابقة ص ٦٨١/ المجلة] .

المصادر والمراجع

١ – ابن الأنباري: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن (٥٧٧ هـ/ ١١٨١م: الانصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٦١م .

٢ – ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن (٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦م): المقدمة، دار القلم، بيروت، ١٩٧٨م .

٣ – ابن فارس: أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ / ١٠٠٤م): الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م .

٤ – ابن مالك: ابو عبد الله بدر الدين محمد (٦٨٦ هـ/ ١٢٨٧م) : شرح الألفية، تحقيق محمد بن سليم اللبابيدي، طهران، نشر ناصر خسرو، ١٨٩٤م .

٥ – ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ/ ١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، (بلا تاريخ) .

٦ – ابن هشام : أبو محمد، عبد الله جمال الدين بن يوسف (٧٦١هـ/ ١٣٦٠م) .

أ – أوضح المسالك (٣ أجزاء)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة النصر، القاهرة، ١٩٥٦م .

ب – مغني اللبيب، (جزءان) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة القاهرة، (بلا تاريخ) .

٧ – ابن يعيش: يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م): عالم الكتب، بيروت، (بلا تاريخ) .

٨ – الأزهري: الشيخ خالد بن عبد الله (٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م): شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (بلا تاريخ) .

٩ – الاستراباذي: رضي الدين محمد بن الحسن (٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م): شرح الكافية (نسخة مصورة)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م .

١٠ – الأهدل: محمد بن أحمد بن عبد الباري (١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م): الكواكب

الدرية، دار الكتب العربية، بيروت، (بلا تاريخ) .

١١ – الجارم: علي (ورفيقه): البلاغة الواضحة، دار المعارف بمصر. (بلا تاريخ).

١٢ – الجرجاني: علي بن محمد الشريف (٨١٦هـ/ ١٤١٣م): كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م .

١٣ – السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ/ ١٥٠٥م) :

أ – الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٥م .

ب – الاتقان في علوم القرآن، (٣ أجزاء)، مصر، ١٩٥١م .

١٤ – الشرتوني: المعلم سعيد: مبادئ العربية في الصرف والنحو، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م .

١٥ – العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م): الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٣م .

١٦ – الغلاييني: الشيخ مصطفى: جامع الدروس العربية (٣ أجزاء)، المطبعة العصرية، صيدا، ١٩٥٩م .

١٧ – الفيومي: أحمد بن محمد (٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م): المصباح المنير ، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م .

١٨ – الكافيجي: محيي الدين (٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م): شرح قواعد الاعراب لابن هشام، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٩م .

١٩ – المراغي: أحمد مصطفى: علوم البلاغة، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠م .

٢٠ – حسن: عباس: النحو الوافي (٤ أجزاء) دار المعارف بمصر، ١٩٧٥م .

٢١ – عيد: محمد: النحو المصفّى، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٧ م .

الاشتقاق التقليبي
وأثره في وضع المصطلحات

د . ممدوح محمد خسارة

القلبُ اللغوي أو الاشتقاق الكبير: «وهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقدَ عليه وعلى تقاليبه الستَّة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرَّف من كلٍّ واحد منها عليه[1]» وفيه تُحْفَظ المادة دون الهيئة[2]. ومن أمثلتهم على ذلك أن مادة (ق و ل)- أصل (قال)- وتقاليبها الستة: (ق ل و) ، (و ق ل) ، (و ل ق) ، (ل و ق) ، (ل ق و)، أين وقَعَتْ فهي بمعنى الخِفَّة والسرعة؛ فالقول يخِفُّ له الفم واللسان؛ والقِلْو: حمارُ الوحش وذلك لخِفَّته وإسراعه؛ والوَقْل للوعل وذلك لحركته، ووَلَقَ: إذا أسرعَ؛ ولَوَق: ومنه التَّلْويق ، وهو إعمالُ اليد بالطعام وتحريكه، واللّوقةُ: الزُّبْدة لِخفَّتها، واللَّقْوةُ للعُقاب قيل لها ذلك لِخفَّتها وسُرعة طيرانها[3]. ومن أمثلتهم أيضاً أن (جَبَر) وتقاليبها أين وقعت فهي للقُوَّة والشدَّة، منها (جَبَرْتُ) العَظْمَ والفقيرَ إذا

---

(١) ابن جني/ الخصائص ٢: ١٣٤، وكان ابن جني يسميه الاشتقاق الأكبر .

(٢) السيوطي/ المزهر ١: ٤٣٧ .

(٣) ابن جني/ الخصائص ١: ٨- ٩ .

قوّتهما وشدَدْتُ منهما، و (الجَبْر) المِلك لقوّته وشدّته، ومنها رجل (مُجَرَّب) إذا جربته الأمور؛ وكذلك (البَرَج) لِنقاءِ بياض العين وصفاء سوادها وهو قوةُ أمرِها...»[١]

والقلب اللغوي على نوعين: لفظيّ ومكانيّ.

- فاللفظي نحو قولهم: (رَعَمْلي) بدل لَعَمْري، «وما أيْطَبَه بدل أطْيَبَه[٢]» . وهو مالا نَعُدُّه قلباً، فإنْ هُوَ إلا من أخطاءِ النطق وأغاليطِ الكلام .

- أما المكاني: فهو القائم على تقليبِ مواقعِ الحروف وهو المقصودُ بكلامنا عند إطلاقه .

١) القلب عند القدماء :

«وبالقَلْبِ المكاني قال كثيرٌ من علماء اللغة والنحو على مر العصور، قال به الخليلُ وسيبويه والمازني والأزهري وابنُ دريد وابن جني[٣]» . وورد من هذا القلب جملةٌ من الألفاظ تتعاورها كتبُ اللغة نحو جَبَذ وجَذَب وربَضَ ورَضَب[٤] وأنَتَ ونأت بمعنى (أنَّ)[٥]. ومجموع مانقله السيوطي في مزهره نحوٌ من خمسين مثالاً معظمُه مما قُلِب فيه حرفٌ واحد لاغير .

وثمة ملاحظات حول مايدخلُه القلب هي :

١ - ذكر ابن جني أن القلب يكون في الأصول الثلاثية؛ ولكن نُقِلت كلمات تدل على أنه وَقَع في الثلاثي المزيد نحو: أَذْهَبَ وأهْبَذَ، وفي الرباعي

---

(١) المرجع نفسه ٢/ ١٣٥ .

(٢) السيوطي/ المزهر ١: ٤٧٦ .

(٣) د. حسين شرف/ القلب المكاني، مجلة مجمع القاهرة ، ج ٤٢: ١١٦ .

(٤) ابن دريد/ جمهرة اللغة ١: ٢٦٠، والسيوطي/ المزهر ١: ٤٧٦- ٤٧٧ .

(٥) ابن منظور/ لسان العرب: أنن .

المجرَّد نحو جَهْجَهْتُ بالسبع وهَجْهَجْت، وفي مزيده نحو اضْمَحَّلَ وامْضَحَلَّ؛ وفي غير الأصول من المشتقات نحو: أسيرمُكَبَّل ومُكَلَّب، وماء مُسَلْسَل ومُلَسْلَس[1]. وهذا كلُّه مقبولٌ مادام السماع قد وَرَدَ به. لكن ماليس مقبولاً أن تُطْرَدَ قاعدةُ القلبِ على الأعجمي المعرَّب فيقال بأن الزبَرْدَج مقلوبُ الزبَرْجَد[2]، والأشد إنكاراً منه، وما لايمكن حملُه إلا على الوهم ، قولُ من قال بأن (الفَنْزَج)– وهو فارسي معرب بمعنى اللعب– مقلوب من (الزَّفْن) العربي الصحيح بمعنى الرقص[3] .

٢ – ذهب الكوفيون إلى وقوعه في الأفعال وسواها كَبكَل ولَبَك، وطامِس وطاسِم، وردَّه البصريون في الأفعال والمصادر، رأوه لغة وأثبتوه في مشتقات المعاني كما في (جرف هارٍ وهائر)[4] على أن السماع ورد بقول الكوفيين .

٣ – وزادَ السخاوي في شرح المفصل: «إذا قلبوا لم يجعلوا للفَرْعِ مصدراً لئلا يلتبس بالأصل، ويُقْتصر على مصدر الأصل ليكون شاهداً للأصالة نحو: يئس يأساً، وأيس مقلوب منه ولا مصدرَ له. فإذا وجد المصدران حكَم النُّحاةُ بأن كلَّ واحد من الفعلين أصلٌ وليس بمقلوبٍ نحو جبذ وجذب؛ وأهلُ اللغة يقولون بأن ذلك كلَّه مقلوب»[5]. وكان هذا الاعتراض قد أُثير حول الإبدال أيضاً، (ولكننا نرى أنه لامانع يحول بعد وقوع القلب في كلمة، دون قبول تصريفاتها عند الحاجة) .

(١) عبد الله أمين/ الاشتقاق: ٣٨٦– ٣٨٧ .

(٢) عبد الله أمين– الاشتقاق: ٣٨٧ .

(٣) د. أسعد علي/ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي: ٦٥ .

(٤) من قوله تعالى في الآية ١٠٩ من سورة التوبة: ﴿أم مَنْ أسس بُنيانه على شَفَا جُرُف هارٍ﴾ .

(٥) د. أسعد علي/ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي: ١٣٨ .

إن الإحساسَ بالعلاقة بين تقاليب الجذر العربي قديمٌ لدى اللغويين، فإن إمامَهم الأول الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) بنى معجمه الشهير (العين) آخذاً بمبدأ التقاليب. قال في «باب العين والجيم والسين معهما:

(ع ج س، ع س ج، ج ع س، س ج ع مستعملات. س ع ج، ج س ع مهملان. عجس: العَجْسُ شدَّةُ القبض على الشيء.... العَسَجُ: مدُّ العنق في المَشْي، والعَوْسَج شجر كبير الشوك.... والجَعْس: العَذِرَة، والجُعْسُوس اللئيم؛ وسَجَع الرجل: إذا نطق بكلامٍ له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن.[1]»

كان لنظرية التقاليب، كما لكلِّ نظريةٍ لغوية، أنصارٌ ومعارضون. أشهر من تحمَّس لها من القدماء أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني. وأبرزُ من عارضَها ابن دُرُسْتويه وابنُ فارس والسيوطي. أما ابنُ دُرُسْتويه فقد أَبْطَل القلب اللغوي كلَّه، ورأى أن ماجاء منه إنما هو لغاتٌ لقومٍ متباينين، ومن الجائز أن يتم تعاورها بعد الذيوع والانتشار، إنْ كُتِب للكلمة المقلوبة ذيوع[2].

وأما ابنُ فارس فقد قال في فقه اللغة: «من سنن العرب القلبُ، وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القصَّة (العبارة)؛ فأمَّا الكلمة فقولهم: جَبَذ وجَذَب وبَكَل ولَبَك، وهو كثير؛ وقد صنَّفَه علماءُ اللغة، وليس في القرآن شيءٌ من هذا فيما أظن[3]». قد لاتحمِل هذه العبارةُ معارضةً واضحةً من ابن فارس، لكن الذي يوضِّح معارضتَه القوية هو منهجُه في معجمه (مقاييس اللغة)، إذ من المعروف أن ابن فارس ذكر لبعض الجذور أصلَيْن أو ثلاثةَ

(١) الخليل بن أحمد/ العين ١: ٢١٢- ٢١٤ .

(٢) د. حسين شرف/ القلب المكاني، مجلة مجمع القاهرة ٤٢: ١١٤ .

(٣) السيوطي/ المزهر ١: ٤٧٦ .

أُصول. قال– مثلاً – في باب الباء والصاد مايُثلِّثهما: (بصر) الباء والصاد والراء أصلان، أحدهما العِلْم بالشيء، يقال: هو بصيرٌ به.... أما الأصل الآخر فبُصْر الشيء غِلَظُه[١]. فكيف يستقيم هذا القولُ مع مَنْ يذهب إلى أنَّ (بصر وصرب وربص وصبر وبرص ورصب) كلها تدور في أصلٍ واحدٍ مشترك؟ بل إنه ذهب إلى أن بعض الجذور تحمل خمسةَ أصول، قال: « (أجل): اعلم أن الهمزة والجيم واللام يدل على خمسِ كلماتٍ متباينة، لايكاد يمكن حملُ واحدةٍ على واحدة من جهةِ القياس، فكلٌّ واحدةٍ أصلٌ في نفسها، فالأَجَلُ: غاية الوقت، والإجْل: القطيعُ من بَقَر الوحش، والأَجْل: مصدر أَجَل عليهم شرّاً أي جناه، والإجْل: وجَعُ العُنُق... والمَأْجِل: شِبْهُ حوضٍ واسع[٢]». يقول هذا ابن فارس في تقليب واحدٍ من (أجل) جاعلاً له خمسةَ أصولٍ أي معان عامة، في حين أن أصحابَ نظرية التقاليب يقولون بأن هذه المادة وتقاليبها الستة، المستعمل منها والمُمَات ، وهي (أَجَل، أَلَج، لَجَأ، لأَج، جَلأ، جَأَل) تدورُ كلُّها في إطارِ معنى عام مشترك.

وأما السيوطي فقال معقِّباً على نظريَّة التقاليب عند ابن جني: «وهذا مما ابتَدَعه الإمام أبو الفتح بن جني، وكان شيخُه أبو علي الفارسي يأنَسُ به يسيراً. وليس مُعْتَمَداً في اللغة، ولا يَصِحّ أن يُسْتنبط به اشتقاق في لغة العرب. وإنما جَعَله أبو الفتح بياناً لِقوَّةِ ساعده وردِّه المختلفاتِ إلى قَدرٍ مشترك[٣]». ثم يُعَلِّل السيوطي موقفه من هذا الاشتقاق الكبير تعليلاً علميّاً قَلَّ نظيره عنده، إذْ يقول: «وسبَبُ إهمالِ العرب وعدمِ التفاتِ المتقدِّمين إلى معانيه أنَّ هذه الحروفَ قليلةٌ، وأنواع المعاني المتفاهَمة لاتَكاد تَتَناهَى،

(١) ابن فارس/ المقاييس ١: ٢٥٣ .

(٢) ابن فارس/ مقاييس اللغة ١: ٦٤ .

(٣) السيوطي/ المزهر ١: ٣٤٧– ٣٤٨ .

فخَصُّوا كلَّ تركيبٍ بنوعٍ منها ليفيدوا بالتراكيب والهيئات أنواعاً كثيرةً، ولو اقتصروا على تغايُر المواد حتى لايَدُلُّوا على معنى الإكرام والتعظيم إلا بما ليس فيه من حروفِ الإيلامِ والضرْب لمنافاتهما، لَضاقَ الأمرُ جِداً، ولاحتاجوا إلى حروف لايجدونها، بل فرَّقوا بين (مُعْتِق ومُعْتَق) بحركةٍ واحدةٍ حصَلَ فيها تمييزُ بين هذين... ولا يُنْكَر مع ذلك أن يكونَ بين التراكيب المتَّحدة المادةِ معنى مشتركٌ بينها هو جنسٌ لأنواعِ موضوعاتها، ولكن التَّحَيُّل على ذلك في جميعِ مواد التراكيب كطَلَبٍ لعنقاء مُغْرب، ولم تُحْمَل الأوضاعُ البشرية إلا على فُهوم قريبةٍ غيرِ غامضة على البديهة، فلذلك فإن الاشتقاقات البعيدة جداً لايَقْبَلُها المحقِّقون»[١].

إنَّ نص السيوطي هذا يحمل أيضاً نقداً موضوعيا لنظرية القيمة التعبيرية للحرف العربي المرتبطة بنظرية التقاليب. وهي أكثرُ النظريات خلافيَّة بين اللغويين، لأن اعتقادها يُلْزِم– كما أشار– بألاَّ يُعَبَّر عن معنى المَدْح مثلاً بحرف من حروف معنى الذم، ولما كان هذا غير ممكن دلَّ ذلك على عدم اطِّراد النظرية، إن لم نقل عدم صِحَّتها .

لكنَّ مثلَ هذه الاعتراضات ماكانت لتغيبَ عن ابن جني الإمامِ الثاني للغويين العرب، ولذا فهو لم يَدَّعِ اطِّرادَ نظريَّتِه ، بل نبَّه على ذلك قائلاً: «واعلم أنا لاندَّعي أن هذا مُستَمِرٌّ في جميع اللغة، كما لانَدَّعي للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة، بل إذا كان ذلك الذي هو في القسمة سُدسُ هذا أو خُمسُه مُتَعذِّراً صعباً، كان تطبيقُ هذا وإحاطتُه أصعبَ مذهباً وأعزَّ مُلتَمَساً[٢]» .

---

(١) السيوطي/ المزهر ١: ٣٤٧– ٣٤٨ .

(٢) ابن جني/ الخصائص ٢: ١٣٨ .

٢) الاشتقاق التقليبي لدى المحدثين :

انحصرَتْ دراساتُ المحدثين حول هذا النوع من الاشتقاق في ثلاثة محاور: الموقفُ من ظاهرة القلب والتقاليب الممكنة للجذور العربية؛ والموقفُ من مَقُولة القيمة التعبيرية المُوحيَة للحرف العربي لارتباطها بظاهرةِ القلب؛ ثم مَدى الإفادة العملية من هذه الظاهرة في وضع المصطلح الجديد .

آ – انقسم المحدَثون حول نظرية التقاليب الممكنة للجذور العربية، وإن كان معظمهُم يَقْصُرُها على التقاليب الستة من الجذر الثلاثي، ويستبعد تقاليبَ الجذرَيْن الرباعي والخماسي . ففي حين رآها بعضُهم ممثِّلةً للنضج اللغوي عند العرب وأنها أفْعَلُ من نظريةِ الإبدال في تنمية الثروة اللغوية[١]، أزرى بها آخرون قائلين إن «القسمة العقليَّة لمعرفةِ التقاليب المُحتَمَلة لِمادةٍ ماليست إلا لَغْواً أو عبثاً، ولولا الرغبةُ في تبيان مفاسدِها لما سوّدْنا بياضَ هذا القرطاس بهذه التقاليب التي تُشْبِه رموزَ الحساب أو اصطلاحات المنطق؛ فهي بهذا كلِّه أبعدُ المباحث عن منهج فقه اللغة الذي لاتُدْرَس فيه إلا الحقائقُ الظاهرة لمعرفة ماوراءها من الخصائص والأسرار. ولقد قال (ميّيه Meillet) في أمثالِ هذه المباحث وأصابَ : إنها من بين أبحاثِ علم اللسان كافةً أدقُّها وأقلها يقيناً، ومن ثَمَّ كثرُ فيها عَبَثُ الهواة[٢]». إن الدراسات الإحصائية المعاصرة للأصول التي يمكن أن تؤدي إليها التقاليب الممكنة أكَّدت ماذكره الخليل من أنها تبلغ (١٢٣٠٥٤١٢) أصلاً[٣]، منها (٧٥٦) من مقلوب الثنائي، و (١٩٦٥٦) من الثلاثي، و (٤٩١٤٠٠) من الرباعي ،

---

(١) د. أسعد علي/ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي: ٦٧ .

(٢) د. صبحي الصالح/ دراسات في فقه اللغة: ٢٣١ .

(٣) د. يوسف العش/ أولية تدوين المعاجم ، مجلة مجمع دمشق ١٦ / ٩ – ١٠ : ٤٦٨.

و(١١٧٩٣٦٠٠) من الخماسي، المستعمل منها أقل من ١٪ من مجموعها، والباقي مُهْمَلٌ لاسيما تقليبات الرباعي والخماسي. وهذا ماجَعَل أنصارَ النظريَّة ينبِّهون على أن عملَ القلب خاصٌّ في محيط الثلاثي لايتجاوزه إلى غيره، وأن «مامِن ثلاثي يمكن فرضُه إلا وضَعَ العرب عليه، بيد أنه لم يتم وضع كلِّ مواده دائماً[1]». وهذه النظرية هامَّةٌ جِداً للقائلين بوَحدةِ أصلِ اللغات، لأن التقاليب الممكنة للجذور تُقَوي احتمالاتِ اللقاء فيما بينها، وبوساطتها قد يُتَعرَّف على الأصل الأقدم لتلك الجذور.

ب – أما مَقُولةُ القيمة التعبيرية للحرف العربي فلم تكن أكثرَ قَبُولاً، لأنه «إذا كان كلُّ حرفٍ في كل مادة يتمتَّع بهذه الدلالة السحرية الذاتية، فلا ضير في تقليب كلِّ مادة على وجوهها المحتملَة، ولا ضيرَ في أن تأتي فاء الكلمة في موضع العين، ولا أن تَحلَّ العينُ محل اللام والفاء، فان كل حرف منها– قُدِّم أو أُخِّر– يوحي بمدلوله الذاتي الخاص[2]».

ج – أما التطبيق العملي لنظرية القلب، ومدى الإفادة منها في الاشتقاق وتوليد ألفاظ جديدة، وهو ماسميناه الاشتقاق التقليبي، فهذا مايهُمنا، ومع ذلك فلم نجد– على حدِّ علمنا– من المعرِّبين والمصطلحيِّين من أفاد منه فيما ولَّده من ألفاظٍ ومصطلحات؛ لكننا وجَدْنا دراسةً مشفوعة بمثالَيْن، يدعو فيها صاحبها الأستاذ عبد الله أمين إلى توظيف هذا النوع من الاشتقاق، يقول فيها: «وهذا الضرب من الاشتقاق يمكن الانتفاعُ به كالضرب السابق (الإبدالي)، وذلك في اشتقاق اسمَيْن مثلاً من أحرف مادة واحدة لمُسَمَّيَيْن متشابهَيْن في الشكل والعمل أو في أحدهما. فكل

(١) د. أسعد علي/ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي: ١٤٥ .

(٢) د. صبحي الصالح/ دراسات في فقه اللغة: ٢٢٨ .

اسمين بينهما قَلْبٌ ويجمعُهما معنى واحد، يمكن أن يُسَمَّى به مُسَمَّيان متشابهان في الشكلِ والعمل أو في أحدهما، إنْ كان بين المسمَّيَيْن ملاءمةٌ، مثال ذلك (لُعْطَة وعُلْطَة)، وهي خَطٌّ بسوادٍ أو صُفرةٍ تخطُّه المرأةُ في خدِّها، يمكن أن يُطلَق أحدُهما على المادة السوداء التي تُزَجَّج بها الحواجب، والآخر على الحمراء التي تُطْلَى بها الخدودُ والشفاه. و (السِّوار) معروفٌ وهو حَلْيٌ يُحيط بالمعصم من ذهب أو فضة، و (الرَّسْوَة) ما كان من خَرَزٍ، ويمكن أن يُطْلَق على ماكان من ماسٍ مثلاً[١]». كما دعا بعضُهم إلى عد (القلب) من جملة طرائق نموِّ العربية[٢].

وعلى العكس من هذا، سمعْنَا من يرفُض استعمال هذا الاشتقاق في توليد الألفاظ والمصطلحات، يقول أحد المصطلحيِّين ، وهو الدكتور جميل الملائكة، بعد أن عدَّد طرائق التوليد اللغوي: «وفي هذا كلِّه مَغْنَاةٌ عمَّا صارَتْ ترتفع به أصواتُ بعضِهم من المناداةِ بتقليب حروفِ الكلم العربي، لاستحداثِ ألفاظٍ جديدة، كأن نَصوغ من (ضَمِن) ألفاظاً مثل (مَنَض ومَضَن وضَنَم) كأنَّ معجماتنا خلَتْ وخوَتْ من آلاف الألفاظ المهجورة فأصبَحْنا بمسيسِ الحاجة إلى مثل هذه المستحدَثات الغريبة[٣]».

إن مانراه في هذا النوع من الاشتقاق أنه رصيدٌ احتياطي في طرائق التوليد العربية. وإذا كان لدينا حتى الآن مندوحةٌ عن استخدامه في الأوضاع اللغوية الجديدة، فإننا لانستبعد أن يأتي يومٌ قد يُصبح فيه مِمَّا لاغِنى عنه.

---

(١) عبد الله أمين/ الاشتقاق: ٣٨٨ .

(٢) د. عبد الكريم خليفة/ نحو معجم موحَّد لالفاظ الحضارة، مجلة مجمع القاهرة ،ج ٥٣: ١٧٩ .

(٣) د. جميل الملائكة/ المصطلح العلمي ووحدة الفكر، مجلة المجمع العراقي ٣٤/ ٣: ١٠٩ .

«وسيان لدينا أكـانَ هذا القانون في طبع العربي أم لا، مادام يَسُدُّ عِـوزَنا وفيه البلاغُ، ويَنزِل من طبعنا منزلةَ مـالم يكن العربي ينبو عنه أو يُنكر أمره[٤]».

وإننا لانشرط أخذَه من فعلٍ أو اسم أو مشتق كما فعل النحاة، كل مانشرُطه هو ألاّ يؤدي القلبُ إلى لفظٍ تتنافر حروفُه على نحوٍ يُخرجه من دائرةِ الفصاحة، وألاّ يُستخدم إلا لضرورةِ الوضع العلمي .



(٤) د. أسعد علي/ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي: ١٤٢ .

أداة العطف «بل و» في العربية

بقلم : عباس السوسوة

تهدف هذه الدراسة إلى التاريخ لهذه الأداة في العربية المكتوبة منذ أقدم نص وردت فيه حتى أيامنا هذه .

لم نعلم ورود أداة العطف المركبة «**بل و**» في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والحديث الشريف واللغة التي يحتج بها حتى العقد الأخير من القرن الثاني الهجري، «**بل**» وحدها من حروف العطف، وذكر النحاة واللغويون أن وظائفها:(١)

(١) ان كنت محباً للمقارنة فهاهي مراجعنا في هذا الحكم :

– كتاب سيبويه، تح عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٧٣ – ١٩٧٩م جـ ١/ ٤٣٤ – ٤٣٥

– المقتضب للمبرد، تح محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ١٩٧٩م، جـ ١/ ١٥٠

– معاني الحروف للرماني، تح عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة: نهضة مصر ١٩٧٣م ص ٩٤

– شرح المفصل لابن يعيش، القاهرة: ط المنيرية، جـ ٨/ ١٠٥

– شرح الكافية للاسترابادي، استانبول: شركة الصحافة العثمانية ١٣١١هـ ، جـ ٢/ ٣٧٨

– الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تح فخر الدين قباوة ونديم فاضل، بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٩٨٣م ، ص ٢٣٥ – ٢٣٧ =

(أ) الاستدراك (ب) الاضراب عمّا قبلها، واثبات الحكم لما بعدها (جـ) الاستئناف (د) وتأتي للتدريج والزيادة إذا تكرر ورودها في التركيب.

وانفرد ابن فارس الرازي بأنها تأتي بمعنى «أن» كما في قوله تعالى ﴿ص والقرآن ذي الذكر، بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾[2]

ومن الطبيعي أن النحاة منذ القرن الثاني حتى الخامس عشر لم يعرضوا مصاحبة «بل» للواو بعدها، لأنها لم ترد في عربية عصر الاحتجاج. ولذلك كان من الغريب أن لاتظهر هذه الأداة المركبة «بل + و» في دراسة حديثة نسبياً. فقد قام محمد علي الخولي بدراسة التراكيب الشائعة في اللغة العربية، واستخرج مادة التحليل من الصحف الصادرة في الفترة (٧٢م – ١٩٨٢م)، ومن النثر والشعر[3]! وجاءت «**بل**» في المرتبة الأخيرة بين حروف

=

– مغنى اللبيب لابن هشام، القاهرة: ط عيسى الحلبي جـ ١/ ١٠٣

– اوضح المسالك لابن هشام، تحـ عبد المتعال الصعيدي، القاهرة: مكتبة الآداب ١٩٨٢م، ص ١٩١.

– ارتشاف الضَرَب من لسان العرب، لابي حيان الغرناطي، تحـ مصطفى النمّاس، القاهرة ٨٤– ١٩٨٩م، جـ ٢/ ٦٤٣ – ٦٤٤.

– حاشية الصبان على شرح الاشموني، القاهرة: ط عيسى الحلبي، جـ ٣/ ١١٢ – ١١٣

– المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية ١٩٨٢م، جـ٢ حرف الباء، ص ٤٩٦.

– محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لاسلوب القرآن الكريم، القاهرة : دار الحديث ١٩٧٥م، ق ١ جـ ٢ ص ٥٨ – ٩٠.

(٢) أحمد بن فارس الرازي: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحـ السيد أحمد صقر، القاهرة: عيسى الحلبي ١٩٧٧م، ص ٢٠٧ – ٢٠٨.

(٣) محمد علي الخولي: التراكيب الشائعة في اللغة العربية – دراسة احصائية، الرياض ١٩٨٢م، ص ٢٧.

العطف[٤]، لكن الباحث لم يذكر مطلقاً اقترانها بالواو من عدمه. ومن المستحيل أن تخفى هذه الأداة المركبة في الفترة موضوع دراسة الباحث. وربما كان السبب عائداً إلى أنّ تركيزه على الاحصاء المجرد – الذي قد يساعده فيه آخرون – جعله يفصل بينهما، وينظر اليهما على أنهما أداتان مختلفتان وإن تصاحبتا في بعض الجمل .

وشيوع هذه الأداة المركبة واضح لكل ذي لب وعينين، فالقارئ يجدها في كل مواد الصحيفة أو المجلة التي يقرؤها، أيّا كان مكان صدورها، أو اتجاهها، أو مستواها، أو تخصصها، ففي الصحيفة اليومية – مثلاً – يجدها متناثرة في الافتتاحية، والتعليق بجميع أنواعه، والتحقيق الصحفي، والتقرير، والأعمدة الثابتة، والمقال بجميع أنواعه، ولايخلو منها إلاّ الخبر فقط. وفي غير الصحف هي موجودة في جميع أنواع التآليف[٥]، إذ يندر من الكتاب من لايستخدمها. بل لعلي لاأبالغ إن قلت: ان عدم استعمالها يمكن أن نعده ظاهرة اسلوبية .

ولعل المعجم الوسيط أول من لفت نظره هذه الظاهرة، جاء فيه «وفي لغة المحدثين تكثر زيادة الواو بعد بل، ويقولون: فلان يخطئ **بل و**يصر على الخطأ، وهو يرضى بل ويبالغ في الرضا. وهو اسلوب محدث»[٦] ونحن نوافق على مسألة الكثرة في لغة المحدثين، أما وصف ذلك بالأسلوب المحدث فغير صحيح .

ويقرب من ذلك أن استاذنا كمال محمد بشر عرض لهذه الظاهرة

---

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٩ .

(٥) سيأتي بيان ذلك، ويكفي – ضمن شواهد كثيرة – لاثبات هذه الكثرة ان كتاب محمد جلال كشك: الجنازة حارة (ط القاهرة ١٩٩١م) وردت فيه (بل و) في تسعين صفحة من مئتين وسبعين .

(٦) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، تأليف مجموعة من العلماء، ط ٢ (١٩٧٢م) .

ضمن الاتجاهات الجديدة في اللغة العربية لوقوع الأدوات في غير مواقعها[٧]. وتابعه في ذلك تلميذه محمد حسن عبد العزيز، فهي عنده ظاهرة جديدة من ظواهر المصاحبة في لغة الصحافة[٨] وفي موضع آخر يتناول بعض أشكالها فيقول إن من الظواهر المؤثرة في نظام الجملة في لغة الصحافة أداة العطف المركبة: (ليس... فقط، **بل و**.....) وهي ترجمة لإحدى أدوات العطف في اللغة الانكليزية التي يطلق عليها: (Correlativ Conjunction)[٩]

ونحن نقول إن النمط الذي ترد فيه «**بل**» رابطة بين تركيب سابق فيه نفي وتركيب آخر يوجد مايشبهه في الانكليزية[١٠]، لكن ذلك لايعني أن العرب المعاصرين استعاروه عن طريق الترجمة، فستجد من الشواهد التي سنأتي بها مايقابله تماماً.

وباحث آخر يقول عن حق: إن هذه المصاحبة (**بل + و**) ليست محدثة، بل هي قديمة[١١]، لكنه يجعل الطبيب الفيلسوف ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) أول مستخدميها في العربية[١٢]. وفي قوله نظر.

(٧) كمال محمد بشر: دراسات في علم اللغة، القاهرة: دار المعارف ١٩٧١م، حـ ٢/ ١٤٤.

(٨) محمد حسن عبد العزيز: الخواص التركيبية للجملة في اللغة العربية كما تمثلها لغة الصحافة المعاصرة، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٧٥م ص ٢٢١، ٢٢٨.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٠٦.

(١٠) انظر مثلاً:

A Comprehensive Grammar of The English Language , By : Randolph Quirk , Sideny Greenbaum , Geoffrey Leech , Jan Svartvik , London : Longman 1985 , PP. 940 - 941 .

(١١) عباس علي محمد السوسوة: مستويات اللغة العربية في الصحافة اليمنية المعاصرة (١٩٨٠م – ١٩٨٤م) رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٨٩م ص ١٦٢.

(١٢) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

ومن المهم أن ننبه هنا إلى أن هذه الأداة الجديدة تحمل معنى مركباً هو الاضافة مع الاستدراك. ويغلب عليها أن تعطف تركيباً على تركيب، وقليلاً ماتعطف مفرداً على مفرد. ومن ذلك في لغة الصحافة :

١- «من حق ساكن البيت الابيض أن يتجاهل حقنا بل ويتجاهلنا أيضاً» معنى هذه الجملة :

(أ) من حقه تجاهل حقنا (ب) هذا التجاهل لايكفي (جـ) من حقه أن يزيد فيتجاهلنا نحن .

٢ – «نجد المشكلة قائمة **بل و**تشكل هدراً للامكانيات» المعنى :

(أ) المشكلة قائمة (ب) المشكلة زيادة على ذلك تهدر الامكانيات .

٣ – «كل هذه المذاهب لاتمنعني من التمرغ في الملذات، فلماذا أختار الاسلام الذي يحرمني من كل هذا **بل و**يعاقبني على هذا» المعنى :

(أ) كثير من المذاهب لاتمنعني من التمرغ في الملذات (ب) الاسلام يحرمني من الملذات (جـ) الاسلام يزيد على الحرمان العقاب .

والذي نعلمه يقيناً أن أبا نواس (ت ح ١٩٥ هـ) هو أول من استخدم هذا التركيب، جاء في ديوانه:

«ماحجّتي فيما اتيت، وما قولي لربّي، **بل وما** عذري
ألاّ أكون قصدت رشدي أو أقبلت مااستدبرت من عمري»[١٣]

ثم نجده عند ابن الرومي (ت ٢٨٣ هـ) في قصيدة طويلة يهجو فيها الليالي والايام:

«للذبح مَن غَذَوا مِنّا وَمَن حَضَنا لا، **بل و** من تركاهُ غيرَ محضونِ»[١٤]

---

(١٣) ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ تحـ أحمد عبد المجيد الغزالي، القاهرة ١٩٥٣م، ص ٦١٠.

(١٤) ديوان ابن الرومي، اختيار كامل كيلاني، القاهرة: المكتبة التجارية ١٩٢٤م، ص ٢٤.

وفي القرن الرابع عند أبي بكر الرازي (ت ح ٣١٣ هـ): «ولئن كان الفضل في إصابة اللذات والشهوات ليكونن مَن له الطباع المتهيّئ لذلك أفضل ممن ليس له ذلك، فإن كان كذلك فالثيران والحمير أفضل من الناس لا **بل و** الحيوان غير المائت كله»(١٥) .

ثم نجده في مؤلّف للقاضي عبد الجبار الهمذاني (ت ٤١٥ هـ)، ألّفه في أواخر القرن الرابع، قال: «إن القرآن لايختص بذكر القصص دون ماسواها، بل كان مشتملاً على كثير من أنواع الكلام. فلو كانت المعارضة ممكنة لهم لأتوا بسائر أنواع الكلام وجعلوها معارضة للقرآن، ولم يأخذهم في الأول باعتقاد تلك الأقاصيص وأنها كانت كما ذكر، **بل و** رضي من جهتهم بأن يضعوا من عندهم قصصاً، ويكسوها من العبارات الجيدة العظيمة الجزلة مايقارب القرآن، في الفصاحة ويدانيه، وليلتبس الحال فيه، فلا معنى لما ذكرتموه»(١٦)...

ونجد هذه الظاهرة في مؤلفات الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن سينا (ت ٤٢٨ هـ)، فنحن نجدها في كتاباته الفلسفية، ومنها: «وليس المقابل بالنقيض فقط، **بل و** بالضد»(١٧). كما نجدها في كتابته الطبية، فمن ذلك حديثه عن تشريح الشريانين السباتيين في الرقبة: «وأما الأكبر فيدخل قدّام هذا الثقب في الثقب الذي في العظم الحجري إلى الشبكة، **بل و** تنتسج عنه

(١٥) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي: رسائل فلسفية، تحـ ب. كراوس، القاهرة: جامعة فؤاد الأول ١٩٣٩م، ص ٢٥.

(١٦) القاضي عبد الجبار الهمذاني: شرح الاصول الخمسة، تحـ عبد الكريم عثمان، القاهرة: مكتبة وهبة ١٩٨٨م، ص ٥٩٢، ٥٩٣ .

(١٧) ابن سينا: البرهان من كتاب الشفاء، تحـ عبد الرحمن بدوي، القاهرة: النهضة العربية ١٩٦٦م، ص ٦٠ وانظر أيضاً ص ١٣٩، ١٤٠، ١٤١ .

الشبكة عروقاً في عروق وطبقات في طبقات من غضون على غضون»[١٨]

وفي حديثه عن الرَمَد: «وكثيراً ما يعرض للصبيان بسبب كثرة موادهم وضعف أعينهم، وليس يكون عن مادة حارة فقط **بل و** عن البلغمية والسوداوية»[١٩].

وفي حديثه عن حمّى الخِمس والسِّدس: «ما رأيت في عمري منه شيئاً، **بل و** لارأيت خِمساً جليّاً قوياً[٢٠].

كذلك نجد الظاهرة عند الفيلسوف ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ) : «وهذا أمر بيّنٌ بنفسه، وليس في الصنائع العملية فقط، **بل و**في العملية»[٢١].

ونجدها عند عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ)، يتحدث عن كتّاب منافقين «يوهمونه أنه أكتب من القاضي الفاضل **بل و** من ابن العميد والصابي»[٢٢].

كما نجدها عند الأصولي سيف الدين الآمدي (ت ٦٣١ هـ) : «والصوم في اللغة عبارة عن مُطلَق إمساك، وفي الشرع عبارة عن إمساك مخصوص، **بل و** قد يطلق الصوم في الشرع في حالة لاإمساك فيها كحالة الناسي أكلاً»[٢٣].

---

(١٨) ابن سينا: القانون في الطب، القاهرة: ط الاميرية ١٢٩٤ هـ، جـ ١/ ٦٠، وانظر ١/ ١٧١.

(١٩) ابن سينا: القانون في الطب، تحـ ادوارد القش، بيروت: مؤسسة عز الدين ١٩٨٧م، جـ ٣/ ٩٥٧، وانظر جـ ٣/ ٨٣٧.

(٢٠) ابن سينا، المصدر السابق جـ ٤/ ١٨٢١.

(٢١) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحـ محمد عمارة، القاهرة: دار المعارف ١٩٧٢م، ص ٢٨. وانظر ص ٢٥، ٤٠.

(٢٢) عبد اللطيف البغدادي: كتاب الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحـ أحمد غسان سبانو، دمشق: دار قتيبة ١٩٨٣م، ص ١٢٢.

(٢٣) سيف الدين الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة: الاتحاد العربي للطباعة ١٣٨٧هـ، جـ ١/ ٥٣.

ونجدها في حديثه عن الأنبياء: «لايمتنع عليهم المعصية كبيرة كانت أو صغيرة، **بل و** لايمتنع عقلاً إرسال من أسلم وآمن بعد كفره»[٢٤].

كما نجدها في حاشية ابن المنيّر (ت ٦٨٣ هـ) على الكشاف في حديثه عن مصارف الزكاة: «فإن قلت: لم عدل عن اللام إلى (في) الأربعة الأخيرة؟... لأن الأصناف الأربعة الأوائل مُلاّك لما عساه يُدفع إليهم.... وأما الأربعة الأواخر فلا يملكون مايصرف نحوهم، **بل و** لايصرف إليهم»[٢٥].

كما نجدها عند بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٢هـ) متحدثاً عن آداب الطالب: «ان يلزم حلقة شيخه في التدريس والإقراء **بل و** جميع مجالسه إذا أمكن»[٢٦].

ونجد الظاهرة عند الصفدي (ت ٧٦٤هـ): فهو يقول عن معاصره شرف الدين الحنفي: «وكان يحب الادب، ولم يكن له فيه يد **بل و** ذوق»[٢٧].

ونجدها عند ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): «والإمام إذا فسق لايعزل بمجرد فسقه على أصح قولي العلماء، **بل و** لايجوز الخروج عليه»[٢٨].

ونجدها عند الشاعر المتصوف عبد الرحيم البرعي (ت ٨٠٣هـ):

---

(٢٤) المصدر السابق، جـ ١/ ٢٤٢.

(٢٥) أحمد بن محمد بن المُنَيِّر الاسكندري المالكي: الانصاف فيما تضمنه الكشّاف من الاعتزال (على حاشية كشاف الزمخشري)، بيروت: دار المعرفة، جـ ٢/ ١٩٨ وانظر جـ ٢/ ٢٥٠.

(٢٦) بدر الدين بن ابراهيم بن جماعة الكناني: تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم؛ حيدر اباد الدكن: جمعية دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٤هـ. ص ١٣٤.

(٢٧) صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي: الوافي بالوفيات، باعتناء س. ديدرينغ، فيسبادن: فرانز شتاينر ١٩٧٠م، جـ ٥/ ١٥. وانظر للصفدي أيضاً: الغيث المسجم في شرح لامية العجم، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٧٥م، جـ ١/ ٢٠٣.

(٢٨) أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، القاهرة ط السعادة ١٣٣٤ هـ جـ ٨/ ٢٢٤.

«فلا قرّ قلبي **بل و** لاكفّ مدمعي ولا لذّ لي عيشي وشربي ومرقدي
وفي بيت رغمٍ اخوتي وأحبتي مقيمون في ليل من الهمّ سرمدي»(٢٩)

كما نجدها في تاريخ ابن الفرات (ت ٨٠٧هـ)، عند سرده حوادث سنة ٦٩٣هـ؛ فقد نقل كلام الشيخ محيي الدين بن عبد الظاهر عن الملك الأشرف خليل: «فما علّم على مكتوب قط إلاّ وقرأه جميعه وفهم اصوله المكتوبة وفروعه، لا **بل و** استدرك عليّ وعلى الكتاب»(٣٠) .

وهذه الظاهرة كثيرة في كتابات ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) . ومنها: «ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه، في اتخاذها واشكالها، **بل و** في سائر أحواله»(٣١) .

ونجدها عند بدر الدين الدماميني (ت ٨٢٧هـ) فيما نقله البغدادي عنه: «وتدوين الأحاديث والاخبار **بل و** كثير من المرويات، وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية»(٣٢).

ونجدها عن عالم القراءات ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): «فقراءة خَلَف لاتخرج عن قراءة أحد منهم، **بل و** لاعن قراءة الكوفيين في حرف، فكيف

(٢٩) عبد الرحيم أحمد البرعي: ديوان البرعي، القاهرة: ط العامرة ١٣٢٤ هـ، ص ١٤٤.

(٣٠) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات: تاريخ ابن الفرات، تحـ قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، بيروت: الجامعة الامريكية ١٩٣٩م، مج ٨ ص ١٦٥ .

(٣١) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحـ علي عبد الواحد وافي، طـ ٣، القاهرة: مكتبة نهضة مصر ٧٩م – ١٩٨١م، ص ٥١٠. وانظر أيضاً ص ٣١٠، ٣٨٧ وفي حاشيتهما نجد المحقق يخطئ هذا الأسلوب، وانظر ص ٣٩٥، ١٠٢٢. ونجد الظاهرة عند ابن خلدون في كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، القاهرة: ط الخديوية ١٢٨٤هـ، جـ ٦/ ١٩٨ و جـ ٧/ ٢٧٣. وانظر – ان شئت – نقداً لهذه الظاهرة في أحمد محمد الحوفي: أدب ابن خلدون، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، جـ ٣٠، عام ١٩٧٢م، ص ٥٤ .

(٣٢) عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحـ عبد السلام محمد هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، جـ ١/ ١٥ .

يقول أحد بعدم تواترها»[٣٣] .

ثم نجدها عند العبدري الشيبي (ت ٨٣٧هـ): «لكن الزمخشري ختم هذه الحكاية ببيت من الشعر انفرد بـه هو عن الميداني، ونِعمَ ما فعل الميداني من عدم ذكره له، فإنه لافائدة في الاتيـان به عقب هذه الحكاية، لأنه ليس له تعلقٌ بها، **بل و** كلامه يوهم أيضاً أنه من نظم حاتم»[٣٤] .

كما نجدها عند ابن المرتضى اليماني (ت ٨٤٠هـ): «على أن مخالفة العقل إذا تجرد من السمع ليست بكفر ولا فسق؛ وإن كان فيها مخالفة ضرورة العقل؛ فإن من اعتقد في حنظلة مُرّة أنها حلوة يكون قد خالف ضرورة العقل ولا يكفّر **بل و** لايُفَسَّق»[٣٥] .

كذلك نجدها في كتابات المقريزي (ت ٨٤٥هـ): «ولم يعز مع هذا وجود السكر، **بل و** لاغلا سعره»[٣٦] .

ثم نجدها في كتابات الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): «ولم يبق في القاهرة من يروي عن أحد من مشايخه لابالسماع ولا بالاجازة، **بل و** لافي الدنيا من يروي عمّن سميت من مشايخه المذكورين»[٣٧] .

---

(٣٣) شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري: النشر في القراءات العشر، تصحيح علي محمد الضباع، القاهرة: المكتبة التجارية، جـ ١/ ٤٥ .

(٣٤) أبو المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي: تمثال الامثال، تحـ أسعد ذبيان، بيروت: دار المسيرة ١٩٨٢م، ص ١٢٧ .

(٣٥) ابن المرتضى اليماني: ايثار الحق على الخلق، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ١٢١ وانظر ص ٦٢، ٣٤٥ .

(٣٦) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحـ سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة: دار الكتب المصرية ١٩٧٠م، ق٣ جـ ١/ ٢٧٣ . وانظر أيضاً ق ١ جـ ١ تحـ محمد مصطفى زيادة، ١٩٣٤م، ص ٣٨٦. وانظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة: ط الاميرية ١٣٢٦هـ، جـ ١/ ٢٢٠ .

(٣٧) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغُمر بأبناء العمر، تحـ حسن حبشي، القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ١٩٧٢م، حـ ٣/ ١٨٨. وانظر ص ١٦٥، ٣٥٤ .

ونجد الظاهرة شائعة في تاريخ ابن تَغري بَرْدي (ت ٨٧٥هـ)، فمنها ماورد في أثناء حديثه عن فضائل السلطان الظاهر جقمق: «فإننا لانعلم أحداً من ملوك الترك رُزق ولداً مثله **بل و** لايقاربه ولا يشابهه مما كان اشتمل عليه من العلم والفضل والمعرفة التامة»(٣٨). ومنها ماجاء في حديثه عن محمد بن الظاهر جقمق: «.. حتى صار معدوداً من العلماء، ولا نعلم أحداً من أبناء جنسه من ابن امير ولا سلطان وصل إلى هذه المرتبة غيره قديماً ولا حديثاً. **بل و** لافي الدولة التركية قاطبة من المشاهير أولاد الملوك»(٣٩).

ونجدها عند المتفلسف علاء الدين الطوسي (ت ٨٨٧هـ) ينقل عن شرح المواقف للشريف الجرجاني: «فاذا نظر إلى ذاته من حيث هو، لم يمنع من اتصافه بالوجود في شيء منها، بل جاز اتصافه به في كل منها لابدلاً فقط، **بل و**معاً أيضاً»(٤٠) والملاحظ أن هذه الفقرة تشبه التركيب المزعوم أنه مترجم عن الانكليزية فافهمه.

ثم نجدها في تاريخ الصيرفي (ت ٩٠٠هـ): ففي حوادث عام ٧٨٥هـ يقول عن السلطان: «ولا يمكن أحداً من المماليك ولا من الأعيان **بل و** لامن الكتّاب من الركوب معه»(٤١).

---

(٣٨) أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ ١٥ تح إبراهيم علي طرخان، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف ١٩٧١م، ص ٤٥٦.

(٣٩) المصدر السابق، جـ ١٥/ ٥٠٣. وانظر المصدر نفسه في:
– جـ ١٤ تح فهيم شلتوت وجمال محمد محرز، ١٩٧١م، ص ٢٤٧، ٣٢٥.
– جـ ١٦ تح جمال الدين الشيال، ١٩٧٣م، ص ١٧، ١٥٨.

(٤٠) علاء الدين الطوسي، تهافت الفلاسفة، تح رضا سعادة، بيروت: الدار العالمية ١٩٨١م، ص ١٢٥ وكررها في ص ١٢٦.

(٤١) الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان. تح حسن حبشي، القاهرة: وزارة الثقافة ١٩٧٠م، جـ ١/ ٦١. وانظر جـ ١/ ١٢٣ وجـ ٢، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٢.

ثم نجدها عند السخاوي (ت ٩٠٢هـ) يقول في مقدمة كتابه: «جمعت فيه من علمته من هذا القرن الذي أوله سنة إحدى وثمانمئة... مصرياً كان أو شامياً، حجازياً أم يمنياً، رومياً أو هندياً أو مغربياً... **بل و** ذكرت فيه بعض المذكورين بفضل ونحوه من أهل الذمة»[٤٢] .

كما نجدها عند ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ): «على أن المجتهد لايُعترض عليه في أموره الاجتهادية، لكن أولئك المعترضين لافهم لهم **بل و** لاعقل»[٤٣] .

كما نجدها عند المقّري (ت ١٠٤١هـ): «والموج يصفّق لسماع أصوات الرياح فيطرب، **بل و** يضطرب، فكأنه من كأس الجنون يشرب»[٤٤].

ونجدها عند الموزعي في القرن ١١هـ يتحدث عن بعض الأمور الاقتصادية مثل ضرب العملة: «فكانت كل أوقية كاملة، **بل و** الثمانية والثلاثين البقشة منها، أوقية أيضاً»[٤٥] .

ونجد الظاهرة عند عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) في حديثه عن رضيّ الدين الاستراباذي قائلاً: «صاحب شرح الكافية لابن الحاجب، الذي لم يؤلَّفْ عليها، **بل و** لافي غالب كتب النحو مثلهُ جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل»[٤٦] .

---

(٤٢) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٥هـ، جـ ١/ ٥ وجـ ١٠/ ٨٥ .

(٤٣) أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، القاهرة: ط الميمنية ١٣٧٥هـ، ص ١١١.

(٤٤) أحمد بن محمد المقّري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح احسان عباس، بيروت: دار صادر ٦٨ – ١٩٧٢م، جـ ١/ ٣٣ .

(٤٥) عبد الصمد اسماعيل الموزعي: الاحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل آل عثمان، تح عبد الله محمد الحبشي، صنعاء: وزارة الاوقاف، ص ٩٧، والأوقية والبقشة من العملات في زمنه .

(٤٦) عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الادب جـ ١/ ٢٨ .

ونجدها عند الشربيني (ت بعد ١٠٩٧هـ) يصف شرحه: «وأرجو أن لايخلو منه إقليم **بل و** لابلد من بلاد العبيد»(٤٧) .

كما نجد الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) يستخدمها في معجمه مراراً. ومن ذلك:

«هكذا وقع في كتب اللغة **بل و** في أسماء المواضع»(٤٨)

«هذه العبارة هكذا في نسختنا **بل و** في سائر النسخ الموجودة»(٤٩).

كذلك نجدها عند النحوي الشهير الصبان (ت ١٢٠٦هـ): «ومثل أسماء الكتب أسماء التراجم – بكسر الجيم، كالخواتم والعوالم، وكثير من الناس يضمّها لحناً – **بل و** أسماء العلوم، لأن مسمياتها، وهي الاحكام المعقولة المخصوصة، إنما تتعدد بتعدد التعقل»(٥٠).

كذلك نجدها في تاريخ الجبرتي (ت ١٢٣٧ هـ): «فكانوا يأخذون الأشياء من الباعة ولايدفعون لها ثمنا، ومن امتنع عليهم ضربوه **بل و** قتلوه»(٥١).

ثم نجدها عند الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) يقول عن أحد الذين ترجم لهم: «وكان في أيام قراءته على الشيوخ وإقرائه لتلامذته يفتي أهل مدينة صنعاء **بل و** من وفد إليها»(٥٢).

---

(٤٧) يوسف بن محمد الشربيني: هز القحوف في شرح قصيد ابي شادوف، القاهرة: ط المحمودية، ص٢، وانظر أيضاً ص ٧٦، ١٧٩ .

(٤٨) محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس شرح جواهر القاموس، جـ ٤ عبد العليم الطحاوي، الكويت ١٩٦٨م، (وثب) ص ٣٣١ .

(٤٩) التاج، جـ ٦ تحـ حسين نصار، الكويت ١٩٦٩م، (لجج) ص ١٨٣. وانظر طبعة الخيرية بالقاهرة مادة (جرر) جـ ٣/ ٩٢ .

(٥٠) ابو العرفان محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، القاهرة: ط عيسى الحلبي جـ ١/ ١٠ وانظر جـ ٤/ ١٩٨ .

(٥١) عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بيروت: دار الجيل جـ ١/ ١٩٠ .

(٥٢) محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بالقاهرة: ط السعادة ١٣٥٠هـ، جـ ٢/ ٢١٩ .

ثم نجدها عند الطهطاوي (ت ١٨٧٣م)، فعندما يتحدث عن الأكاديمية الفرنسية يقول: «فأول علماء باريس **بل و** علماء فرنسا ديوان العلوم المسمى أكدمة الفرنسيس»(٥٣) وفي حديثه عن آداب المائدة يقول: «ولكل إنسان له طبق قدّامه، **بل و** كل طعام له طبق، وقدّام الانسان قدح»(٥٤).

ثم نجد الظاهرة في تاريخ الحرازي (ت ١٢٨٩هـ)؛ عند سرده حوادث عام ١٢٨١هـ: «والامام في بيت سَبطَان يعاقب أهل صنعاء بأخذ غلات أموالهم والاستيلاء على ثمار أشجارهم، وأخذ غلاّت الأوقاف، **بل و** بيع بعض الرقاب»(٥٥).

ثم نجدها في رحلات محمد بيرم الخامس (ت ١٨٨٩م)؛ ففي حديثه عن سلوك الفتاة الايطالية يقول: «فترى البنت تخاطب زوجها وتفاكهه أمام والديها، **بل و** تفعل مثل ذلك مع خطيبها، وترقص مع الرجال أمامهم»(٥٦).

وإذا كنا في بحثنا هذا قد بدأنا رحلتنا في التراث العربي بشاهدين شعريين على مصاحبة بل للواو، فنحن لانعدم أن نجد هذه الظاهرة في العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري في الشعر أيضاً . فالأحدب (ت ١٣٠٨هـ) ينظم الأمثال الواردة في مجمع الميداني ويقول :

«وما حويتُ **بل و** مالويتُ ولم تُفِدني ما أرومُ ليتُ»(٥٧)

والمؤرخ اليمني محمد بن اسماعيل الكبسي (ت ١٣٠٨هـ) يقول :

(٥٣) رفاعة رافع الطهطاوي: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، القاهرة: ط الاميرية ص ١٠٤ .

(٥٤) المصدر السابق، ص ١٣٨ .

(٥٥) محسن بن أحمد الحرازي: رياض الرياحين، تحـ حسين عبد الله العمري، صنعاء: دار الحكمة اليمانية ١٩٨٦م، ص ١٦٦ .

(٥٦) محمد بيرم الخامس: صفوة الاعتبار بمستودع الاقطار والامصار، بيروت: دار صادر جـ ٣/ ٤٦ وانظر جـ ٣، ١٥٣ .

(٥٧) ابراهيم الأحدب الطرابلسي: فرائد اللآل في مجمع الأمثال، بيروت: ط الكاثوليكية ١٣١٢ هـ، جـ ٢/ ٢٥٧ .

«أتت لـهم مـوقظـاتٌ غيـر واحـدة فما ارعووا **بل و** لافاؤوا لمعتبر»[٥٨]

ونجدها عند الكواكبي (ت ١٩٠٢م): «وجعلوا فيه من الاصول ما أنتج – منذ قرنين إلى الآن – أن يصير العلم منحة رسمية تعطى للجهّال حتى للأميين **بل و**للأطفال»[٥٩].

ونجدها في مجلة الاستاذ التي كان يحررها عبد الله النديم (صدرت ١٣١٠هـ: «فلهذا لم يكن حلالاً في شريعة من الشرائع **بل و**لافي قوانين عقلاء الأمم الماضية الذين لم يكن عندهم دين سماوي»[٦٠].

ونجدها في أعمال المصطلح الاجتماعي الشيخ محمد عبده (ت ١٩٠٥م): «وترفّع عن مدّ كفّ الخيانة لاستلامه، حفظاً لشرفه وصوناً لقدره عن الانحطاط من أعين العقلاء **بل و** السفهاء»[٦١].

ونجدها في كتاب للسيد محمد بن عقيل (انتهى من تأليفه ١٣٣٧هـ)، يتحدث عن المشتغلين بأسانيد الحديث النبوي الشريف: «يجدهم يجزمون بأن من نصّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، على أنه أشقى الآخرين، عبد الرحمن بن ملجم، قاتل صنو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقي من أهل الفضل والدين، **بل و** يشهد له بالجنة كثير منهم»[٦٢].

(٥٨) محمد بن محمد زبارة: أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر الهجري، القاهرة ١٣٧٦هـ، جـ ٢/ ٢٥ .

(٥٩) عبد الرحمن الكواكبي: أم القرى، حلب: ط العمومية ١٩٥٩م، ص ٤٨، وانظر ص ٢٢٨ .

(٦٠) عبد الله النديم: الأعداد الكاملة لمجلة الاستاذ، تصوير الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م، ص ٦٣٥، وانظر ص ٤٦، ٢٤٣، ٦٤٤، ٦٦٥، ١٠٢٤ .

(٦١) الأعمال الكاملة للامام محمد عبده، حققها وقدم لها محمد عمارة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٢م، جـ٢ (الكتابات الاجتماعية) ص ٣١، وانظر مثلاً ص ١٦، ١٧، ٨٣، ٩٩، ١٥١، ١٥٤.

(٦٢) السيد محمد بن عقيل: العتب الجميل على اهل الجرح والتعديل، دار البلاغ، بيروت ودار الحكمة اليمانية صنعاء ١٩٩٠م، ص ٢٥، وانظر ٦٤، ٨٥ .

ونستأذن في القفز إلى ثلاثينات هذا القرن كي نرى هذه الظاهرة عند الشاعر الشهير أبي القاسم الشابي (ت ١٩٣٤م) ففي حديثه عن الريح يقول: «جمعوها على أرواح كما جمعوا الروح هذا الجمع، وأنّثوا معناها كما أنّثوا الروح، **بل و**أنّثوا جميع الكلمات التي تدل على معنى الريح»(٦٣).

ونجد الظاهرة في تقديم محققي الامتاع والمؤانسة الاستاذين أحمد أمين وأحمد الزين عند حديثهما عن كتب التوحيدي: «ولم يطبع منها إلاّ المقابسات، والصداقة والصديق، ورسالة في العلوم. وما بقي منها مخطوط، **بل و**ما طبع منها مملوء بالتحريف والتصحيف إلى حدّ يقلل من قيمتها والانتفاع بها»(٦٤).

وهي موجودة عند الناقد الكبير محمد مندور. يصف موسيقى الشعر: «إنها وسيلة أداء تصل إلى التعبير عن مفارقات المعاني وظلالها العاطفية، **بل و** ألوانها النفسية التي كثيراً ماتعجز اللغة المنثورة عن استخراجها من باطن النفس»(٦٥).

ونجدها في تقرير لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة في مصر، الصادر في نوفمبر ١٩٦٤م. هذا التقرير يهاجم شعراء التفعيلة ويذكر من عيوبهم: «ميلهم الشديد نحو الاستعانة في التعبير بعناصر يستمدونها من ديانات أخرى غير العقيدة الإسلامية، **بل و** مما تأباه هذه العقيدة، كفكرة الخطيئة

(٦٣) ابو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، جـ الاول من الاعمال الكاملة، تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م، ص ٩٧. وانظر له ايضاً ضمن الأعمال الكاملة :

أ – الدموع الحائرة جـ ٢/ ٦٩، ٧٢ .

ب – مذكرات الشابي جـ ٢/ ٢٠ .

(٦٤) كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، مقدمة المحققين أحمد أمين وأحمد الزين القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٩م، جـ ١ صفحة د.

(٦٥) محمد مندور: فن الشعر، ط٢، القاهرة: نهضة مصر ١٩٦٣م، ص ١١٨ .

وفكرة الصلب وفكرة الخلاص»[٦٦].

ونجدها عند يحيى حقي: «اذا اقتضاه عمله ان يزن رأيا لرجل سياسي في بلده أو غير بلده، وجدته على معرفة وثيقة به منذ مولده إلى اليوم، تدرج خط حياته العامة **بل و** أسرار حياته الخاصة»[٦٧].

وعند صلاح حافظ «يحدث أحياناً ان تضطرب ادارة التفتيش نفسُها، ولايخرج منها المفتشون، فتنام عندئذ خلايا الجسد، وتمتنع المخازن عن انفاق مالديها، **بل و** يغريها الجشع أيضاً بالتهام كل جديد يدخل الدم»[٦٨].

ونجدها عند اللغوي المعاصر محمود فهمي حجازي: «ولم تكن الكتابة في التاريخ القديم أمراً شائعاً، بل و ماتزال آلاف اللغات في عالمنا المعاصر منطوقة لايكتبها أهلها»[٦٩].

وتكثر كثرة مفرطة عند نايف خرما الذي يلقي أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ومنها: «كما أن نمو الفرد ثقافياً على وجه الخصوص يحدث تغييرات كبيرة جداً في مفردات وتراكيب اللغة التي يستعملها **بل و** حتى في طريقة نطق الحروف وطريقة قول الجمل»[٧٠].

وهي عند توفيق محمد شاهين: «ومحصّل هذين المسربين أن وجد

---

(٦٦) عن: عبد القادر القط: قضايا ومواقف، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف ١٩٧١م، ص ١٢ .

(٦٧) يحيى حقي: ناس في الظل، القاهرة: كتاب الجمهورية ١٩٧١م، ص ٢٧ .

(٦٨) صلاح حافظ: انتصار الحياة، القاهرة: الكتاب الذهبي – دار روز اليوسف، ١٩٧٢م، ص ٢٢ وانظر ص ٤٢ .

(٦٩) محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية – مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، الكويت: عالم المطبوعات ١٩٧٣م ص ١٥٢، وانظر ص ٧١ و ١٣٢ .

(٧٠) نايف خرما: اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، الكويت: عالم المعرفة ١٩٨٧م، ص ٢٢٤ – ٢٢٥ وانظر ص ٥، ١٨، ٢١، ٤٠، ٤٥، ٤٦، ١٠٨، ١٣٤، ١٨٧، ١٩٠، ٢٢٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٩١، ٢٩٨ .

فريق يؤكد وجود الترادف في الفصحى، **بل و**بكثرةٍ كاثرة»[٧١].

وعند الشاعر الباحث عبده بدوي: «ثم انتهى إلى ان التفاعيل المزحفة يساوي كمها الصوتي في النطق كم التفاعيل الصحيحة، **بل و** قد يزيد في بعض الأحيان»[٧٢].

وعند اسعاد عبد الهادي: «وتعتبر شاهنامة الفردوسي الطوسي قمة الشعر الملحمي الفارسي والملحمة الوطنية الخالدة للايرانيين، التي تقف في صف الملاحم العالمية، **بل و** تتفوق عليها»[٧٣].

ونجدها عند فؤاد زكريا: «هذه اللحظة التي يعرضها هيكل باستخفاف شديد، **بل و** ينتهز الفرصة للتفاخر بذاته وبقربه الدائم من الرئيس، هي التي فتحت الطريق لكوارث مصر والعرب في السبعينات»[٧٤].

وهي موجودة عند محمد حسن جبل: «... إذْ كان اللحن مسقطاً للحرمة، قادحاً في الشرف وفي الأهلية للإمامة في الصلاة **بل و** مضيعاً للمهابة»[٧٥].

ونجدها عند أحمد بن محمد الشامي: «اعتذرُ عن هذا الاستطراد

(٧١) توفيق محمد شاهين: المشترك اللغوي نظرياً وتطبيقياً، القاهرة: مكتبة وهبة ١٩٨٠م ص ٢٢٥ وانظر ص ٢٣١ .

(٧٢) عبده بدوي: قضايا حول الشعر، مجلة (الشعر) العدد ٢٤، اكتوبر ١٩٨١م، ص٧.

(٧٣) اسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، ط٢ بيروت: دار الاندلس ١٩٨١م، ص ٤٨ وانظر: يوسف السيسي: دعوة الى الموسيقى، الكويت: عالم المعرفة ١٩٨١م ص ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٦، ١١٤، ١٦١، ١٦٦، ١٨٠، ٢٨٨، ٣٠٦، ٣٢٥ .

(٧٤) فؤاد زكريا: كم عمر الغضب؟ هيكل وأزمة العقل العربي، ط٢ القاهرة: مطبوعات القاهرة ١٩٨٤م، ص٦٦ وانظر ص ٩٢. وانظر: أحمد بن محمد الشامي: المتنبي شاعر مكارم الاخلاق، جدة: تهامة ١٩٨٤م، ص ٨، ٢٨، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٥٣، ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦٨، ٦٩، ٧١، على سبيل المثال .

(٧٥) محمد حسن جبل: الاحتجاج بالشعر في اللغة – الواقع ودلالته، القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٨٦م ص ٣٥ .

الذي لن يعترض عليه المنهجيون فقط، **بل و** قد يستهجنه أو يضيق به بعض الشعراء المجددين»[٧٦].

ونجدها عند رسام الكاريكاتير محيي الدين اللباد: «كان القارئ يشغل هذه الهوامش بتعليقاته على النص معارضة وتصويباً واستطراداً، **بل و** أحياناً تحقيقاً»[٧٧].

ونجدها عند محمد عبد القادر بافقيه: «لأنهما أرسلتا في ظرف واحد، **بل و** كتبتا بخط واحد»[٧٨].

وهي موجودة عند التيجاني السماوي: «فأي نزاع وأية تفرقة هي أكبر من تقسيم الأمة الواحدة إلى مذاهب وأحزاب وفرق يخالف بعضهم بعضاً ويسخر بعضهم من بعض **بل و** يكفّر بعضهم بعضاً»[٧٩].

ونجدها عند الناقد الكبير شكري عيّاد: «كان لبنان طوال الخمسينات والستينات، **بل و** الى بدء تمزقه الداخلي في اوساط السبعينات، معرضاً متجدداً وباهراً لكل المذاهب الفكرية والأدبية الجديدة»[٨٠].

---

(٧٦) أحمد بن محمد الشامي: شعراء اليمن في الجاهلية والاسلام – في من اسمه ابراهيم، جدة: تهامة ١٩٨٦م، ص ٥٩، وانظر مثلاً ص ٤٠، ٤١، ٨٨، ١٢٠، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٣، ١٧٤، ١٧٥، ٢٠٠ .

(٧٧) محيي الدين اللباد: نَظَر، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع ١٩٨٧م، جـ ١/ ٨٦، وانظر على سبيل المثال ص ٨٨، ١١١، ١١٢، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، و جـ٢ (ط ١٩٩١م) ص ١٨، ٢٣، ٣٢، ٣٣، ٣٧، ٧٨ .

(٧٨) محمد عبد القادر بافقيه: المستشرقون وآثار اليمن، صنعاء: مركز البحوث والدراسات اليمني ١٩٨٨م، جـ ١/ ١٥ وانظر ص ٣١، ٥٩، ٦٦ .

(٧٩) محمد التيجاني السماوي: مع الصادقين، لندن: مؤسسة الفجر ١٩٨٩م، ص ٢١ وانظر ص ٦، ٩، ٢٥، ٥٨، ١٣٠، ١٣٨، ١٨٠ .

(٨٠) محمد شكري عياد: المذاهب الادبية والنقدية عند العرب والغربيين، الكويت: عالم المعرفة ١٩٩٣م، ص ٦٠ وانظر ص ١٣٥ .

والظاهرة حاضرة في مؤلفات المؤرخ الأدبي محمد زغلول سلاّم نكتفي بمثال واحد، ونحيل إلى البقية: «يمتاز الفاضل بخصائص تجعله علماً مبرزاً في الكتابة، **بل و** قدوة معلماً لجيل من الكتاب ساروا على نهجه»(٨١).

ونجدها عند المؤرخ الاجتماعي حسن الزين: «.... بعد أن أسفر دور الرسول ﷺ في هذا المجال عن ثورة اجتماعية وفكرية وسياسية كاملة نشأ عنها مجتمع جديد مختلف كل الاختلاف عما سبقه **بل و**متناقض معه»(٨٢).

وهي موجودة عند الباحث الفلسفي حسن حنفي: «الكلام إيحاء وايماء واشارة وعلامة مثل حركات الوجه وغمز العين وهز الرأس ومطّ الشفتين، وتحريك الحواجب واخراج اللسان والتنهد بالرئتين، وتحريك اليدين والقدمين **بل و** الجسد كله كما هو الحال في التمثيل الصامت»(٨٣).

وبعد هذا التتبع التاريخي لهذه الظاهرة نقول اننا لم نجد – حسب علمنا – من كتب مخطئاً هذه الظاهرة، على كثرة من يخطئون كل تركيب وكل اسلوب وكل معنى لم يرد في عربية عصر الاحتجاج. فالظاهرة ليست مقصورة على فئة من الكتاب دون فئة، بل استعملها الشعراء وعلماء الكلام والفلاسفة والمؤرخون واللغويون والاجتماعيون والنقاد والآثاريون

(٨١) محمد زغلول سلاّم: الادب في العصر الايوبي، ط ٣، الاسكندرية: منشأة المعارف ١٩٩٠م، ص ٢٢٠، وللمؤلف نفسه انظر:

– الادب في العصر الفاطمي – الكتابة والكتاب، الاسكندرية، منشأة المعارف ١٩٩٣م، ص ٩، ١١، ١٣، ٣٠، ٦٧، ١٤٨، ٢٠٠، ٣٠١.

– الادب في العصر المملوكي: الاسكندرية: منشأة المعارف ١٩٩٦م جـ ٣/ ١١، ١٩، ٤١ مثلاً.

(٨٢) حسن الزين: علي بن أبي طالب وتجربة الحكم، بيروت: دار الفكر الحديث ١٩٩٤م، ص ٤١، وانظر ص ١٦١، ٢٢٤.

(٨٣) حسن حنفي: من اللغة الى الفكر، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٧١ جـ ١ كانون الثاني ١٩٩٦م ص ٧٠.

والرسامون، والسياسيون والصحفيون، وغير هؤلاء ممن لم ننقل عنهم. وقلما نجد من لايستعملها، مثل طه حسين وعباس محمود العقاد وشوقي ضيف، وهؤلاء هم الاستثناء الذي يؤكد هذه القاعدة.

ونحب هنا أن نذكر أن أعضاء المجامع اللغوية، الذين في أيديهم الافتاء اللغوي، قد استخدموا «**بل و**» دون أن يجدوا من ينكر عليهم هذا الاستخدام. ومن ذلك اننا نجد رئيس المجمع الاردني عبد الكريم خليفة يقول: «فإن تطورها يعني الحيوية والنماء والاستجابة لمتطلبات العصور الثقافية والفكرية والحياتية، وذلك في إطار الوحدة الزمنية عبر القرون في تراثنا العربي الاسلامي وفي اطار الوحدة المكانية على امتداد الساحة الجغرافية للوطن العربي **بل و** لجميع ديار الاسلام»[٨٤].

ومن ذلك ماكتبه محمود علي مكي عضو المجمع القاهري: «على أنه يجب علينا أن ننبه إلى ان القيمة الفنية لكثير من هذا الشعر محدودة ضئيلة، **بل و**تكاد تنعدم أحياناً»[٨٥].

ومنه ماجاء عند المرحوم عدنان الخطيب عضو المجامع كلها: «...لتوعيتهم بخطورة الثنائية المطلقة التي تؤدي إلى الفصل المطلق النهائي بين المشافهة والتحرير **بل و** خطرها على مستقبل العربية»[٨٦].

ومنه ماكتبه عبد الوهاب حومد عضو المجمع الدمشقي: «كما أن لغتنا

(٨٤) ندوة الازدواجية في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية الاردني ١٩٨٨م، ص ١٠ وانظر أيضاً ص ١١ وفي أعمال هذه الندوة راجع بحث: محمود حسني: ظاهرة الازدواجية في العربية بين الماضي والحاضر، ص ١٠٧، ١١٧، ١١٨، ١١٩ .

(٨٥) محمود علي مكي: المدائح النبوية، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر ١٩٩١م ص ١٣٤ .

(٨٦) عدنان الخطيب: وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة السادسة والخمسين مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، العدد ٣٩، تموز – كانون اول ١٩٩٠م، ص ٨٩ .

كانت، ولا تزال، عسيرة عليهم وعلينا نحن أيضاً، خاصة قواعدها النحوية والصرفية **بل و** الاملائية كذلك»(٨٧).

في الختام نعلم أن هذه الظاهرة لم توجد في العربية المعاصرة بتأثير الترجمة من اللغة الانكليزية، بل هي قديمة، يعود أقدم نصوصها المكتوبة إلى القرن الثاني الهجري، وأنها موجودة في كل القرون تقريباً حتى أيامنا هذه .



(٨٧) عبد الوهاب حومد: دعوة الى تيسير النحو العربي/ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٧١ جـ ١ كانون الثاني ١٩٩٦م، ص ٢٠٢ .

نواة لمعجم الموسيقى

(القسم الثالث عشر)

الدكتور صادق فرعون

1062 - SEMIQUAVER REST (E) — رُبْعُ الزفرة (علامة
QUART DE SOUPIR (Fr.) — صمت تَعْدِلِ ذات السنيّن)

1063 - SEMITONE (E) — نصف صوت (نصف بُعْدٍ)
DEMI TON (Fr.)

1064 -SEMPLICE (It.) — ببساطة

1065 - SEMPRE (It.) — دوماً

1066 - SENZA (It.) — بدون

1067 - SENZA TEMPO (It.) — بدون وزن

1068 - SEPTET (E.) — سباعي (مؤلف لسبع آلات
SEPTUOR (Fr.) — أو فرقة موسيقية سباعيّة.

1069 - SEPTIMOLE , SEPTOLET , SEPTUPLET (E) — سُبْعيّة
SEPTOLET (Fr.) — سبع علامات تُعْزَف في زمن ست
أو أربع علامات

1070 - SEQUENCE (E, Fr.) — متتابعة

1071 - SERENADE (E — مسائية (سيريناده): أغنية

يغنيها المحِبّ تحت شرفة محبوبته SE´RE´NADE (Fr.)

وقد تكون مقطوعة آلية.

تقنيّة السلسلة: 1072 - SERIAL TECHNIQUE (E.)

مدرسة في TE´CHNIQUE SE´RIELLE (Fr.)

التأليف الموسيقيّ لاسائد ولا مسودَ بين علاماتها (رَ ـ ٩٣)

سلسلة 1073 - SERIES (E.)

SE´RIE (Fr.)

جدّي 1074 -SERIOSO (It.)

الآلة الثعبان (من آلات 1075 - SERPENT (E,Fr.)

النفخ القديمة).

طقوس القُدّاس 1076 - SERVICE (E.,Fr.)

درج الآلات 1077 - SET OF INSTRUMENTS (E)

الموسيقية PUPITRE (Fr.)

سُباعية (البُعْد السباعي) 1078 - SEVENTH (E)

SEPTIE`ME (Fr.)

سُداسي (مؤلَّف موسيقي 1079 - SEXTET (E)

لست آلات) أو فرقة مؤلفة SEXTUOR (Fr.)

من ست آلات.

1080 - SEXTOLET,SEXTUPLET (E) — سُدْسِيّة
SEXTOLET (Fr.) — (ست علامات تُعزَفُ في زمن أربع)

1081 - SFOGATO (It.) — حُرّ ، سهل

1082 - SFORZANDO , SFORZATO (It.) — بقوّة،
بضغط زائد (سفورزاندو)

1083 - SHAKE (TRILL) — زغردة ـ رعشة
TRILLE (Fr.)

1084 - SHARP (E) — رافعة ـ علامة الرفع ـ دييز.
DIE´SE (Fr.)

1085 - SHAWM (E) — الشوم (آلة من عائلة الأُوبوا)
CHALUMEAU (Fr)

1086 - SHORT SCORE(E) — نص مُصَغّر للبيانو
RE´DUCTION POUR PIANO (Fr.) — (نُصَيْصٌ)

1087 - SCICILIANA (It.,E) — صِقِلِّية (رقصة قديمة)
SCICILIENNE (Fr.) — ذات إيقاع مُركّب يعتمد على
ذات السنّ المنقوطة تتبعها ذات السنّين ثم ذات سِنٌ)

1088 - SIDE DRUM (E) — طبل صغير
CAISSE CLAIRE (Fr)

1089 - SIGHT - READING (E) — قراءة فورية – غناء فوريّ:
SIGHT - SINGING (E) — عزف مقطوعة لم يَسبق
LECTURE A´ VUE (Fr.) — أن دُرِسَتْ.

1090 - SIGNATURE (E) دليل المقام: علامة أو

ARMURE , ARMATURE (Fr.) علامات في بدء

المقطوعة والسطر تدلّ على السلم (من رافعة أو خافضة) كذلك تدلّ على سرعة العزف.

1091 - SILVER BAND (E.) جوقة نحاسية

LES CUIVRES (Fr.)

1092 - SIMILIE (It.) مُشابه، مُماثل

1093 - SIMPLE BINARY (E.) شكل ثنائي بسيط:

FORME BINAIRE SIMPLE (Fr) شكل من

أشكال التأليف الموسيقي.

1094 - SIMPLE DUPLE (E) وزن ثنائي بسيط:

MESURE SIMPLE A´ 2 TEMPS (Fr.) ($\frac{٢}{٢}$ أو $\frac{٢}{٤}$ أو $\frac{٢}{٨}$)

1095 - SIMPLE INTERVAL (E) بُعْدٌ بسيط

INTERVALLE SIMPLE(Fr) (فاصلة بسيطة)

هي الأبعاد التي لا تزيد عن الثُمانية (الأوكتاف)

1096 - SIMPLE TERNARY (E) شكل ثلاثي بسيط:

FORME TERNAIRE SIMPLE (Fr.) هو أحد

أشكال التأليف الموسيقي (لحن آ ثم لحن ب من سلّم قريب من آ ثم إعادة اللحن آ).

1097 - SIMPLE TIME (E) زمن بسيط (يقابله زمن مركّب)

TEMPS SIMPLE)Fr.) في الزمن البسيط تقع النبرة

على علامة بسيطة (بيضاء أو سوداء أو ذات سنّ) أما في الزمن المركّب فتقع النبرة على علامة منقوطة.

1098 - SINFONIETTA (It.)) سنفونيتّا (سمفونية مُصَغّرة، في مدّتها أو في حجم الفرقة التي تعزفها أو في كليهما)

1099 - SINGLE STRING (MONOCHORD) (E) وحيدة الوتر
MONOCORDE (Fr.) (ر - ٧٢٩)

1100 - SINGER (E.) المُغَنّي
CHANTEUR (Fr.)

1101 - SING SONG (E.) أنشودة رتيبة
ME´LOPE´E (Fr.)

1102 - SINO , SIN´ (It.) إلى، حتّى: مثلاً
SIN´ AL SEGNO أي اعزفْ حتى تصلَ الإشارة.

1103 - SIREN (E.) صفّارة
SIRE`NE (Fr.)

1104 - SISTRUM (It.,E) صلاصل: آلة قديمة
SISTRE (Fr.) مُخَشْخِشَةٌ.

1105 - SIXTH (E.) بُعْدٌ سادس، السادسة وهي
SIXTE (Fr.) الفاصلة أو المسافة السادسة.
مثلاً من دو إلى لا صعوداً.

1106 - SKIP (E.) قفزة موسيقية وهي عكس الحركة
SAUT (Fr.) المتتابعة كما في السلّم الموسيقي

1107 - SLANCIO (It.) منبه، مُثير، دافع

1108 - SLARGANDO (It.) بتباطؤ (رَ - ٩٦٥)

1109 - SLIDE (E) (GLISSANDO It.) علامة الانزلاق:

COULE´ (Fr.) (PORTAMENTO It) هي إحدى علامات

التحلية، تستعمل غالباً في الكمان فإذا كتبت علامتان فإن العازف يعزف الأولى ثم يزلّق إصبعه (غالباً صعوداً) حتى تصل إلى العلامة الثانية

1110 - SLIDE (E.) صمام زلوق (كما في الترومبون)

COULISSE (Fr.)

1111 - SLUR (E.) قوس الوصل: قوس تصل عدة علامات

LIAISON (Fr) COULE´ (Fr.) وتشير إلى ضرورة عزفها

بقوس واحدة (في الآلات الوترية المقوّسة)

1112 - SMANIA (It.) هائج، مسعور (بهياجٍ)

1113 - SMORZANDO (It.) بخفوت متزايد حتى لا يكاد يُسمعُ.

1114 - SNELLO (It.) رشيق فَطِنٌ.

1115 - SOAVE , SOAVITA (It.) رشيق، لطيف ومنها

SUAVE (Fr.) SOAVAMENTE برقّةٍ بلطفٍ

1116 - SOFT PEDAL (E.) المِدْوَس الصغير

PETITE PE´DALE (Fr.)

1117 - SOLESMES (L.) تراتيل رهبان طردوا في بداية

هذا القرن من فرنسة واستقروا في جزيرة رايت.

1118 - SOLFEGGIO (It) كتاب تنغيم، (مدوّنة لتعليم الغناء)

SOLFE´GE (FR.)

معتاد (ومنها كالعادة AL SOLITO) 1119 - SOLITO (It)

قراءة النغمات الموسيقية 1120 - SOLMIZATION (E.,Fr.)
(قراءة صولفاوية)

مُنْفَرِد (غناء ـ عزف ـ) 1121 - SOLO (E.,Fr.)

سولوڤوكس (آلة الكترونية بملامس كالپيانو) 1122 - SOLOVOX (E)

صوناته (من الإيطالية معزوفة 1123 - SONATA (E.,It)
ويقابلها مغناة دينيةCANTATA): SONATE (Fr)
لقد تطوّرت الصوناتة منذ القرن السابع عشر لا سيّما على يد كارل فيليب باخ، وكانت تتألف من ثلاث حركات وصارت تحوي أربعاً منذ عهد بيتهوڤن.

شكل الصوناته: أحد أشكال 1124 - SONATA FORM (E)
التأليف الموسيقي ويدعى أيضاً FORME SONATE (Fr.)
الشكل الثنائي المُرَكَّب أو شكل الحركة الأولى.

مقياس الصوت (رَ ـ ٧٢٩) 1129 - SONO METER (E)
SONOME´TRE (E)

جهوري 1130 - SONORE (Fr.) SONORO (It.)
جهوريّة SONORITY (E)SONORITE´ (Fr.)

على، فوق: مثلاً 1131 - SOPRA (It.) SOPRA UNA CORDA
على وتر واحد ـ للكمان دلالة ضرورة عزف المقطع على نفس الوتر.

سوپرانينو (توصف به بعض آلات 1132 -SOPRANINO (It.)
النفخ للدلالة على أنها عالية طبقة الصوت).

الندي أو سوپرانو (هي الطبقة العليا عند النساء)	1133 - SOPRANO (E.,Fr,...)
مفتاح الصول	1134 - SOPRANO CLEF (E)
	CL E´ DE SOL (Fr.)
الكاتمة (كاتمة الصوت) ومنها	1135 -SORDINO (It.)
CON SORDIINO مع استعمال الكاتمة	SOURDINE (Fr.)
باستمرار	1136 - SOSTENUTO (It.)
المدوس القوي	1137 - DOSTENUTO PEDAL (E)
أو الكبير في الپيانو	PE´DALE FORTE (Fr)
صوت مكتوم	1138 - SOTTO VOCE (It.)
لوحة الأصوات	1139 - SOUND BOARD (E)
(في الپيانو)	TABLE D´ HARMONIE (Fr.)
صندوق مُصَوِّتٌ	1140 - SOUND BOX (E)
	CAISSE DE RE´SONNANCE (Fr.)
النافذة الصوتية	1141 - SOUND HOLE, f HOLE
(فِتحة في بطن الكمان على شكل حرف f)	OUIE (Fr)
مؤثرات صوتية	1142 - SOUND EFFECTS (E)
	BRUITAGE (Fr.)
عمود الصوت (في الكمان	1143 - SOUND POST (E)
عصا صغيرة تستند على لوحتي الكمان	AME (Fr.)

العلوية والسفلية)

سوزافون (توبا كبيرة)	1144 - SOUSA PAHONE
فراغ (الفسحة بين أسطر المُدرّج الموسيقي).	1145 - SPACE (E) INTERLIGNE (Fr.
أنواع الطباق الموسيقي (الكنترابنط) وله خمسة	1146 - SPECIES (E) ESPE´CES (Fr)
باستعجال - بحثّ السرعة	1147 - SPEDIENDO (It.)
غناء خطابي (وهو ما بين الغناء والخطابة - أسلوب ابتدعه آرنولدشو نبرغ في أغاني غوراً	1148 - SPEECH SONG (E) SPRECH GESANG (G.) GURRENLIEDER
ناعم - بنعومة.	1149 - SPIANATO (It)
تقطيع قافز:تقطيع مقاطع الصوت - في العزف على الوتريات أداء العلامات بالقوس بنقرات سريعة يقفز فيها القوس مابين العلامة والأخرى	1150 - SPICCATO (It)
صوت آخذٌ في العلوّ	1151 - SPIEGANDO (It)
كلافسان صغير	1152 - SPINET (E) E´PINETTE (Fr.)
روح - قوّة ومنها بقوة، باندفاع CON SPIRITO	1153 - SPIRITO (It)
القافزة (استعارة زمنية وهي زخرفة لحنية ابتدعها شوبان تأخذ بموجبها علامة لاحقة بعضاً من زمن ما تسبقها).	1154 - SPRINGER (E)
بيانو مربّع	1155 - SQUARE PIANO (E.)

PIANO CARRE´ (Fr.)

مُسْتَقِرّ 1156 - STABILE (It.)

تقطيع: تعبير أدائي يدلّ على ضرورة 1157 - STACCATO (It.)
تقطيع العلامات وعزفها مفصولةً الواحدة عن الأخرى، وهي عكس الموصولة (رَ- ٦٣٤)

المدرّج الموسيقي 1158 - STAFF , STAVE (E.)

PORTE´E (Fr.)

بتوسّع (تعبير عن ضرورة 1159 - STENDENDO (It.)
المُباعدة بين العلامات، تعادل بتباطؤ (رَ- ٩٦٥).

بطيء (بتباطؤ، بتوسّع) 1160 - STESO (It.)

نفسه، نفسها 1161 - STESSO (It masc.) STESSA (It.,fem.)

مثلاً نفس السرعة: LO STESSO TEMPO, L´ISTESSO TEMPO

صَنْج 1162 - STING CYMBAL (E.)

CYMBALE (Fr.)

إبطاء - بتباطؤ تدريجي 1163 - STIRATO (It.)= STIRANDO
(تَعْدِل RITARDANDO)

مِغْلاقٌ: يسدّ فوهة أو 1164 - STOP (E.) = DRAW - STOP
فوهات المزامير ليوقف عملها

حَبَسَ الوتر: بضغط إحدى أصابع 1165 - STOP (E) Verb
اليد اليسرى على الوتر فتُقصّر طول BARRER (Fr.)
القسم المهتزّ منه،

1166 - STOP OF GUITAR(E) — مَلْمَسُ الغيتار

TOUCHE (Fr.)

1167 - STOPPED NOTE (E) — علامة مكتومة (مخنوقة)

NOTE BOUCHE´E (Fr.)

1168 - STREPITO (It.) — صَخَبٌ، ضوضاء

1169 - STRESS ACCENT(E) — النَبْرُ

ACCENT (Fr.)

1170 - STRETTO (It.) — متسارع - ستريتّو -

1171 - STREET PIANO (E) — پيانو الشارع (آلة

ميكانيكية لها ملامس الپيانو. يصدر منها الصوت بواسطة عجلة دائرة.

1172 - STRICT COUNTERPOINT — طباق صارم -

CONTREPOINT STRICT (RIGOUREUX) — متشدّد -

كنترا بنط لتلاميذ الموسيقى

1173 - STRINGS (E) — الوتريات (الآلات الوترية)

CORDES (Fr.)

1174 - STRINGENDO (It.) — متسارع - تسارع

1175 - STROPHIC (E) — أغنية ذات مقاطع

STROPHIQUE (Fr.)

1176 - STRUM (E) V.t.,i.,n.) — عَزْف رديء (على الپيانو)(عَزْوَفَة)

PIANOTER (Fr.) — يعزف عزفاً رديئاً (يُعَزْوِفُ)

1177 - STUDY (E) — دراسة (إيتود): مقطوعة موسيقية

تهدف إلى تحسين أداء التلميذ والعازف E´TUDE (Fr.)

أسلوب 1178 - STYLE , MANNER (E)

STYLE , GENRE (Fr.)

موضوع (في التأليف بشكل الصوناتة 1179 - SUBJECT (E)

أو شكل الحركة الأولى: تتألف الحركة SUJET (Fr.)

من موضوع أول وموضوع (لحن) ثانٍ يربط بينهما مقطع ويشكّل هذا المجموعُ عرْضاً EXPOSITION ثم يتلوه «التطوير» DEVELOPMENT وأخيراً الإعادة (RECAPITULATION).

تحت الوسطى (العلامة ـــ) 1180 - SUBMEDIANT (E)

فوق الأساس (العلامة ـــ) SUS - TONIQUE (Fr)

وهي مثلاً علامة «ره» في سلّم «دو» وتقع فوق الأساس وتحت الوسطى «مي».

تحت السائدة (العلامة ـــ) 1181 - SUBDOMINANT (E)

وهي العلامة الرابعةُ صعوداً SOUS - DOMINANTE (Fr.)

في السلّم الموسيقي (مثلاً «فا» في سلّم «دو» و «صول» في سلّم «ره»)

بسرعة ـ فجأةً (مثلاً اقلب الصفحة 1182 - SUBITO (It)

بسرعة VOLTI SUBITO).

الفكرة الثانوية = هي 1183 - SUBSIDIARY THEME(E)

لحن أو موضوع أقلّ THE´ME SECONDAIRE (Fr.)

أهمية من الموضوع الرئيس (رَ ـ ١١٨)

متتالية (سويت): تأليف 1184 - SUITE (E, Fr.)

موسيقى سَبَقَ «الصوناته» PARTITA (G.)

ويشبهها SONATA DA CAMERA (It.)

قُرْبَ المِسْنَدِ (الجسر) 1185 - SUL PONTICELLO (It.)

(حرفياً على الجسر) وهو العزف والقوس أقرب ما يمكن من جسر الآلة الوترية (رَ ـ ١٦٨).

قرب محطّ الأصابع اليسرى 1186 - SUL TASTO (It.)

(حرفياً فوق المَحَطّ أوالدستان) SULLA TASTIERA (It.)

وهو العزف والقوس أقرب مايمكن من المحطّ أو الدستان، وبالتالي فهو أبعد ما يمكن عن الجسر أو المِسْنَد.

فوق الأساس (العلامة) 1187 - SUPERTONIC (E)

وهي العلامة الثانية في السلّم SUS TONIQE (Fr.)

(رَ ـ ١١٨٠).

وَقْف مُعلَّق 1188 - SUSPENDED CADENCE (E)

مَحَطّ معلّق ـ ممدود. CADENCE ROMPUE (Fr.)

هو ائتلاف الأساس في انقلابه الثاني ممدوداً ثم يليه ائتلاف السائدة وأخيراً ائتلاف الأساس في وضعه الأول.

تعليق مَدّ ـ تأخير 1189 - SUSPENSION (E)

(رَ ـ ١٠٠١). RETARD (Fr.)

سوينغ: أسلوب في موسيقى الجاز 1190 - SWING (E.,...)

متآلفة ـ متعاطفة: 1191 - SYMPATHETIC (- STRINGS)

تُطلق على أوتار الآلات SYMPATHIQUES (Fr.)

الوترية تطلقُ أصواتاً موسيقية بالتأثير عليها بالرنين.

1192 - SYMPHONIC MOVEMENT (E) حركة سمفونية

MOUVEMENT SYMPHONIQUE (Fr.)

1193 - SYMPHONIC POEM (E) القصيد السمفوني: تأليف

POE´ME SYMPHONIQUE (Fr.)

سمفوني شاعري المبنى: أول من أدخله فرانز ليست وأكثر من اشتهر به ريتشارد شتراوس.

1194 - SYMPHONIC STUDY (E) دراسة سمفونية

E´TUDE SYMPHONIQUE (Fr.)

1195 - SYMPHONY (E) السمفونية: هي أهم أشكال التأليف الموسيقي للأوركسترا

SYMPHONIE (Fr,.G)

وقد تطوّرت عبر القرون وأخذت شكلها الحديث على أيدي هايدن وموتسارت وبيتهوفن.

1196 - SYMPHONY ORCHESTRA (E) أوركسترا سمفونية: تطوّرت بنية الأوركسترا

ORCHESTRE SYMPHONIQUE (Fr)

وحجمها عبر القرون، ويبلغ عدد الالات الوترية في هذا القرن حوالي الستين وآلات النفخ الخشبية ما يقرب من عشرين ومثيلها من النحاسيات وأخيراً العديد من آلات القرع ومع ذلك فقد تضخّم عددها في بعض مؤلّفات المستحدثين إلى الألف كما في السمفونية الثامنة لغوستاف ماهلر التي حَوَتْ أيضاً جوقتين مختلطتين وجوقة للأولاد.

1197 - SYNCOPATION (E.) تأخير النَبْرِ ـ الإيقاع المؤجّل:

تقع النبرة عادة على العلامة الأولى SYNCOPE (Fr.)
من كل مقياس، فإذا غيرّ المؤلّف موقع النبرة أو الإيقاع إلى علامة أخرى أو إلى جزء منها أدّى ذلك إلى إحساس بعدم استقرار الإيقاع وبتناقضه، وكسر بذلك رتابة الموسيقى.

1198 - SYRINX (E.) سيرنكس: آلة قديمة ذات عدة مزامير متدرجة الأحجام تمسك باليد وينفخ فيها بالفم (مثل الهارمونيكا)

- T -

1199 - TABLATURE (Fr.,&E) التدوين الموسيقي باللوحات: طريقة قديمة كانت تستعمل فيها أشكال وأحرفٌ وعلاماتٌ مبّوبةً في لوحات.

1200 - TACET (L.) TACERE (It.) اصمتْ ـ توقّفْ عن العزف

1201 - TAIL PIECE (E.) حامل الأوتار: قطعة من
CORDIER (Fr.) خشب الأبنوس تُثبَّتُ عليها الأوتار وتقع في نهاية الآلة الوترية البعيدة عن علبة الملاوي

1202 - TAIL OF NOTE (E.) ذيل (العلامة الموسيقية)
QUEUE DE LA NOTE (Fr.)

1203 - TALON (Fr.&E) عَقِبُ القوس: وهي نهايته
NUT (E.) السفلية.

1204 - TAMBOUR (Fr.) دفٌ

1205 - TAMBOURINE (Fr.) دفّ ذو صنوج

1206 - TAM - TAM, GONG (E.) صنج كبير

1207 - TANGO (E,...) تانغو: رقصة من أمريكا اللاتينيّة

1208 - TANTO (It.) كثير - كثيراً: مثلاً كثير ولكن دون مبالغة NON TANTO

1209 - TARANTELLA (It.) TARANTELLE (Fr.) رقصة التارنتيللا: رقصة إيطالية ثلاثية الوزن مشتقة من اسم منتجع بحري في جنوب إيطالية.

1210 - TEDESCO (It.) ألماني، ومنها على الطريقة الألمانية: ALLA TEDESCA .

1211 - TEMPERAMENT (E.) TEMPE´RAMENT (Fr.) التعديل: هو التعديل التي تمّ في الغرب للتخلص من عدم تساوي الأبعاد الموسيقية في المقامات القديمة فتمَّ تقسيم الثمانية (الأوكتاف) إلى اثني عشر نصف صوت متساوية.

للبحث صلة

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير(٭)
في كتاب القانون لابن سينا
(القسم الحادي عشر)

وفاء تقي الدين



أورقسطون(*)

أورقسطون ١ : ٣٣٨

في الكلام على كما فيطوس يقول ابن سينا: «نافع من ضرر السم المسمى عند قوم اورقسطون». كذا في طبعة بولاق، وفي طبعة رومة ارفسطون، وفي المخطوطة ١ اوقنطوطون، وكلها أشكال من التصحيف لكلمة اقونيطن Aconitum، وقد مرت مصحفة بأشكال أخرى (انظر مادة اقونيطن)، وهي اسم يوناني لنبات سام، تكرر ذكره في كتاب ديسقوريدس، ومن أسمائه بيش موش بوحا، وخانق الذئب، وقاتل النمر.. وكلاً ذكره ابن سينا في القانون، فاطلب هذه المواد في مواضعها من الكتاب.

(٭) نشرت الأقسام العشرة

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٠٨ (كما فيطوس)، ١١٩، ١٥١، ومعجم أحمد عيسى ٥ (١)، ومعجم الشهابي ١٢، وانظر مادة (اقونيطن).

أورمالي

انظر اومالي

إِوَزّ(**)

إوز	١: ٣٤٦
أجنحة الإوز	١: ٢٨٦
إهال شحوم الإوز المسمنة	٢: ٥٨١
بطون الإوز	٢: ٣٥٧، ٣٥٩
بيض الوز	١: ٢٧١
شحم الإوز	١: ٤٤٣، ٤٥٣/ ٢: ١٦١، ١٩٦، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٩٠، ٥١٤، ٥٦٦، ٥٧٤، ٥٩٧، ٥٩٩/ ٣: ١٣٣، ١٣٥، ٢١٩، ٢٣١، ٢٥٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٩٦، ٤٠١، ٤٠٧
شحم الوز	١: ٤٤٠، ٤٤١، ٤٦٤/ ٢: ٣٣٠.
لحم الإوز	١: ٣٥٨/ ٢: ٢٨٩
لحم الوز	١: ٢٧٤
مرق الإوز	٣: ٢٣٠، ٢٦٠

لم يذكر ابن سينا مادة (إوز) في كتاب الأدوية المفردة، ولعله استغنى

(**) الحيوان للجاحظ ٣: ١٧١، ١٧٥، ١٨٠، ١٨٢، والملكي ١: ١٩٤ (البط والإوز)، ومنهاج البيان ٣٦ب اوز، ومفردات ابن البيطار ١: ٦٧، والشامل ٥٣، ومالايسع الطبيب جهله ٦٧، ولسان العرب، وتاج العروس (اوز، وزز)، وتذكرة داود ١: ٦٠، والمساعد ٢: ٨١، ومعجم الحيوان ٨٨، ١١٧ Goox.

عنها بذِكر (البط) وقد تكرر ذكر الإوز ومشتقاته في ثنايا الكتاب وبشكل خاص شحمه الذي اشتهر عند الأطباء القدامى علاجاً لأمراض الجلد كداء الثعلب والتشقق وغير ذلك .

الإوز والبط واحد في كتب اللغة، ففي تاج العروس الإوَزَّة والأوز البط، وهما في الحقيقة نوعان من جنس واحد من الطيور البرمائية، والإوز أكبر حجماً، وليس في كتاب ابن سينا مايدل على أنه يميز البط من الوز، والظاهر أن كلامه كان يجري وفق الاصطلاح اللغوي.

تقول العرب إوزة جمعها إوزّ بالهمزة في أوله، ووزّة جمعها وزّ بغير همزة، وكلاهما استعمل في القانون. وليس في كتاب الحيوان للجاحظ إلا إوز بالهمز.

أُوْسَيد(*)

اوسبيد ١ : ٢٦٣

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال: «الماهية: ضرب من النيلوفر الهندي. الطبع: قال ابن ماسرجويه[1]: حار يابس» ولم يعد إلى ذكره مرة أخرى في سائر كتاب القانون.

والذي في المراجع مثل الذي قاله ابن سينا في القانون، ولفظة أُوْسَپيد فارسية، قاله أحمد عيسى في معجمه

اوفاريقون

(*) الحاوي ٢٠: ٦١، والصيدنة ٧٥، ومنهاج البيان ٣٧ أ، ومفردات ابن البيطار ١: ٦٨، والشامل ٦٢، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٦١، ومعجم أحمد عيسى ١٢٥ (١٤) Nymphaea.

(١) كذا في القانون بطبعتيه، وفي مخطوطته ١، وفي الصيدنة: ماسرجويه. ولم أجد في كتب التراجم ابناً لماسرجويه طبيباً.

اوفاريقون ١: **٢٦٤**/ ٢: ٣٩٨/ ٣: ٣١٢

بزر اوفاريقون ١: ٢٦٤

اوفاريقون هو نفسه هيوفاريقون، ذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة في موضعين، في باب الهمزة (اوفاريقون)، وفي باب الهاء (هيوفاريقون)، ولم يشر في أي من الموضعين إلى الموضع الآخر. قال في اوفاريقون: «الماهية: تفسير هذا أنه الدادي الرومي.. يدر البول والطمث احتمالاً.. يبرئ عرق النسا.. بزره.. يذهب حمى الربع».

لم أجد اوفاريقون بالهمزة في أوله بدل الهاء إلا في كتاب ديسقوريدس ص ٣٠٦، ٣٠٧ حيث وصف هذا النبات بقوله: «هو ثمنش[١] يستعمل في وقود النار، له ورق شبيه بورق السذاب، وطوله نحو من شبر، ولونه أحمر إلى حمرة الدم، وله زهر أبيض شبيه بزهر الخيري الأبيض، وبزر في شكله مستطيل مدور عظمها في عظم حب الشعير، ولون البزر أسود، وله رائحة شبيهة برائحة الراتينج، ينبت في أماكن خشنة وأماكن عمارة، وإذا احتمل أدر الطمث والبول، وإذا شرب بزره بالشراب أذهب الحمى الربع، وإذا شرب أربعين يوماً متوالية أبرأ عرق النسا..» ثم ذكر أصنافاً منه، وفي الحاوي ٢٠: ٨٠ حيث نقل الرازي كلام ديسقوريدس فيه. أما في سائر المراجع فهو بلفظ هوفاريقون أو هيوفاريقون. انظر باب الهاء (هيوفاريقون)

اوفربيون

ورد هذا المصطلح في القانون بلفظ افربيون، وفربيون علاوة على ماذكر. انظر باب الفاء، مادة (فربيون).

---

(١) أي شجيرة.

اوكسالي

أوكسالي ٣: ٤٤٢

ذكر ضمن زيادة وجدت في بعض نسخ القانون المخطوطة، وطبعت في كل من طبعتي رومة وبولاق في نهاية الكتاب الخامس من كتب القانون، وفي هذه الزيادة تفسير لبعض المصطلحات اليونانية منها هذا المصطلح: «اوكسالي: خل يخلط بماء الملح». ولم يرد هذا المصطلح في صلب كتاب القانون.

اوكسومالي

أوكسومالي ١: ٤٧٠

ذكر هذا اللفظ اليوناني في زيادة وجدت في بعض النسخ المخطوطة لكتاب القانون، وطبعت في طبعتي رومة وبولاق في نهاية الكتاب الثاني: «أوكسومالي هو أن يؤخذ من الخل قوطولان، ومن ملح البحر مَنَوان، ومن العسل عشرة أمناء، أو من العسل عشر قوطولات حتى يغلي عشر غليات ويرفع» وذكر هذا الدواء المركب مرة أخرى في نهاية الكتاب الخامس من كتب القانون بلفظ اكسومالي حيث ذُكرت هناك نسخةٌ أخرى منه. ومعناه ماء العسل لأن كلمة مالي باليونانية تعني العسل. وأكثر كتب الطب العربية تستخدم مصطلح (سِكَنجين) الفارسي بدلاً من هذا المصطلح اليوناني.

أُولى

كثيراً مايصادف القارئ لكتب الأدوية المفردة من القانون وغيره قولهم عند الكلام على طبائع الأدوية: حار في الأولى، يابس في الثانية.. رطب في الثالثة.. بارد في الرابعة.. الخ المقصود بهذا تحديد درجة حرارة العقار أو برودته أو رطوبته أو يبوسته فهذه هي الكيفيات الأربعة التي كان القدماء يصنفون العقاقيرعلى أساسها، وقد أوضح ابن جزلة في منهاج البيان

حدود هذه الدرجات بقوله: «وأما معنى قولهم حار أو بارد أو رطب أو يابس، في الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة، فهو أنهم فرضوا ماهو أقل شيء حراً أو برداً أو رطوبة أو يبساً في الدرجة الأولى، وماهو الغاية من ذلك في الدرجة الرابعة على مقابلة الدرجة الأولى، وأنهم فرضوا المتوسط بينهما إما أن يقرب إلى الأقل فيكون في الدرجة الثانية، أو يقرب إلى الأكثر فيكون في الدرجة الثالثة، ولهذا جعلوا أربع درج»، وفي قاموس الأطباء تحديد آخر أدق لكنه مفصل جداً[١].

اولوقون

اولوقون ٣: ٣٣٨

ذكره ابن سينا في أخلاط معجون يخرج الرمل في البول ينسب إلى بعض أطباء اليونان، فقال: ويؤخذ أصول السوس، سيساليوس، كمادريوس.. واولوقون وهو ورق الخامالاون الأسود..»

كذا رسمت اللفظة في طبعة بولاق، وهي في طبعة رومة (اولوقوس)، وفي مخ ١ (ماوقند)، ووجدت في كتاب ديسقوريدس (ص ٢٤٣) عند كلامه على خامالاون الأسود قوله: «.. ومن الناس من يسميه اولوفوني» ولم أعثر على هذا الاسم في مرجع آخر.

اومالي(*)

اورمالي ١: ٣٠٤

(١) انظر قاموس الأطبا وناموس الألبا ١: ٨٥ (تنبيه)

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٨ (الاومالي)، والحاوي ٢٠: ١١ (اومالي)، ٢٢: ١٠ (اودومالي)، والصيدنة ٧٤ (اومالي) وشرح أسماء العقار ٧ ومنهاج البيان ٣٧ أ (اورمالي)، ومختارات البغدادي ٢: ٣٠ (اورمالي)، والشامل ٦٠ (الأومالي)، ومالايسع الطبيب جهله ٥٤ (الاومالي)، وتذكرة داود ١: ٥٤ (ألومالي).

اومالي	١: **٢٥٤**
دهن زهره	١: ٢٥٤
ورمالي	١: ٢٥٤ [تصحيف، وفي طبعة رومة اومالي]

في الأدوية المفردة من كتاب القانون مادة رسمت في طبعة بولاق (أونومالي)، وهي في طبعة رومة والمخطوطات (أومالي)، قال فيها ابن سينا: «الماهية: هو دهن حار جداً ثخين كالعسل وأثخن منه يتحلب من ساق شجرة تدمرية حلوة، ويتخذ منه دهن بأن يخلط به دهن زهره، ويسمى أومالي ودهن العسل»، وهذا يوافق ماذكره ديسقوريدس في كتابه بقوله: «الأومالي وهو دهن أثخن من العسل حلو يسيل من ساق شجرة تكون بتدمر الشام.. وقد هيء دهن من دسم أغصان هذه الشجرة، وأجوده ماكان منه عتيقاً ثخيناً..» وقد تكررت هذه المعلومات في أكثر المراجع مع اختلافات طفيفة، منها مثلاً ماقاله ابن الكتبي في مالايسع الطبيب جهله: «الأومالي اسم يوناني معناه الدهن العسلي، ويقال له عسل داود عليه السلام، وهو رطوبة ثخينة.. تسيل من ساق شجرة تكون بتدمر[1] لاتكون بغيرها..» وما جاء في مختارات البغدادي: «اورمالي دهن ثخين كالعسل يتحلب من ساق شجرة تكون بالشام بتدمر، وقد يتخذ من زهر هذه الشجرة دهن يسمى أومالي أيضاً، وأجوده..»

فالأومالي إذاً – وقد يقال اورمالي – مادة دسمة تخرج أو تُستخرج من ساق شجرة تدمرية ومن أغصانها ومن زهرها أيضاً. أما كلمة اونومالي التي ذكرت في رأس المادة في طبعة بولاق فهي في هذا الموضع خطأ. قارن بالمادة التالية .

(١) في الأصل «بيدمن» تصحيف، وتصحفت كذلك في الحاوي ٢٢: ١٠ فكتبت «بترمذ».

اونومالي(*)

اونومالي ١: ٢٥٤ [تصحيف. انظر المادة السابقة]، ٤١٢، **٤٧٠**/ ٣: ٢٢٨

ذكر تفسير هذا المصطلح في زيادة وجدت في بعض نسخ القانون المخطوطة وطبعت في طبعتي رومة وبولاق. جاء فيها: «اونومالي: هو أن يؤخذ الشهد فيغسل بالماء، ويحفظ ذلك الماء من غير طبخ».

هذا اسم يوناني لشراب طبي قديم ذكرته كتب الأدوية المركبة وبعض كتب الأدوية المفردة، وشُرِح فيها جميعاً على أنه الشراب والعسل، مع اختلافات بسيطة في طريقة تحضيره.

أما اللفظ فهو يوناني معناه كما قلت آنفاً شراب وعسل؛ لأن اونو (Oines) باليونانية شراب ومالي (Meli) عسل، قاله ابن البيطار في المفردات، والأب الكرملي في المساعد نقلاً عن معجم وبستر.

إِيَارَج(**)

إيارج، إيارجات ١: ٢١٤/ ٢: ١٨، ٢١، ٣٧، ٦٢ ٦٤،

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٨٠ (اونومالي)، ومفردات ابن البيطار ١: ٦٨ (اونومالي)، ومنهاج الدكان ١٧٧ (اومالي)، والمعتمد ١١ (اونومالي)، والشامل ٥٤ (اونوامالي)، ٦٢ (اونْوَمالي)، وتذكرة داود ١: ٦١ (أُونومالي)، والمساعد ٢: ٨٧ (اونومالي).

(**) الملكي ٢: ٥٤٨ (إيارج اللوغاذيا)، ٥٤٩ (صفة ايارج روفس، صفة إيارج اركيفانس ايارج جالينوس)، ٥٥٠ (صفة إيارج فيقرا)، ٥٥٦ (صفة حب الإيارج ٣ نسخ)، والتنوير للقمري ١٧ ب، ومفاتيح العلوم ١٧٦، والصيدنة ٨٠، ومنهاج البيان ٣٨أ (إيارج روفس، إيارج هو فقراطيس) ٣٨ ب (ايارج جالينوس)، ٣٩أ (إيارج اللوغاذيا، إيارج اركيغانيس)، ٣٩ب (إيارج فيقرا)، ٨٣ ب (حب الإيارج)، وأقرباذين القلانسي ٥١، ٥٢، ومختارات البغدادي ٢: ٢٥٥ (ايارج لوغاذيا)، ٢٥٧ (ايارج اركاغانيس، ايارج روفس)، ٢٥٨ (ايارج ابقراط، ايارج=

= اندروماخس..)، ومنهاج الدكان ٥٦، ٩٨ (أيارج روفس إيارج جالينوس)، ١٧٩ (إيارج فيقرا، معجون اللوغاذيا)، وتركيب مالايسع الطبيب جهله ١٧ أ (إيارج اللوغاذيا إيارج جالينوس) ١٧ ب (ايارج روفس، ايارج اركيغانيس)، ١٨أ (إيارج فيقرا، ايارج هو فقراطيس)، ٣٠ أ (حب إيارجي)، ٣٠ب (حب إيارجي آخر)، ولسان العرب وتاج العروس (يرج)، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٣١، ٦١، ٦٢ (إيارج فيقرا، ايارج اركيغانس الحكيم)، ١١١ (حب الايارج)، وقاموس الأطبا ١: ١٠٣، والألفاظ الفارسية المعرّبة ١٦٠، ودائرة المعارف الإسلامية ٢: ٤٦١ (أقرباذين)، والمساعد ٢: ٨٩، وفهرس مخطوطات الظاهرية (الطب) للدكتور سامي حمارنة ١٥١ نقلاً عن المقالة الخامسة من كتاب التصريف للزهراوي، والمعربات الرشيدية ١٤١.

(١) كذا ولعل الصواب اندروماخوس

نقوع الإيارج، نقيع الإيارج ٢: ٢٠/ ٣: ٤٠٧، ٤١٠

خصص ابن سينا المقالة الثانية من الجملة الأولى من الكتاب الخامس من كتب القانون للكلام في الإيارجات، وعرفها بقوله: «الإيارج هو اسم للمُسْهِل المُصْلَح، هذا تأويله، وتفسيره الدواء الإلهي، وأول مسهل من المعروفات أيارج روفس. وكان في القديم إنما يُوقَعُ اسم الإيارج على هذا، ثم سمي بها غيره، وإنما يقال للمسهل دواء إلهي لأن عمل المسهل أمر إلهي مسلم من قوى طبيعته، وإنما كان يسقى في القديم الإيارجات لأن الأطباء كانوا يفزعون من غوائل المسهلات الصرفة مثل شحم الحنظل والخربق وغير ذلك، وكانوا إذا أرادوا استعمالها خلطوها بمبذرقات[١] ومصلحات وفادزهرات[٢]، حتى جسروا على استعمالها، ثم استأنسوا إليها وأخذوا سلافاتها، ثم جسروا عليها جسارة حتى أخذوها كما هي واستعملوها حبوباً: فليعلم المتطبب أن الإيارجات أسلم من المطبوخات والحبوب..»

الإيارجات قسم هام من أقسام الأدوية المركبة، لذلك لايخلو أقرباذين من ذكرها وتفصيل طريقة تحضير بعض أنواعها ونسخها، وقد فُسرت في جميع المراجع بما يشبه ماقاله ابن سينا، بل إن معظم المتأخرين عنه نقلوا عباراته بنصها لما فيها من الدقة والوضوح. والإيارجات من الأدوية ذات التركيب البسيط فهي تدق وتخلط وتمزج وقد تعجن ببعض المياه ولكنها لاتُرفع على النار أبداً، وأساسها في الغالب دواء مسهل مر مثل الصبر أو الحنظل، تضاف إليه أفاويه تصلحه وتخفف من مرارة طعمه وشدة إسهاله

(١) أي أدوية مرافقة توصل الأدوية الرئيسة إلى مجال عملها. والبذرقة في اللغة هي الخفارة.

(٢) أي مضادات السموم.

من مثل المصطكي والورد والزعفران والدار صيني وغير ذلك، ويطلق على أنواع الإيارجات ونسخها الكثيرة أسماء مختلفة مثل إيارج فيقرا أي الإيارج المر (فيقرا من اليونانية بمعنى المر) أو إيارج الصبر أو إيارج الحنظل بالإضافة إلى اسم العقارالأساس فيه، وقد تسمى بإضافتها إلى من ألف نسختها مثل إيارج روفس وإيارج اركاغانيس وإيارج جالينوس وغيرهم ..

ذكرت معجمات اللغة كلمة إيارج في مادة (يرج) وقالت: «الإيارجة بالكسر وفتح الراء دواء معروف معجون مسهل.. ج إيارج بالكسر وفتح الراء فارسي معرَّب إيارە وتفسيره الدواء الإلهي..» أقول: أما إيارجة بالتاء في آخرها فلم ترد في قانون ابن سينا بل المفرد عنده إيارج والجمع إيارجات. وأما قولهم إنه معرب من الفارسية إيارە، فقد تكون الفارسية نفسها مأخوذة عن اليونانية لأن روفس اليوناني هو أول من صنع الإيارج كما أجمعت على ذلك المراجع، وأما تفسيره بالدواء الإلهي فالمراجع اليونانية تقول لأن الآلهة أمرت باستخدامه، والمراجع العربية تبعت ابن سينا في قوله بأنها سميت كذلك لأن عمل المسهل أمر إلهي من قوى طبيعته.. وأما الضبط فقد وجدت اللفظة في كثير من كتب الطب مضبوطة بفتح الهمزة وكسر الراء ضبط قلم.

ايرافليوس

عصارة النبات الذي يقال له ايرافليوس ٣: ٤٢٣

عرض ذكر هذا النبات في صفة شياف يسمى الهندي أو الملكي؛ فبعد أن ذكر ابن سينا أخلاطه الجافة قال: «يعجن بعصارة الرازيانج، أو بعصارة النبات الذي يقال له إيرافليوس».

كذا وردت اللفظة في كتاب القانون طبعة رومة وطبعة بولاق والمخطوطة ١. ولم أعثر على هذه اللفظة في كتب الأدوية المفردة، ولا في تركيب

الشيافات، ولا في كتاب ديسقوريدس، ولفظها يدل على أنها يونانية .

ايرساء(*)

(*) كتاب ديسقوريدس ١١ (ايرس)، والحاوي ٢٢: ٨، والصيدنة ٧٧، ومنهاج البيان ٣٨أ، وشرح أسماء العقار ٧ ، ومفردات ابن البيطار ١: ٧١، ومنهاج الدكان ١٧٦، والمعتمد ١١، والشامل ٥٤، ومالايسع الطبيب جهله ٦٩. ٢٤٦ (دهن ايرسا) وتركيب مالايسع الطبيب جهله ٤٦ب (دهن الإيرساء)، وحديقة الأزهار ١٨ (١٢)، وتذكرة داود ١: ٦١، ومعجم د. عيسى ١٠٠ (١٢، ١٤)، ومعجم الشهابي ٣٦١. وانظر مادتي (سوسن) و (زنبق) .

دبيد[1] أيرسا	٣: **٤٣٣**
دهن أيرساء	١: ١٥٥، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٣٨٣، ٤٢٣، ٤٣٧/ ٢: ٥٩، ٦٢١/ ٣: **٤٠٣**
زهر ايرسا	١: ٢٥٥
ساق ايرسا	١: ٢٥٥
شراب الايرساء	٢: ٣٩٥
طبيخ أيرساء	١: ٢٥٦/ ٢: ٣٣١، ٥٨٩، ٥٩٢
عصارة الأيرساء	١: ٣٨٣/ ٣: ٣١٩
عصارة ايرساء الرطب	٢: ١٩٤
عصير أيرساء	١: ٢٥٥
مرهم الإيرساء	٢: ٣٩٤
ورق الايرسا	١: ٢٥٥/ ٣٠٠

ذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة من كتب القانون، فقال في ماهيته: «هو أصل السوسن الأسمانجوني[2]، وهو من الحشائش ذات السوق، وعليه زهرة مختلفة مركبة من ألوان من بياض وصفرة واسمانجونية وفرفيرية[3]، ولهذا يسمى إيرسا أي قوس قزح وهذه الأصول عقدية، ورقه دقاق إذا عتق تسوس..» ثم نقل وصف ديسقوريدس له، ورددت أكثر المراجع هذه المعلومات وهي أن السوسن الاسمانجوني هو السوسن ذو

(١) انظر مادة (دبيد) في هذا الكتاب .
(٢) كلمة معرّبة من الفارسية تعني اللون الأزرق الخفيف الشبيه بلون السماء .
(٣) أي الحمرة .

الألوان المتعددة وأنه سمي لتعدد ألوانه ايرسا باسم قوس القزح باليونانية. ونبه كل من ابن سينا في القانون والغساني في حديقة الأزهار على أن هذا النبات ذو ساق من نوع السيوف أي ليس نباتاً بصلياً، وكذلك جاء في حديقة الأزهار قول مؤلفه: «له أربعة أنواع وكلها من جنس السيوف، وليست من نوع البصل»

قال ذلك لتمييزه من الزنبق لأن العرب كانت تخلط بين هذين الجنسين؛ قال الأمير الشهابي في معجمه: « Iris .. سوسن.. كانت العرب تجعل هذا الجنس وجنس الزنبق Li جنساً واحداً أي يطلقون كلمة سوسن عليهما جميعاً ويفرقون بينهما بالنعت فيسمون الزنبق السوسن الأبيض والأزاذ، ويسمون السوسن الأيْرِساء والسوسن الأسمانجوني.. جنس زهر مشهور من الفصيلة السوسنية، له أنواع برية كثيرة في الشام..» وحيثما وردت كلمة ايرساء في كتب الطب مطلقة فإنما المراد بها أصل هذا النبات، وهو مانُصَّ عليه في منهاج البيان ومنهاج الدكان وما لايسع الطبيب جهله وغيرها .

اللفظة كما سبق أن ذكرت مأخوذة من اليونانية وتعني قوس قزح وقد ضبطت في المراجع ضبط قلم كما يلي: آيرِسا، إيْرسا، إيْرساء، أيْرِساء، ووردت في القانون بالقصر ايرسا، وبالمد ايرساء، وبغير ألف ايرس .

ايسقيفون

ايسقيفون ١: ٢٤٣

جاء في كتاب الأدوية المفردة في القانون، أثناء وصف إكليل الملك: «قال ديسقوريدس من الناس من يسميه ايسقيفون، وهو حشيش يابس كثير الأغصان ذوات أربع زوايا إلى البياض مائل، وله ورق شبيه بورق السفرجل..» كذا في القانون المطبوع برومة وببولاق، وليس كلام

ديسقوريدس في المخطوطة ١. وقد نبهتُ في مادة (إكليل الملك) على أن ابن سينا جمع فيها ماقاله ديسقوريدس في (ماليلوطس وهو إكليل الملك) وفي (الالسفاقن) وفي هذه المادة الأخيرة وجدت في كتاب ديسقوريدس قوله: «الالسفاقن ومن الناس من يسميه الافوبوسقن.. هو ثمنش[1] طويل كثير الأغصان، وله عصا ذوات أربعة زوايا لونها إلى البياض ماهو وله ورق شبيه بورق السفرجل..» (كتاب ديسقوريدس ص ٢٥٤)

الكلمة في القانون المطبوع (ايسقيفون)، وفي كتاب ديسقوريدس (الافوبوسقن)، وفي الصيدنة ضمن زيادة تفردت بها إحدى نسخه المخطوطة، وأظن هذه الزيادة من القانون (استيفون) ولم أتهد إلى وجه الصواب فيها .

للبحث صلة

(١) أي جنبة بين الشجر والعشب .

الشعر الأندلسي
في دراسات المستشرقين(*)

د . أحمد عبد القادر صلاحية

يسلّط هذا البحث بعض الأضواء على آراء قسم من دارسي الأدب الأندلسي من أعلام المستشرقين في الشعر الأندلسي مقتصراً على معالجتهم موضوع ترجّح الشعر الأندلسي بين التقليد والتجديد عامة من دون التعرض لنقد سائر تلك الدراسات وخصائصها الإيجابية والسلبية والآراء الجائرة والواهمة والخاطئة؛ فإنها من الكثرة بمكان حتى إن مادتها لتنوء بها أطروحة أكاديمية عالية .

لعل أول كتاب شامل ألفه المستشرقون عن الأندلس هو كتاب: «تاريخ مسلمي الأندلس حتى غزو المرابطين» (٧١١ – ١١١٠م) لمؤلفه المستشرق الهولندي الشهير راينهارت دوزي وقد صدر باللغة الفرنسية في أربعة مجلدات عام ١٨٦١م في ليدن بهولندة. ومجال الكتاب هو التاريخ وليس الأدب وإن كان يتطرق إلى الحياة الأدبية ويصدر بعض الأحكام بوصفها جزءاً منه، والمؤلف في هذا الكتاب يحكم على الشعر في عصر المرابطين بالضعف والابتذال والتقليد وهو العصر الذي وصل فيه الخيال

(*) البحث – في الأصل – قسم من الفصل الأول من أطروحتي للدكتوراه «صور الخيال في الشعر الأندلسي» .

الشعري الأندلسي إلى القمة الشعرية، ولا غرو في ذلك فعنوان الكتاب: «حتى غزو المرابطين» وليس حتى نجدة المرابطين للأندلس، وكذلك زمن تأليفه كلاهما يوحيان بتعصب صاحبه وتشويهه صورة عصر المرابطين تاريخاً وأدباً، يقول: «وكان الحال على العكس من ذلك في حكم علي المرابطي، ففي ظل هذا الرجل التافه حلّت النساء والفقهاء محل كبار الناس وأشرافهم، وكان الشعر صورة صادقة للعصر فانتقل من القوة وخلو البال والخفة واللهو إلى الجبن والجفاف والحزن والتدين وكانت هذه الأزمان من السوء بحيث أخذت العيون ترتفع عن الأرض إلى السماء. كان أهل هذا الزمان يقاسون ويستسلمون في حين كان أهل العصر الذي سبقه يغالبون المقادير واختفت لهذا الصور الشعرية الجميلة، فإذا تصدى الشعراء للصور القديمة يحاولون تقليدها لم يلبثوا أن يتخبطوا في السخف والابتذال»[١] .

ولمثل هذه الآراء الخاطئة انبرى عدد من المستشرقين للرد عليه وتفنيد أقواله التي تجانب الصواب منهم «فرنشكو قُديرة» و «خُليان ريبيرا» و «بالنثيا»[٢] ومع ذلك فقد أثرت بعض آرائه الواهمة في شطر كبير من دارسي الأدب الأندلسي في العصر الحديث بسبب عقدة التفوق الأوربي التي تمثلت في اعتماد المقبوسات الأجنبية شواهد وبراهين لايأتيها الباطل من جوانبها كافة .

وتلا هذا الكتاب الرائد سفرٌ للمستشرق الألماني الكبير البارون فون شاك وعنوانه «الشعر والفن العربيان في إسبانية وصقلية» وقد طبع[٣] في

(١) عن كتاب بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ص ٢٠ وقد طبع الجزء الأول منه بعنوان «تاريخ مسلمي إسبانيا» سنة ١٩٦٣ ثم طبع حديثاً الجزءان الأول والثاني بعنوان «المسلمون في الأندلس» بترجمة د. حسن حبشي سنة ١٩٩٤ .

(٢) بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ص ١٩ – ٢٠ – ٢١ .

(٣) ترجم قسم الفنون منه د. الطاهر مكي وطبع بعنوان: «الفن العربي في إسبانيا وصقلية» ط١– ١٩٨٠، ط٢– ١٩٨٥ وذكر أنه ترجم الجزء الأول من الكتاب ولم يصل إلينا بعد .

ثلاثة مجلدات عام ١٨٦٥، وفيه يعترف بروعة الأخيلة الشعرية الأندلسية، ولكن هذه الروعة لاتلبث أن تتحول إلى ذم، يقول: «إن أشعار الأندلسيين تمتاز بصفة عامة بجزالة الألفاظ وجمال رنينها وإبداع الأخيلة وبعد مداها، وبدلاً من أن يجعلوا الألفاظ مراكب للأفكار وبدلاً من أن يدعوا القلوب تعبر عن أحاسيسها في فيض طبيعي نجدهم يغدقون علينا طوفاناً من الألفاظ الرنينة والأخيلة البراقة، وكأنما لم يقنعوا بتحريك عواطفنا وطلبوا إعشاء أبصارنا. وإن أشعارهم لأشبه بألعاب نارية تومض ثم تتلاشى في الظلام فتبهر العقول لحظة بوميضها ولكنها لاتترك في النفس أثراً دائماً، وذلك بسبب ماتحويه هذه الأشعار من الألوان المختلفة وصور التشبيهات يتوالى بعضها في إثر بعض دون هوادة، وقد كان ترامي كثير من الشعراء على التفوق ورغبتهم في الإتيان بأحسن مما أتى به من سبقهم أو نافسهم من مشاهير الشعراء سبباً في إسراف الكثير من أشعارهم في ذلك التكلف إسرافاً أدى إلى ضياع قيمتها إذ أصبحت مجرد إيماض عابر لايترك في النفس أثراً»(١).

إنه لعجيب حقاً تحول الخيال– وهو مكمن الجمال ومواطن الفخر في الشعر– من مزية إلى نقيصة وأعجب منه تغير رأي المستشرق وتقزم ثنائه على الشعر الأندلسي وضموره بأسلوب قوي مقنع فيه لمع شعرية، فبعد أن وصف الشعر الأندلسي بأنه يمتاز «بإبداع الأخيلة وبعد مداها» يجعل الأخيلة أحد سببي سقوط الشعر فيصفها بالبراقة وليست الأخيلة الأندلسية كذلك، ومن ثَمَّ يجرّه هذا النعت إلى وصفها بألعاب نارية ويدّعي أن كثرتها واكتظاظها قد أفقداها بهجتها وجدتها، وينسى أنه أتانا بثلاث صور متواليات في أسطره الأولى فإذا كان لا وعي المؤلف قد قاده إلى إيراد تلك

(١) بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ص ٤٦ – ٤٧ .

الصور في نقده الأدبي وهو أبعد ما يكون عن مجال الإنشاء من صنوف النثر، وكذلك فإن النثر كله كما يرى علماء اليونان لايتطلب الخيال مطلقاً فلا جرم أن يكثر الشعراء الأندلسيون من الخيال في أشعارهم فإنه مما لاشك فيه أن الشعر هو الأرض الطبيعية الخصبة لبذار الخيال كما أن الخيال هو عماد نظريتهم الشعرية الأندلسية- كما سنرى- وعماد الشعر العظيم، هذا مع إيماني الكامل بأن الشعر كلٌّ متكامل لايغني بعض فيه عن بعض وإنما يقع الخيال في رأس العناصر الشعرية المكونة له لأنه هو الذي يمنح الشعر لونه المتميز وطعمه الشهي ونكهته الخاصة .

وقد تصدّى المستشرق كراتشكوفسكي لنقد الكتابين السالفين فقال: «تنعكس في كلا الكتابين التيارات الأدبية في ذلك العصر، وكذلك وضع المصادر؛ فكلاهما مشبع بالنزعات الرومانتيكية التي وقع المؤلفان تحت تأثيرها، وأدى عدم وجود أعمال سابقة في هذا الميدان وكذلك قلة الكتب ذات الطابع النقدي إلى استخدام المؤلفين لبعض المواد العشوائية أحياناً... وفي الغرب وعندنا على السواء ظل كتابا دوزي وفون شك لمدة طويلة المصدر الذي استقى منه كل المؤلفين الذين تناولوا تاريخ الشعر العربي في الأندلس»[١]. وكان قد ذكر المستشرق كراتشكوفسكي أنهما ظلا «حتى نهاية العقد الثاني من قرننا الحالي المرجعين الأساسيين لتاريخ الشعر العربي في الأندلس»[٢] .

وفي عام ١٩٢٨ أصدر المستشرق الإسباني الكبير آنخل جونثالث بالنثيا كتابه تاريخ الأدب العربي الإسباني في برشلونة، ثم أصدر الطبعة الثانية منه منقحة مزيدة عام ١٩٤٩ وقد «نقله إلى العربية غير ملتزم بالنص

(١) كراتشكوفسكي: الشعر العربي في الأندلس ص ٧٥- ٧٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ٧٥ .

الدكتور حسين مؤنس بعنوان تاريخ الفكر الأندلسي - القاهرة ١٩٥٥»[١] .
وقد استمد بالنثيا في الطبعة الثانية جلّ آرائه عن الشعر الأندلسي من المستشرق الإسباني الكبير غرسيه غومث الذي أصدر كتابه «قصائد عربية أندلسية» عام ١٩٣٠ في مدريد وترجمه د. حسين مؤنس وأصدره بعنوان «الشعر الأندلسي»؛ لذلك سأكتفي بالوقوف قليلاً عند آراء المستشرق غومث في مدى تبعية الأدب الأندلسي للمشرق وفي الخيال الأندلسي.

منذ البداية يفجؤنا المستشرق غومث بقوله: «نبع الشعر الأندلسي - موضوع كتابنا هذا - من بحر الشعر المشرقي»[٢] ومن ثم يتهجم على الشعر الأندلسي فكراً ونظرية وخيالاً يقول: «ولا بد أن ننبه من أول الأمر إلى أن الشعر الأندلسي - عامة - فيما خلا بضع شواذ - فقير جداً من الناحية الذهنية التفكيرية، ومن دلائل ذلك أن الناحية التي تأثروا بها من المتنبي كانت ناحية البراعة لا ناحية التفكير. وعاشوا أعمارهم كلها مكبلين بقيود القوالب الشكلية الجامدة، ومن ثم لم يستطيعوا أن يدخلوا على الشعر من التغيير إلا أشياء تمس المعاني - مثلهم في ذلك مثل أترابهم المشارقة - فحاولوا أن يعطوا هذه المعاني صوراً جديدة عن طريق تقطيرها في أنابيق بلاغية وأوغلوا في ذلك حتى استخرجوا منها تلك الزخارف الشعرية الأربسكية التي تشبه أن تكون «قصور حمراء» لفظية فإذا كانت القصائد الأندلسية المنمقة المترفة المعقدة المثقلة على هذه الدرجة من البعد عن الترتيب الذهني بل عن الإحساس الإنساني في أحيان كثيرة فمن الطبيعي أن تنقصها تلك المرونة السائغة التي نجدها في الشعر القديم»[٣] .

---

(١) مكي: الحضارة العربية في إسبانية ص ٢١٢ .

(٢) غومث: الشعر الأندلسي ص ٢٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٥ .

منذ البداية يقرر المستشرق غومث أن الشعر الأندلسي فقير فكرياً بعيد عن الإحساس الإنساني وما خرج عن هذين الوصفين فهو شاذ لا يقاس عليه بل يثبت صحة الوصفين. سبب هذا الحكم أن الشعراء الأندلسيين – ويشمل معهم الشعراء المحدثين المشرقيين – لم يغيروا شيئاً من الشعر سوى أنهم كسوا المعاني حللاً جديدة من الأخيلة والصور بالغوا في تجميلها – وهذا أحد أهداف الشعر الفنية – ولكنه يصوغه صياغة مغالطة ويلفّه بالإثم ويغلو في تضخيمه وتجريده من الحياة ويصوره زخارف شعرية معقدة تبهر العين ولكنها لاتلج القلب. ومعنى هذا أن الصياغة الفنية الغنية بالأخيلة هي التي تجعل الشعر الأندلسي فقيراً فكرياً معدماً إنسانياً. وفي ظني أن شعراً بمثل هذه النعوت ليس جديراً بأن يقف عليه الباحثون وتوقف الأقلام عليه، فلماذا عكف عليه المستشرقون واختصوا به وتخصصوا له. ومما يعجب له أيضاً أن المترجم د. حسين مؤنس – على علو كعبه في مضمار الأدب الأندلسي – ينقل هذا الرأي وأمثاله وما هو أقسى منه إلى اللغة العربية من دون تعليق عليه.

ثم يكمل المستشرق غومث حديثه ويفرد الخيال بحديث قصير يشبه ماذكره – قبله – فون شاك إذ يحيل تميزهم به نقيصة لا مزية مدعياً أن ذلك كان سبب ضياع الشعر الأندلسي !! يقول: «ولم يكن هذا الشعر الأندلسي مترعاً بالأخيلة فحسب بل كان مثقلاً بها حمل منها فوق مايطيق بل بلغ من حشد المعاني فيه أن استعصى معظمه على الحفظ والبقاء وكاد يعسر على الفهم الكامل وكما يحدث لشجرة مثقلة بالثمار إذ تسقط عنها الثمرات واحدة فواحدة فكذلك وقع الشعر الأندلسي، لم يبق لنا منه إلا مااقتطفه أصحاب كتب المختارات من تشبيهاته ومعانيه وإذا نحن استثنينا بضعة دواوين وقصائد مشهورة وصلت إلينا كاملة فإن مالدينا من الشعر الأندلسي

قد وصل إلينا مقطعاً مبتسراً بل مطحوناً يتألق هشيمه الدقيق ببريق الماس»[١].

ومن السهولة بمكان رد قوله بقوله نفسه بتمثل قول الشاعر: «لاتنه عن خلق وتأتي مثله»، فأحكامه النقدية على الشعر الأندلسي مصوغة بصور خيالية متوالية، ولا غرو أن يكون الخيال غزيراً والصور الفنية غنية في الشعر الأندلسي لأنهما جوهر الشعر وأداته الفضلى في جميع عصوره، وهما – كذلك – عماد نظرية الشعر الأندلسية. أما فقدان الشعر الأندلسي فله أسباب كثيرة – أشرت إلى أهمها في مقدمة البحث – وليس الخيال أحد تلك الأسباب .

ويقع هذا المستشرق الكبير في مزالق التناقض في اندفاعه السريع نحو تجريد الشعر الأندلسي من كل المزايا وقلب مزاياه نقائص وعيوباً، إذ يضيف – هنا – فقراً عاطفياً على الفقر الذهني ويتبعه بفقر في الخيال وتكرير للصور في أهم الأغراض الشعرية مع أنه وصف الخيال الشعري الأندلسي – من قبل – بالغنى الشديد وأن الشعر الأندلسي كان مثقلاً بالأخيلة حمل منها فوق مايستطيع وأن الشعراء الأندلسيين أخرجوا المعاني في أشكال وصور جديدة لاتحد، يقول: «وقد سبق أن أشرنا إلى قصور هذا الشعر الأندلسي من الناحية الذهنية، ونظننا لسنا بحاجة إلى أن نضيف إلى ذلك أنه كان فقيراً من الناحية العاطفية أيضاً فيما خلا فلتات قليلة، فلم يصدر هذا الشعر عن فيض العاطفة الصادقة إلا في النادر، والغالب عليه تكرار صور بعينها في الوصف أو المديح أو الإخوانيات، ويطغى على القصيدة كلها ظل من قيلت له أو فيه»[٢] .

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ٧٦ .

وبذلك يناقض قوله السابق وقوله التالي: «وقد كان العرب من أكثر خلق الله ابتكاراً للتشبيهات»[١] .

ولذلك أستطيع القول بأن نظرة المستشرق الكبير غومث إلى الشعر الأندلسي لم تكن صائبة ولا دقيقة ولا متسقة، ولم تخرج في مجملها عن نظرات المستشرقين إليه في تلك المرحلة .

أما المستشرق الروسي الكبير إغناطيوس كراتشكوفسكي فقد كان أكثر اعتدالاً من سابقيه فقد بدأ كتابه: «الشعر العربي في الأندلس» الذي كتبه سنة ١٩٤٠ بإضفاء صفة العالمية على الأدب الأندلسي يقول: «إن الشعر العربي في الأندلس ليس مجرد فترة من تاريخ الأدب العربي فإن هذه الفترة من وجود العرب في شبه جزيرة إيبريا لايقتصر ارتباطها على حياة الأقطار العربية وحدها وعندما يجري الحديث عن تطور الثقافة العالمية فإن هذا الماضي يعطينا مثالاً واضحاً لتمييز الحدود بين الشرق والغرب ويدخل الشعر العربي في الأندلس في نطاق الثقافة والأدب العالمي»[٢] .

ومع اعتقاد هذا المستشرق بتميز الأدب الأندلسي وأثره الكبير في شعراء التروبادور وكونه مركز التفاعلات الشرقية والغربية فإنه جعل الشعر الأندلسي كله كلاسيكياً لسيطرة التراث المشرقي عليه؛ يقول: إن «طبيعة ومثل وأفكار الشعر العربي في إسبانية كانت تتخذ لنفسها الطابع الموجود في الخلافة في الشرق»[٣]، وعلى نطاق الشعر يقول: «وفي الأندلس احتفظت القصيدة بشكلها دون أي تغيير اللهم إلا في حدود التغييرات التي أُدخلت عليها في الشرق»[٤]، أما السبب في رأيه فلأن الأندلسيين كانوا «يتجهون

(١) المرجع نفسه ص ٩٣ .

(٢) كراتشكوفسكي: الشعر العربي في الأندلس ص ٩ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٢ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٤ .

إلى الشرق للبحث عن أهم المعايير والمقاييس لتقييم شعرهم»[١] ويجمح به التوهم إلى القول عن الشعراء الأندلسيين: «فلكي يعترف بهم كان يلزمهم بالضرورة إقرار وتصديق من الشرق»[٢] وكل ذلك مما لادليل عليه بل يناقضه التاريخ النقدي العربي .

أما موضع التجديد في الشعر الأندلسي فهو الشكل بما يشتمل عليه من اللغة وهندسة الأبيات والأشطار – متمثلاً – في الموشح والزجل، فيرى أن الأندلس وإن كانت قد أخذت عن المشرق نوعين من الشعر هما القصيدة والمقطوعة؛ فإن المشرق قد أخذ عنها نوعين آخرين هما: الموشح والزجل، يقول: «وهكذا وصل من الشرق إلى إسبانيا في صورة كاملة نوعان من الأشعار: القصيدة والمقطوعة، لكن أدى تطور الحياة الأدبية هناك إلى ظهور نوعين جديدين من الشعر المقطع وهما: الموشحات والأزجال»[٣] .

كذلك فإن المستشرق الفرنسي الكبير ليڤي بروڤنسال يقصر التجديد في الشعر الأنلسي على الشكل – مثلما رأى المستشرق كراتشكوفسكي، ويحصره في الموشحات والأزجال، يذكر ذلك في مقدمة محاضرته الأولى التي ألقالها عام ١٩٤٧ في مصر ثم جمعت مع غيرها في كتاب بعنوان: «سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها» يقول: «ولكننا سنرى كذلك أن الأندلس – وإن استحقت بوفرة إنتاجها الشعري ذي النزعة الكلاسيكية المجددة أن تحتل مكاناً ممتازاً – لم تكن مجددة حقاً إلا بما أنشأت من شعر شعبي ومن أنواع شعرية مبتكرة، فإن الأندلس موطن الموشحات والأزجال وعنها أخذهما الشرق»[٤] .

إن أسلوب إصدار هذا الحكم الخطير يمزج بين مدح الشعر الأندلسي وذمه؛ يمهد بمدحه ويجعل من ذمه حقيقة يشق عليه الاعتراف بها ولكن

(١) المرجع نفسه ص ١١ .

(٢) المرجع نفسه ص ١١ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٥ .

(٤) بروڤنسال: سلسلة محاضرات عامة ص ٢ .

لامناص من قولها، تدفعه إليها الأمانة العلمية، تطم على المديح الآنف وتمحوه فقوله: إن الشعر الأندلسي لم يكن مجدداً حقاً يزعزع أركان المكانة الممتازة التي سبق له نعت الشعر الأندلسي بها ويقوض أعمدتها .

لايكتفي المستشرق بروفنسال بنفي التجديد أي الزعم بأنه تقليد للشعر المشرقي ومحاكاة لصوره بل يجعله صورة باهتة شاحبة عنه، ولا يقر له قرار حتى ينفي أقوال بعض الدارسين الذين يرون في الشعر الأندلسي سمات أندلسية خاصة، ويرد عليهم بأسلوبه البراق الموهم السابق يقول: «ولأسرع إلى تعزيز حكم عام قضيت به في أمر الشعر الأندلسي منذ بضع سنين فإني - وإن كنت أحس في نفسي إكباراً له وإعجاباً به في كثير من الأحيان - أخالف بعض النقاد المحدثين الذين لم يدرسوا إلا الشعر العربي الإسباني الكلاسيكي والذين يرون في هذا الشعر طابع حساسية أندلسية بحت فلست في الحقيقة أعتقد صحة ذلك الرأي اللهم إلا إذا استثنينا ابن حزم[١] . والحق أن إسبانيا لم تقطع صلتها قط بالعالم الإسلامي في ميدان الشعر وأنه لم يوجد من شعرائها الكثيرين الذين قرضوا الشعر على أسلوب كلاسيكي شاعر

---

(١) «ابن حزم (٣٨٤ - ٤٥٦هـ = ٩٩٤ - ١٠٦٤م) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره وأحد أئمة الإسلام، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه يقال لهم: الحزمية. ولد بقرطبة وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف فكان من صدور الباحثين فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة بعيداً عن المصانعة، وانتقد كثيراً من العلماء والفقهاء فتمالؤوا على بغضه وحذروا سلاطينهم من فتنه ونهوا عوامهم من الدنو منه فأقصته الملوك وطاردته فرحل إلى بادية لبلة (من بلاد الأندلس) فتوفي فيها. رووا عن ابنه الفضل أنه اجتمع بخط أبيه من تآليفه نحو ٤٠٠ مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة، وكان يقال: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان. أشهر مصنفاته: «الفصل في الملل والأهواء والنحل- ط» وله« المحلّى- ط» في ١١ جزءاً فقه- و «جمهرة أنساب العرب- ط» و «الناسخ والمنسوخ- ط» و «حجة الوداع- ط» غير كامل وديوان شعر و «طوق الحمامة- ط» وغير ذلك. وللدكتور عبد الكريم خليفة «ابن حزم الأندلسي- ط» الزركلي- الأعلام ٤/ ٢٥٤ .

واحد أراد – حقيقة – أن يلبس نفسه «ثوباً جديداً» إن صح هذا التشبيه. وقد لاننكر إشراق عبقريات طارئة ولكن القاعدة التي استمسك بها الأندلسيون وأكبروها إلى آخر الأمر هي محاكاة الشرقيين في نماذجهم، وهكذا أنشئت قصائد لاحصر لها في مدى ثمانية قرون منها ماهو جليل ومنها ماهو رائع ومنها ماهو جدير بالإعجاب أحياناً ولكنها – في مجموعها – ليست – في أكثر الأحيان – إلا صورة على شيء غير قليل من الذيول مأخوذة عن إنتاج المشرق العربي في عصره الأدبي الذهبي خاصة»[١].

إن هذا الحكم الذي قضى به ويود تعزيزه باطل من أساسه لأن الأدلة غير كافية، فلم يكن معروفاً حتى زمن إلقاء محاضراته سوى نزر قليل من الدواوين الأندلسية ولم يطبع منها حتى ذلك الوقت إلا أقل القليل، فلا يمكن القول بعدم وجود حساسية أندلسية – كما يسميها – أو سمات أندلسية في الشعر الأندلسي من دون موازنة كاملة مع الشعر المشرقي كما أن استثناءه ابن حزم ليس دقيقاً؛ فشعره المتبقي لايمثل تلك الحساسية الأندلسية التي نفاها عن الشعراء الأندلسيين ماعداه، أما الزعم بتقليد شعراء الأندلس قاطبة لشعراء المشرق فلقد غدا من سقط المتاع، وكذلك ادعاؤه بأنه لايوجد شاعر أندلسي واحد «أراد حقيقة أن يلبس نفسه ثوباً جديداً» فهو أوهى من بيت العنكبوت ويكفي قول الشّقندي[٢] عن ابن الزقّاق[٣] لدحضه

---

(١) بروفنسال : سلسلة محاضرات عامة ص ١٨ .

(٢) «الشُّقُنْدي (... – ٦٢٩هـ = ... – ١٢٣٢م) إسماعيل بن محمد أبو الوليد الشقندي: أديب أندلسي له شعر من أهل شقندة Secunda مولده بها ووفاته بإشبيلية. ولي في وقت قضاء بياسة Baeza قرب جيّان وقضاء لورقة Lorca من أعمال مرسية. له رسالة في فضل الأندلس وصف بها أشهر مدنها، نشرت مترجمة إلى الإسبانية منها مخطوطة في الأحمدية بتونس (المجموع ٤٥٥١) في ١٩ ورقة، و «مناقل الدرر ومنابت الزهر – خ» في شستربتي (٤٢٥٤)، والمعجم في التراجم، نقل عنه صاحب الغصون اليانعة كثيراً حتى في تراجم المغاربة» الزركلي – الأعلام ١/ ٣٢٣ – ٣٢٤ .

(٣) ابن الزَّقاق البلنسي (... –٥٢٨هـ=... – ١١٣٤م) علي بن عطية بن مطرف، أبو=

ونقضه: «وهل منكم شاعر رأى الناس قد ضجّوا من سماع تشبيه الثغر بالأقاحي وتشبيه الزهر بالنجوم وتشبيه الخدود بالشقائق فتلطف لذلك في أن يأتي به في منزع يصير خلقه في الأسماع جديداً وكليله في الأفكار حديداً فأغرب أحسن إغراب وأعرب عن فهمه بحسن تخيّله أنبل إعراب وهو ابن الزقّاق»(١) .

كما أن محاكاة المشرقيين في أعظم قصائدهم لم يكن – دائماً – للتشبه والتشرف بل كان للمعارضة والتفوق إذ إنهم جعلوا القدرة على المعارضة برهاناً على تفوقهم على المشارقة وتفردهم؛ لذلك كله أرى في حكم المستشرق مجانبة للصواب ونأياً عن الواقع الشعري العربي في الأندلس .

وأخيراً؛ أقف عند أكبر المستشرقين المعاصرين الدكتور فؤاد سزكين في سفره العظيم «تاريخ التراث العربي» وفيه ترجم لأهم الشعراء الأندلسيين حتى نهاية الخلافة الأموية في الأندلس، وعرّف بمصادر الشعر الأندلسي في ذلك العصر وقدّم له وللموشحات بمقدمة وجيزة حدّد فيها زمن تطوّر الشعر الأندلسي وتخلصه من إسار الشعر المشرقي بعد القرن الخامس الهجري، وهو زمن متأخر جداً عن واقع الشعر الأندلسي، وهو كذلك رأي شائع عند بعض دارسي الأدب الأندلسي العرب الأوائل، يقول: «من الجلي أن الشعر الذي تعهدوه بالأندلس وكان ممثلوه الأوائل من العرب الأمويين وأخلافهم لم يكن من الممكن أن يتطور من فوره مستقلاً عن المشرق، وينطبق هذا أيضاً على العصر الموافق لصدر الدولة العباسية، ولعل القول بأن هذا الشعر مر فيما

= الحسن اللخمي البلنسي ويعرف بابن الزقاق: شاعر له غزل رقيق ومدائح اشتهر بها، طلب العلم في بلنسية وقرأ على ابن السيد البطليوسي ومدح بعض القضاة وأعيان عصره وعاش أقل من أربعين عاماً. وشعره مشهور نزع فيه منزع خاله ابن خفاجة. وله ديوان شعري مطبوع. الزركلي- الأعلام ٤/ ٢١٢- الديراني- مقدمة ابن الزقاق ٢٧- ٤٥ .

(١) المقّري : نفح الطيب ٣/ ١٩٩ .

تلا من تطوره بأدوار تشبه تلك التي مر بها الشعر المشرقي قول لايجانب الصواب مادام الاتصال الفكري بقي مكفولاً عن طريق الصلات الوثيقة المتنوعة، ولم تبدأ الصفات الناجمة عن اختلاف الأقاليم في الظهور إلا على نحو بطيء، وعلى ذلك إذا سمعنا بعض المتقدمين من ممثلي فن الشعر العربي يتحدثون عن أسلوب المشارقة أو المغاربة وجب علينا أن نفهم ذلك بهذا المعنى المقيد. ويزداد تصور مسار هذا التطور قوة إذا ماأخذنا في الاعتبار مسيرة التطور في فروع أخرى من العلوم العربية وعلى ماااكتسبه إلى الآن كاتب هذه السطور من انطباع؛ فإن الصلة الفكرية للخلافة الشرقية لم تأخذ في التراخي إلا بعد القرن الخامس/ الحادي عشر»[1] .

إن الشطر الأول من القول السابق هو خلاصة آراء عدد من دارسي الأدب الأندلسي وهو قول ذو وجاهة ومنطقية؛ فمن الطبيعي ألا يتطور الشعر العربي في الأندلس ويستقل عن المشرق فور وصوله إلى الأندلس، ولكن قرنين أو ثلاثة قرون مدة كافية لحدوث التأثر بالبيئات الجديدة، كما أن القول بمرور الشعر الأندلسي بأطوار تقترب من الأطوار التي مر بها الشعر المشرقي منذ العصر الأموي قول منطقي وواقعي على اختلاف أزمنة هذه الأطوار عن مشابهتها المشرقية، ولكن إذا كان الشعر المشرقي قد انتقل من الطور المحافظ في العصر الأموي إلى الطور المحدث في العصر العباسي الأول ثم مزج بينهما لينتج الطور المشرقي المحافظ الجديد في العصر العباسي الثاني؛ فإن الشعر العربي في الأندلس قد انتقل من الطور المحافظ إلى الطور المحدث ثم مزج بينهما لينتج – متفاعلاً مع المؤثرات البيئية الجديدة – الطور المحافظ الجديد الأندلسي، وهذه نتيجة بالغة الأهمية لم يتوصل إليها د. سزكين في

---

(١) سزكين– تاريخ التراث العربي– الشعر ٥/ ٢٠، ٢١ .

محاكمته السابقة فليس معقولاً أن الشعر الأندلسي يمر بمراحل تطور عامة تصيب أي شعر في أية بقعة ومن ثم يخرج شعراً مشرقياً لايظهر فيه أثر اختلاف الأقاليم إلا على نحو بطيء بعد القرن الخامس أي بعد أربعة قرون ونيف على حياة الشعر في الأندلس أي أكثر من نصف عمر الوجود العربي في الأندلس، والغريب أنه أمسك بطرف خيط كان يمكن أن يقوده - لو تابعه - إلى جادة الصواب، ولكنه أفلته بل فرض على قارئه طريقة فهمه «بالمعنى المقيد» ذلك الخيط هو حديث القدماء عن أسلوب المشارقة والمغاربة وما يميز كل واحد من الآخر، ولكن المؤلف يعود - بتواضع جم - بعد قليل ليصف شطراً من أحكامه بأنه صادر عن حيز الانطباع الذاتي لديه .

وأخيراً، لقد تتبع هذا البحث بدء الدراسات الشاملة عن الأدب الأندلسي لدى المستشرقين، ثم عرّج على أهم دراساتهم العامة والخاصة بها، فوجد أن الشعر الأندلسي لم ينل حقه أو بعض حقه؛ فلم يتناول تناولاً كاملاً، ولم يعالج معالجة كافية، وتباينت رؤيتهم للشعر فناست بين الزعم بضعفه وابتذاله أو المغالطة في جعل الخيال وهو مصدر سحر الشعر الأندلسي سبّة وكلاً عليه، أو الحكم بتقليده المشرق تقليداً كاملاً أو شبه كامل، وينحصر التجديد في إطار الشعر الخارجي الشكلي باختراع الموشحات والأزجال لذلك فقد استخلص أن معظم آرائهم في الخيال الشعري الأندلسي لم تكن دقيقة ولامنصفة، وأنها لم تخل من التعصب، ولم تنج من التناقض، ولم تخلص من التعميم .

(التعريف والنقد)

حول ديوان أبي الفتح البستيّ

الأستاذ عبد الله بن سليم الرشيد

حظي ديوان أبي الفتح البستي بعناية الدارسين والباحثين، وما أجدره بها! ففي شعره ظرف ولطف، ومعانٍ مبتكرة، تجعله خليقا بالاهتمام، لولا ماخامره من تكلف لألوان البديع ولاسيما الجناس، وعلى كل حال، فشعره يمثّل مرحلة من مراحل الشعر العربي، ماينبغي إغفالها .

وكان آخر ماطالعتُه من مظاهر هذه العناية مقالة للأستاذ هلال ناجي عنوانها: (المفتي في المستدرك على ديوان البستي) نشرت في ج١ من مج ٧٠ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الصادر في شعبان ١٤١٥هـ (كانون الثاني ١٩٩٥م) .

وقد ضمّن الأستاذ هلال ناجي مقالته ملحوظاتٍ على ديوان البستي الذي نشره مجمع اللغة العربية بدمشق، بتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال عام ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ومستدركا على شعره بلغ (٢٥٦) بيتاً[١].

ولقد أفاد الأستاذ ناجي وكفى وشفى، غير أنه قد بقيت مواضع في الديوان تحتاج إلى إعادة نظر، ولم أره نبّه إليها، كما لم ينبه إليها الأستاذ

[(١) الصواب: بلغ (٢٤٧) بيتاً، باسقاط المقطعات: (٥٨)، (٩٩)، (١٠٠)/ المجلة] .

مصطفى الحدري في مقالته (تصحيح ديوان البستي، مجلة المجمع، مج ٦٥، ج٣)، ولذا رأيتُ سردها في هذه المقالة؛ ليستفيد منها المحققان في طبعة لاحقة.

أولاً : ملحوظة على مقالة الأستاذ ناجي:

أورد الأستاذ ناجي في مستدركه قول البستي (ص ١١٨)

كم عصبة صيّرهم دهرنا   من بعد عزّ وثباتٍ ثُباتْ

ثم شرح كلمة (ثُبات) بقوله :

داء ثُبات : معجز عن الحركة .

قلت: لايستقيم المعنى على هذا الشرح، إذ يصبح: صيرهم دهرنا داءً معجزا عن الحركة .

والصواب أن ثُبات جمع ثُبة، وهي الجماعة من الناس، قال تعالى : ﴿فانفروا ثُباتٍ أو انفروا جميعا﴾ قال الفراء: معناه فانفروا عصبا (لسان العرب «ثوب») ويصبح المعنى: كم عصبة صيرهم الدهر عصبا متفرقة .

ثانياً : ملحوظات على ديوان أبي الفتح البستي :

ص ٤٦ :

فسلْ بياني فإنه علن   تشهدُ على نيّتي علانيتي

الصواب : (تشهدْ) مجزوما .

ص ٦٧ :

سل الله الغنيَّ تسأل جوادا

الصواب : الغنَى[٢]

[(٢) لعل الرواية الصحيحة :

سل الله الغنيَّ تَسَلْ جواداً ، وهي رواية الديوان (ط. الخولي): ٢٤٤، وقد جاء في يتيمة الدهر: العظيم بدل الغنيّ. وانظر خاص الخاص للثعالبي: ٢٥٦ (ط. الهند – ١٩٨٤م) / المجلة] .

ص ٦٩ :

كـيـف تُـرْجـى صـلاح حـال في عـالـم الـكـون والـفـسـاد

لعل الصواب: (وكيف تُرْجَى) أو (كيف تُرَجّى)

ص ١٣٦ :

ورأوا أنـنـي مـريـعٌ بـزهـدي في مـلاهـيـهـمْ نَـفَـاقُ نِـفـاقـي

الصواب : (ملاهيهمُ) بإشباع الضم .

ص ١٤١ :

فـامض فـي حـيْـطة، فـلـخـيـرٌ مـنـك عـود بـريـتُ مـنـه سـواكـا

في صدره نقص، ولعله: فامضِ عنا في حيطة...

ص ١٥٥ :

يامن غـدا دينه قـولا بـلا عـمـل مطلتَ، والمطل عين المنع والبُخْل

لما أتيتُك ممتاحـاً أخـا غَلَلٍ سقـيـتَني عـللاً من بـارد العِلَل

لعل الصواب في قافية الأول: (البَخَل) محركةً بفتحتين أو (البُخُل) بضمتين .

ص ١٧٠ :

لايغـرنّـكَ أنـنـي لـيّـن الـلـمـ ـس فعزمي إذا انتُضِيْتُ حسـامُ

الصواب: (لايغرنّْك) بنون التوكيد الخفيفة .

ص ١٨١ :

إن كان حـقك فـرضاً ليـس يدفعـه عذر، فلا تخرجـنّ حقي من السَّنِنِ

والصواب: (فلا تخرجَنْ) بنون مخففة؛ أما (السَّنن) فلعل صحّتَها: (السُّنن) جمع سُنة، وأراد التورية بها، ورشّح هذه التورية قولُه في الصدر (فرضاً) .

ص ١٩٣ :

وقـبـلك نـفـس الـفـتى، فـفـتنتُـهـا إذا تـأمـلـتَ أعـظـم الـفـتن

في الصدر خلل، ولعل كلمة (وقبلك) مصحفة عن (وتلك)، فبها يصح مبنى البيت ومعناه، ومطلع القطعة التي منها هذا البيت يقوّي هذا الاحتمال، إذ قال:

أولى عدوّ بأن يطالبه ذو العقل دون الأعداء بالإحن

ثم وصف في الأبيات التي تليه هذا العدو، حتى خلص إلى قوله: وتلك نفس الفتى ... البيت .

ص ٢٠٦ :

وتلويني الوعد الذي قد وعدتني وتذهب فيه إلى كل تلوين

لعل الصواب: (وتُذهبني..) وفي اليتيمة (٤- ٣٠٢): وتخرج في أمري...

ص ٢٠٧ :

أهل هذا الزمان عند العان

لعلها: (العيان) .

ص ٢٠٨ :

فرحتُ بل مضى عمر فدع عذْلي

لعل الصواب :

فرحتُ بل مضّني عمر فدع عذَلي

وقد أشار المحققان إلى أن (مضّني) هي رواية المخطوط، ولا أدري لمَ عدلا عنها! وعندي أنها أولى من التصحيح الذي اقترحه الأستاذ مصطفى الحدري (مجلة المجمع، مج ٦٥، ج٣، (ص ٥١١).

- وفي القطعة نفسها :

ولي نديمان من حلوانِ حلوانِ

الصواب (من حُلوانَ) ممنوع من الصرف .

– وفيها أيضاً :

إذا نظرتُ إلى الضحاك أضحكني وإذا نظرت إلى حيانَ حياني

وصواب العجز :

وإن نظرتُ إلى حيان[3]...

ص ٢٤٠ :

يفري أمور الملك رأياً فيصلاً

لعلها : (يقري...)

ويفيض نائله بفيض زاعب فيقول سائله قدي قدي

لعل الصواب هكذا:

فيقول سائله له: قدني قدي

وبذلك يستقيم الوزن .

ص ٢٤١ :

شرف كعقد الدر واصلٌ بعضَه بعضاً كأنبوب القنا المنآد

والصواب: واصلَ بعضُه بعضاً

ص ٢٤٩ :

قيل لي خفيتَ قلتُ كبدر

ولعل الصواب :

قيل لي قد خفيت..

ص ٢٧٠ :

[(٣) وكذلك جاءت في طبعة الديوان بتحقيق الخولي، ص ٣٢٥/ المجلة] .

فليخدم الملك العدل الرضيَّ خلفا

والصواب: (الرضيْ)[٤] بإسكان الياء ضرورة.

وكذا يجب إسكان الياء من (المطريْ) في قوله:

لايلحق الواصف المطريُّ معانيَهُ

ص ٢٧٣:

طاف بإبريقين من فضة ... وكم شكت نفسي أباريقَه
طلبت ورداً، فأبى خده ... ورمتُ خمرا فأبى ريقُه

قلت: لعلها: (وكم شجتْ) حتى تكون (أباريقُه) فاعلاً، فيتم الجناس الذي أراد، على أن للبيتين رواية أخرى. (انظر: ترجمة البستي مستخرجة من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق د. شاكر الفحام، مجلة المجمع مج ٦٥، ج١، ص ٢٢).

ص ٢٧٨:

إلامَ انتهى؟ لمَ لمْ يَعُد؟ هل له شُغل؟

والصواب (لِمْ لَمْ يعد) ليستقيم الوزن.

ص ٢٧٩:

فقولا لو سام المكارم باسمه

لعل الصواب: فقولا لمن ..

ص ٢٨١:

وما غضّ من إسعافنا بجميعِ ... أردناه إلا أنه إذ حلا خلا

والصدر ناقص، ولعل تتمته: بجميع ما

ص ٢٩٤:

[(٤) لعل الصواب: الرضا، بكسر الراء. ورجل رضاً: مرضيّ، وقومٌ رضا. قال زهير:
هُمُ بيننا فهُمْ رضاً وهُمُ عَدْلُ/ المجلة].

يقـوده الحـق فـيـعـفـو لـه ولا تـأخـذه الـعـزة بـالإثـم

كلمة (له) زائدة، أما كلمة (ولا) فهي تتمة الشطر الأول، والبيت من السريع .

ص ٣٠٥ :

فـليـس فـي الأرض مـعـقل أشب كـرأيـه مـن كـرائـه المحـن

أقول: لعل البيت هكذا:

كـرائِـهِ مـن كـرائِـه المحـن

والراء بمعنى الرأي، والذي يـدعوني إلى هـذا القول أن الشـاعر مـولع بالجناس يتصيّدُه أنّى كان .

ص ٣١٠ :

جـاءت ثلاثة أبيات، قـوافيهـا: الغيُّ، الـكيُّ، الشـيء قلت: صـواب الثالثة: (الشيٌّ) بتسهيل الهمزة، لتوافق مـاقبلها وفي الصفحة نفسها قال ثانيَ بيتين :

أجـبُـنُ بـل أرعـد مـن خـيـفـة أيـام ألـقـى فـئـة الـقـافـيَـةْ

وكذا ورد البـيت في ترجمته المستخرجة من تاريخ ابن عسـاكر[٥]، وعندي أن الأحسن تسهيل الهمزة؛ ليتم الجناس :

أيام ألـقـى فـيـة الـقـافـيـة

ص ٢٨٨، نسب له المحققان هذا البيت:

من كل معنى يكاد الميْتُ يفهمه حسناً ويعبده القرطاس والقلمُ

[(٥) الصواب: ورد البيت في ترجمته في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي. انظر مجلة مجمع اللغة العربية، مج ٥٨، ج٤، ص ٧٣٥، الوافي بالوفيات للصفدي ٢٢: ١٧٣/ المجلة] .

نقلا عن (المنتحل)، ولكنه لأبي تمام (انظر: شرح التبريزي لديوان أبي تمام ٤- ٤٩٠) ورواية العجز فيه: ويحسده القرطاس...

هذا مابدا لي من ملحوظات، وقد ضربت صفحاً عن كثير مما رجّحتُ أنه تطبيع .



(آراء وأنباء)

فقيد المجمع

الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى(*)

(١٩٢١ - ١٩٩٧م)

الدكتور شاكر الفحام

رحم اللهُ الأستاذ الصديق الدكتور شاكر مصطفى الذي فارقنا إلى جوار ربه (مساء يوم الخميس ٣١/ ٧/ ١٩٩٧م)، فكانت الفجيعة بفقده بالغة، والخسارة فادحة .

إن الرزيئة لارزيئة مثلها فقدانُ كل أخٍ كضوء الكوكبِ

لقد افتقدنا الصديق الوفيّ، والمؤرخ البحّاثة، والكاتب البليغ المبدع، والمفكّر المستنير .

ولئن كان مجال القول فيه ذا سعة إن الموقف ليقتضيني أن أوجز لأفسح للسادة الزملاء أن يقولوا كلماتهم .

* * *

(*) كان الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق (مجلة المجمع، مج ٦٧، ج٢، ص ٣٤٦ - ٣٤٧) .

وقد ألقيت هذه الكلمة في حفل تأبينه الذي أقيم في مكتبة الأسد مساء يوم الثلاثاء ٩/ ٩/ ١٩٩٧) .

يحدثنا الفقيد الغالي أنه فُطر منذ صباه على حب القراءة. كان يقرأ كل مايقع تحت يده من كتاب أو مجلة أو صحيفة. واتسعت قراءاته في السنوات الأخيرة من دراسته الثانوية. وأحبَّ الشعر وحاول نظمه، وجرّب الرسم، وأقبل على الموسيقى إقبال مشغوف. ولكن القراءة استأثرت به وغلبت عليه. يقول: «بلى، كنتُ نهماً في القراءة، أبتلعُ الرواية في جلسة أو اثنتين، أتفكه بقصة وأنا أنتظر الغداء، أقيم مسرحاً كاملاً وأدير شخوصه وأنا أقرأ»(١).

ومضى على سَنَنه يطالع ويطالع لايتوقف، وأسعفته حافظة قوية لاتكاد تنسى شيئاً. وكان جمّ النشاط، يعمل دائباً دون كلال، ويقرأ كل شيء، «كأن له ثأراً لدى المعرفة، أو سراً صميمياً في كل كتاب»(٢).

مازلتُ أذكر لقاءنا الأول في رحاب كلية الآداب بجامعة القاهرة (عام ١٩٤٣ – ١٩٤٤م) وقد راعني بسعة معارفه وتنوعها، وحسن حديثه، وقدرته على إقناع مجالسيه بما يسوق من حجج، وما يقدّم من أدلّة. كان المتفوق أبداً بين أترابه في دراسته الجامعية.

* * *

وهَدَته المعرفةُ بعدُ ألا يمضي في جماحه، يقرأ كل شيء، وأن يتلبث ليختار ماهو أقرب إلى نفسه وأدنى رحما فيوليه عنايته، فاذا هو يتوقف عند التاريخ والأدب ليقول: «الأدب والتاريخ صنوان»، وليعلن: «التاريخ مهنتي، والأدب هواية عمري»(٣). وهكذا سخّر مواهبه لتتلاقى جميعاً في نتاجه الرائع في التاريخ والأدب المحبَّبين إلى نفسه.

---

(١) بين الأدب والتاريخ: ١٠ .

(٢) في ركاب الشيطان : ١٥ .

(٣) بين الأدب والتاريخ: ١٦٨، ١٦٩ .

وزادته التجربةُ والممارسة قناعة بما انتهى إليه. ونستمع إليه يقول: «التاريخ ليس مهنتي فحسب، ولكنه قَدَري»(٤).

وأقبل فقيدنا يواصل العمل ليل نهار، كان يرى أن العبقرية كدح طويل لايتوقف، وأن طريق الحياة سعيٌ دائب إلى الكمال، وتوقٌ إلى المعرفة والجديد(٥). وأكبَّ على التصنيف والتأليف بعد أن تراكمت بين يديه ثروة من المعارف نفيسة ضخمة، جمعها بذوقه المرهف، وموهبته الفذّة، وقراءاته الطويلة، وضمَّ إليها ملاحظَه والتفاتاتِه الذكية الرائعة، فاذا أنت تقرأ لوناً جديداً من التاريخ، أو لوناً جديداً من الأدب، بأسلوبه الجميل الرشيق الموحي، تنسرب فيه شاعرية شفّافة رقيقة، وتتراقص في سطوره صور شتّى من أساطير قديمة شرقية وغربية أو خطراتٌ فلسفية، أو أقوالٌ مأثورة نادرة، أو أشعارٌ من تراثنا العربي، ومن تراث الأمم الأخرى، تأتي في مواضعها دون تكلف ولا تصنّع، وإنما يفيض بها الخاطر، وتستدعيها المناسبة، والزاد وفير، والمنجم غنيٌّ بجواهره .

إنه ليروعك، وأنت تقرأ آثار الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى، هذا الثراء العريض يتدفق بين يديك، وقد بلغ ذروة الجودة، معنى ومبنى، فكراً وأسلوباً، وتعجب أشد العجب لهذه المقدرة الفائقة التي لايقوى عليها إلا العباقرة المبدعون .

ولقد ساعده تنوّعُ معارفه، وغزارة مادته، وسهولة أسلوبه، وجِدُّه في عمله أن يخرج على الناس بهذا النتاج الوفير الباهر الممتع. أصدر منه ماأصدر، وظل جزء منه حبيسَ الرفوف. ولم يتوقف، رحمه الله، عن عطاء

(٤) المنسيون في التاريخ: ١١ .

(٥) بيني وبينك: ٤١ – ٤٣، ٤٥ – ٤٧ .

حتى أيامه الأخيرة.

وقد تجاوز عدد كتبه المطبوعة الأربعين، وطائفةٌ من هذه الكتب تقع في مجلدات. دَعْ عنك ماحبَّر من مقالات نُشرت في المجلات والصحف، وما ألقى من محاضرات وأحاديث، وما شارك فيه من بحوث جادّة هامة في الموسوعات والكتب الجامعة الشاملة .

* * *

واستأثر التاريخ بالقسم الأكبر مما ألّف وكتب. وقدّم بدراساته التاريخية نظراتٍ جديدةً ناقدة في فهم التاريخ العربي الإسلامي، وفي سدّ ثغرات لم تبحث من قبل. وتخلّص في دراساته من الوقوع في إسار نظرات أجنبية عرضت لحضارتنا العربية من خلال مفهوم غربيّ، ومقاييس غريبة عن مجتمعنا فوقعت في الضلال[٦].

يطالعك ذلك في كتبه: التاريخ العربي والمؤرخون، المدن في الإسلام، دولة بني العباس، وأمثالها من الكتب النفيسة الضخمة التي أغنت المكتبة التاريخية العربية، وفتحت صفحة جديدة في دراسة التاريخ للأجيال العربية القادمة .

بل إنه لتتراءى لك لمحاتٌ من تلك النظرات الناقدة في تلك الكتيّبات الصغيرة مما صدر في سلسلة أوراق من التاريخ وأمثالها .

كان يؤرّقه الوصول إلى الحقيقة، ويلقى في طريقه إليها مايلقى من العنت والجهد، ولكنه لايستسلم أبداً، شعاره :

لاأرآني اللهُ أرعى روضةً   سهلةَ الأكناف من شاء رعاها

---

(٦) المدن في الإسلام ١: ١٣ – ١٤ .

إنه لايقبل المسلّمات، بل يخوض الغمرات ليبلغ الحق. يقول: «الحقيقة الخبيئةُ هي التي تجتذبني لا الأحكام المستقرة»[٧]، «السفر في التاريخ متعةٌ مُرّة»، والبحثُ عن المنسيين وقفة عدل وإنصاف[٨].

كان موضوعياً في دراساته، وكان أخلاقياً يحبّ النصفة، ويدور مع الحق حيث يدور «... وبيني وبين العدل حلفٌ يدخل في تكويني ونسيجي الروحي»[٩].

كان يدعو دائماً وأبداً إلى نبذ التعصب للوصول إلى الحقيقة. وكان يمقت تلك الدراسات التي أملاها الحقدُ الدفين للنيل من الأمة العربية المجيدة والكيد لها.

وكثيرٌ من كتيّباته التي صدرت في سلسلة أوراق من التاريخ إنما كان استجابة صادقة لمشاعره النبيلة في إيثار الحق، وأقرب مثل لذلك كتاباه: المظلومون في التاريخ، والمنسيون في التاريخ.

* * *

وأحبّ الدكتور شاكر مصطفى الأدب حباً جمّاً، وأصفاه شطراً طيباً من نتاجه، ولقد جمع في كتاباته الأدبية صفتي الكاتب المبدع، والناقد الذواقة المؤرخ للأدب.

ومن أبرز كتبه في النقد والتأريخ للأدب كتاباه: القصة في سورية (١٩٥٨م)، والأدب في البرازيل (١٩٨٦م)، وهما يدلان على مايتمتع به صاحبهما من مقدرة فائقة على الاحاطة بموضوعه، والتغلب على صعابه،

---

(٧) المظلومون في التاريخ: ٩.

(٨) المنسيون في التاريخ: ١١، ١٤.

(٩) المظلومون في التاريخ: ٧.

ومن تذوق رفيع يتجلى في دقة نقده وحسن عرضه، بأسلوب بلغ الغاية في السهولة واليسر .

أما مقالاته الأدبية الخالصة التي تناثرت في المجلات والصحف، والتي نجد نماذج لها في طائفة مما نشر في سلسلة أوراق من التاريخ وأمثالها فهي مثل طيب لهذا النمط العالي من الكتابة، يأسرك بأسلوبه الجميل الممتع، تخالطه شاعرية رقيقة، ويشدك إليه بسهولته وصوره الأخاذة .

والسهولةُ هنا لاتعني السطحية وقرب الغور، فقارئ الدكتور شاكر مصطفى مضطر أن يستجمع كل طاقاته، ليستطيع متابعته في كتاباته التي هي معرض لثقافته وقراءاته الكثيرة المدهشة بتنوعها مابين الفلسفة والفنون والآداب والتاريخ . لقد كانت تتدفق في كلامه العبارات التي تشي بما ملأ نفسه من الثقافات. وكان يحيا مايكتب، والكتابة الفنية عنده عمل إرادي ماأضناه(١٠) .

هل تريد أن أدلّك على سهولة أسلوب الدكتور شاكر مصطفى وصعوبته في آن واحد، سأكتفي بمثل واحد. يقول: «على أنهم أرادوني أن أحمل شَفَتَي (شِقّ) و (سطيح)، أو كاهنة معبد (دلف) لأقول لهم مالست أدري شيئاً صريحاً واضحاً عنه، على أنه آتٍ لامحالة»(١١) .

إن مثل هذه العبارات كثير في كلام فقيدنا الغالي، وهو سهل واضح لمن كان واسع الثقافة. فالعبارة القصيرة التي مثّلنا بها تتطلب من قارئها أن يكون عارفاً بثقافة العرب الجاهليين، ومكانةِ شقّ وسطيح بينهم، ومطلعاً على ثقافة اليونان، والمنزلة التي يحتلّها معبد دلف في عقائدهم .

---

(١٠) في ركاب الشيطان: ١٨ .

(١١) في ركاب الشيطان: ٢١ .

لقد استطاع الدكتور شاكر مصطفى أن يفرض بأدبه الجميل المتجدد، المترع بثقافة الشرق والغرب سلطانه الأدبي، وحين أجرت مجلة النقاد عام ١٩٥٤م استفتاء لاختيار أبرز ثلاثة كُتّاب في سورية، كانوا: الأستاذ فؤاد الشائب، والدكتور عبد السلام العجيلي، والأستاذ شاكر مصطفى[١٢]. أرأيت إلى الأثر البعيد الذي خلّفه في نفوس قرّائه وهو مايزال في ربيع العمر؟

ولقد أخذ يكتب ويكتب الكثير المعجبماينوف على خمس وأربعين سنة، فترك ثروة طائلة مازال جزء منها لم يُطبع، وجزء آخر لم يُجْمع .

* * *

ومن منجزات الدكتور شاكر جهودُه الموفقة لاصدار مجلة الثقافة العالمية بالكويت ولقد حدثني الحديث الطويل عما عانى وبذل حتى نجح في هذا المشروع الثقافي .

ومن منجزاته الهامة الخطةُ الشاملة للثقافة العربية، فقد اختارته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عضواً وأميناً عاماً في اللجنة التي ألفتها لوضع الخطة الشاملة، فقام بالعمل أربع سنوات (١٩٨٢ – ١٩٨٥م) وأنجزه على خير وجه. وقدّم تقرير اللجنة، وضمّ إليه الدراسات التي تمت مناقشاتها في الندوات التي دعت إليها اللجنة، فأقرها مؤتمرُ وزراء الثقافة العرب، والمؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وصدرت في ست مجلدات، فكانت وثيقة فكرية للثقافة العربية، ومنهلاً خصباً للدارسين والمتشوفين إلى مستقبل الثقافة العربية .

خيرُ ماأختم به هذه العجالة أن أشير إلى الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى المربيّ، فقد نهض بتربية الأجيال سنين تجاوز الثلاثين، وغرس في

---

(١٢) في ركاب الشيطان: ١٣ .

نفوسهم حب الوطن وحب المعرفة، وهيّأهم ليتابعوا رسالة العلم التي هي أهم مرتكز من مرتكزات النهضة في وطننا العربي .

لقد كان الأستاذ شاكر مصطفى من كبار علمائنا ومفكرينا الذين أغنوا المكتبة العربية، وتركوا آثاراً بينة في مسيرتنا الثقافية. لقد فتح بتآليفه ودراساته للأجيال الجديدة آفاقاً رحبة، وأثار فيهم الرغبة، وأذكى الشوق ليتابعوا الطريق ينشدون الكمال .

رحمه الله الرحمة الواسعة، وأسكنه فسيح جنانه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا .



دمعة وفاء

للأستاذ رياض المعلوف

هذه القصيدة هي – دمعة وفاء – على من كان صديقاً وفياً وعالماً نحريراً شهيراً الصديق الغالي الدكتور عدنان الخطيب رحمات الله عليه :

في كل آنٍ نكبةٌ وخطوبُ	والدهر هذا أمرهُ لعجيبُ
فاذا ضحكتَ وراء ضحككَ دمعةٌ	واذا فرحتَ فمأتمٌ ونحيبُ...
أحبابنا ذهبوا فأين مصيرهمْ	واذا سألتَ فمن تراهُ يجيبُ؟!
رجلٌ كبير أنتَ من علمائنا	والى قلوب الصحب أنتَ حبيبُ!
إني عرفتكَ من زمانٍ صاحباً	حلو الشمائل دأبكَ التهذيبُ
فاذا ابتعدتَ عن العيون فحاضرٌ	مهما ابتعدتَ من القلوب قريبُ!
الضاد قد أغنيتها بروائع	حَرِصٌ عليها ساهرٌ ودؤوبُ
أفنيتَ عمركَ مبدعاً ومدقِقاً	لامانهاك عن البحوث مشيبُ!
أما القضاء فأنتَ فيه عادلٌ	في كل حكمٍ منصفٌ ومصيبُ
فمضيتَ نحو جنان ربكَ حاملاً	قلماً ودمع الحبر فيه يذوبُ...
حزناً عليكَ وحسرةً وكآبةً	وهو الحزين وصامتٌ وكئيبُ!
واذا تباهى مجمعٌ برجالهِ	العلماء إنكَ عالمٌ وخطيبُ!

زحلة لبنان ٢ آذار ١٩٩٧

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الثالث من عام ١٩٩٧م

أ – الكتب العربية

خير الله الشريف

– **ابتهالات/** معروف رفيق – ط١ – عمان: دار الضياء، ١٩٨٤ .

– **أبحاث المؤتمر السنوي الثاني عشر لتاريخ العلوم عند العرب ١٩٨٨/** إعداد: مصطفى شيخ حمزة؛ إشراف: د. خالد ماغوط – حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٩٦ .

– **الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية/** هاشم عثمان – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: دراسات اجتماعية ٢٦) .

– **إذا البحار فجرت/** محمود شلبي – ط١ – صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨١ .

– **الإسلام والحركات الهدامة/** معالي عبد الحميد حمودة – مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٤هـ – (سلسلة: دعوة الحق ٢٥) .

– **كتاب الأغذية/** ابن خلصون؛ حققته وترجمته إلى الفرنسية: سوزان جيغاندي – دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٦ .

– **الالتزام الديني: منهج وسط/** عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني – مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٥هـ – (سلسلة: دعوة الحق ٣٤).

– **الذي أرعب القرية الآمنة: قصص من الخيال العلمي/** طالب عمران – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ .

– **ألعاب الأطفال/** فوزات رزق – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ .

– **كتاب الأمثال في الحديث النبوي/** أبو الشيخ الأصبهاني؛ تحقيق وتعليق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد – ط٢ – بومباي: الدار السلفية، ١٩٨٧ .

– **الإيمان بالله جل جلاله/** محمد حسن الحمصي – دمشق: دار الرشيد، ١٩٨٥ – (سلسلة: شعب الإيمان ١) .

– **بصمات الموتى: مجموعة قصص قصيرة/** حسان يوسف المحمد – ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: قصص وروايات عربية ٦٧) .

– **تاريخ اللاذقية ٦٣٧م – ١٩٤٦م/** هاشم عثمان – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: دراسات اجتماعية ٢٥) .

– **التحقيق الباهر في معنى الإيمان باليوم الآخر/** أبو الفضل الصديق الغماري؛ عني به: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري – الدوحة: إدارة الشؤون الدينية .

– **تحفة الألباب في شرح الأنساب/** حماد بن الأمين المجلسي الموريتاني؛ تعليق وإكمال: أحمد المختار الجكني الشنقيطي؛ عني بنشره: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري – الدوحة: إدارة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٥– الجزء الأول والثاني والثالث .

– **تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران/** أحمد بن حجر آل بوطامي – الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٣ .

– **تفسير سورة الإخلاص/** ابن تيمية؛ راجع نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد – ط١ – بومباي: الدار السلفية، ١٩٨٦ .

- **التقرير السنوي العشرون/** مجمع اللغة العربية الأردني – عمان: ١٩٩٧ .

- **ثبت الأسانيد العوالي إلى مرويات السيد محمد رضا الحسيني الجلالي/** – بيروت: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر .

- **ثم جعلنا الشمس عليها دليلا/** محمود شلبي – ط١ – صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٢ .

- **الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنه/** محمد البوسنوي الخانجي؛ تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو – ط١ – القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٢ .

- **حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم/** د. أبو اليزيد العجمي – مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٤هـ (سلسلة: دعوة الحق ٢٢) .

- **الحياة من الخلية إلى الإنسان/** ماكس دوسيكاتي؛ ترجمة: محمد حسن إبراهيم – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: علوم ٢٢) .

- **دروس في ترتيل القرآن الكريم/** فائز عبد القادر شيخ الزور؛ عني بطبعه ونشره: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري – ط٣ – الدوحة: إدارة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٧ .

- **الدكتور غلاس/** يلمار سودر برغ؛ ترجمة: يوسف حلاق – ط١– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: روايات عالمية ٥٧) .

- **ديوان الدكتور يوسف القرضاوي: نفحات ولفحات/** جمعه وحققه وقدم له: حسني أدهم جرار – ط١ – عمان: دار الضياء، ١٩٨٥ .

- **الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول/** د. حسين بيوض – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: إحياء التراث العربي ١٠٠).

- **رسائل الشباب إلى الصديقة المختلقة/** أنطوان دوسانت اكزوبيري؛ ترجمة: روز مخلوف – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ .

– **رقص السماح والدبكة: تاريخ وتدوين/** عدنان بن ذريل – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ .

– **الرواية العربية والصحراء/** صلاح صالح – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: دراسات نقدية عربية ١٥) .

– **روبرت ألتمان/** هيلين كايسر؛ ترجمة: عمار أحمد حامد – ط١– دمشق: وزارة الثقافة؛ المؤسسة العامة للسينما، ١٩٩٦ – (سلسلة: الفن السابع ١٥) .

– **زخارف العمارة الإسلامية في دمشق: بحث ميداني بعدسة المؤلف/** د. قتيبة الشهابي – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ .

– **كتاب الزهد/** أبو بكر بن أبي عاصم؛ تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد – ط٢– بومباي: الدار السلفية، ١٩٨٧ .

– **سفر العنقاء: حفرية ثقافية في الأسطورة/** د. نذير العظمة – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: دراسات فكرية ٢٧) .

– **السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين/** رفيق شاكر النتشة – ط١ – الرياض: ١٩٨٤ .

– **شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول/** محمد علي الصابوني – مكة المكرمة: حسن عباس شربتلي، ١٩٨٠ .

– **صرخة مسلم على مشارف القرن الخامس عشر الهجري: شعر/** معروف رفيق – ط١ – عمان: دار الضياء، ١٩٨٥ .

– **الضيف الغريب/** معن عاقل – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: قصص وروايات عربية ٦٨) .

– **عبقرية عمر/** عباس محمود العقاد – القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٧ .

– **العقيدة الواسطية/** ابن تيمية؛ راجعها وعني بطبعها ونشرها: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري – الدوحة: إدارة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٦ .

– **العواصم من االقواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي**

صلى الله عليه وسلم/ أبو بكر بن العربي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب - ط٥ - الرياض: البنك الأهلي التجاري، ١٩٨٩ .

- **الغزو الفكري أهدافه ووسائله/** د. عبد الصبور مرزوق - ط٣ - مكة المكرمة: زابطة العالم الإسلامي .

- **فتح الودود: شرح المقصور والممدود/** المختار الكنتي الشنقيطي؛ حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: مأمون محمد أحمد - المدينة المنورة: مطبعة زيد بن ثابت، ١٤٠٥هـ .

- **فدائيون من عصر الرسول/** أحمد الجدع - ط٤ - عمان: دار الضياء، ١٩٨٤ .

- **فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين/** عبد الله كنون الحسني - مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٢هـ .

- **ففهمناها/** محمود شلبي - ط١ - صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٢ .

- **الفن في العصر الحديث/** جان ماري شيفر؛ ترجمة: د. فاطمة الجيوشي - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ - (سلسلة: دراسات فلسفية ٢٥) .

- **فنسنت فان جوخ/** ايرفنج ستون؛ نقله إلى العربية: ناهض منير الريس - ط١ - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ - (سلسلة: دراسات فكرية ٢٤) .

- **في غدير الذكريات: شعر/** علي بن سعود آل ثاني - الدوحة: دار الثقافة، ١٩٨٦ - الجزء الأول .

- **القاضي الرئيس الشيخ قاسم بن مهزع/** مبارك الخاطر - ط١ - الكويت: مطابع حكومة الكويت، ١٩٧٥ - (سلسلة: من أعلام الخليج العربي ٢) .

- **القراءات أحكامها ومصدرها/** د. شعبان محمد إسماعيل - مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٢هـ - (سلسلة: دعوة الحق ١٩) .

– **القرآن الكريم: كتاب أحكمت آياته/** أحمد محمد جمال – مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٢هـ – (سلسلة: دعوة الحق ١٨) .

– **قصص عن شكسبير للأطفال واليافعين/** بريان هيوتون، ميشيل ويست؛ ترجمة: د. هناء وهبة – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ .

– **قصيدة «عنوان الحكم»/** أبو الفتح البستي؛ ضبطها وعلق عليها: عبد الفتاح أبو غدة – ط١ – حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٩٨٤ .

– **قطب العصر: عمر اليافي/** د. عمر موسى باشا – ط٢ – دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٦ .

– **قياس العائد الاقتصادي من الإنفاق على التعليم مع التطبيق على الجمهورية العربية السورية/** غادة عبد القادر قضيب البان – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: من الفكر الاقتصادي ٢٥) .

– **ليس كمثله شيء/** محمود شلبي – ط١ – صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٢ .

– **مائدة من السماء/** محمود شلبي – ط١ – صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٢ .

– **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين/** أبو الحسن الندوي – ط٤ – الكويت: المركز العالمي للكتاب الإسلامي .

– **ماينفع الناس/** محمود شلبي – ط١ – صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٢ .

– **مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع/** مجمع اللغة العربية – القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٩٠، ١٩٩٢ – ١٩٩٤، ١٩٩٦ – المجلدات: ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦) .

– **مستقبل يصنعه الإنسان: قراءات في المجتمع والتكنولوجيا والتصميم/** إعداد: نيجل كروس، دافيد اليوت، روبل روي؛ ترجمة: وليد شحادة – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: علوم ٢٤) .

– **مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري/** د.

أحمد محمد قدور – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: إحياء التراث العربي ١٠٣).

– **معالم دمشق التاريخية: دراسة تاريخية/** أحمد الايبش، د. قتيبة الشهابي – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦.

– **مفحمات الأقران في مبهمات القرآن/** السيوطي؛ قدم له وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم – القاهرة: مكتبة القرآن، ١٩٨٧.

– **مقدمتان/** محمد محمود الصواف – ط١ – بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨.

– **من الأدب النسائي المعاصر العربي والغربي/** ليلى الصباغ – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: دراسات فكرية ٢٦).

– **من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه/** جمع: أسرة عمر بن الخطاب؛ تقديم: عبد الله إبراهيم الأنصاري – الدوحة: إدارة الشؤون الدينية، ١٣٩٧ هـ.

– **منظومة الفروخي في الكلمات التي تنطق بالظاء والضاد/** تحقيق وشرح: الطاهر أحمد الزاوي – ط١ – بيروت: دار الفتح، ١٩٨٤.

– **من كتاب زهر الآداب وثمر الألباب/** الحصري؛ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها: قاسم محمد وهب – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: المختار من التراث العربي ٦٥).

– **مولود على الفطرة/** حسين أحمد حسون – مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٢هـ – (سلسلة: دعوة الحق ١٣).

– **نصوص من القرآن الكريم/** د. عبد القادر حسين – الدوحة: مكتبة الجامعة، ١٩٨٧.

– **نظرية الشعر/** تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيب – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – أربعة أجزاء – (سلسلة: قضايا وحوارات النهضة العربية ٢٣).

– **النظم الجامع لقراءة الإمام نافع/** عبد الفتاح القاضي – طنطا: المكتبة

الإسلامية التجارية .

-- **نقض أوهام المادية الجدلية/** د. محمد سعيد رمضان البوطي – ط٢ – دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩ .

– **نمو الطفل/** ديفيد انكانيد، ايرفينغ ب واينر؛ ترجمة: د. ناظم الطحان – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – الجزء الأول والثاني – (سلسلة: الدراسات النفسية ٣٥) .

– **هداية المريد إلى سبيل الحق والتوحيد/** أحمد العبادي اليمني؛ حققها: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري – الدوحة: إدارة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٣ .

– **الوجود الحق والخطاب الصدق/** عبد الغني النابلسي؛ تحقيق: بكري علاء الدين – دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٥ .

– **ورثة الأنبياء: شعر/** كمال عبد الكريم الوحيدي – الدوحة: ١٩٨٧ .

– **وسواس الهواء/** خليل الرز – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: قصص وروايات عربية ٧٢) .

– **وشاهد مشهود/** محمود شلبي – ط١ – صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨١ .

– **وصايا العلماء عند حضور الموت/** ابن زبر الربعي؛ حققه: صلاح محمد الخيمي؛ راجعه وخرج أحاديثه: عبد القادر أرنؤوط – ط١ – دمشق: دار ابن كثير، ١٩٨٦ .

– **وصية لسان الدين ابن الخطيب/** قدم لها وعني بطبعها: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري – الدوحة: إدارة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٧ .

– **يوم هربت زينب، وقصص أخرى/** اعتدال رافع – ط١ – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ -- (سلسلة: قصص وروايات عربية ٧١) .

ب – المجلات العربية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	٥٥٦، ٥٥٨	١٩٩٧	سورية
بناة الأجيال	٢٢	١٩٩٧	سورية
صوت فلسطين	٣٥١ – ٣٥٣	١٩٩٧	سورية
المجلة البطريركية	١٦٤ – ١٦٥	١٩٩٧	سورية
مجلة طب الفم السورية	١	١٩٩٧	سورية
المعرفة	٣٦٢، ٤٠٣ – ٤٠٥	١٩٩٧	سورية
المعلم العربي	٤ (١٩٩٦)، ١ (١٩٩٧)		سورية
الموقف الأدبي	٣١٢، ٣١٣	١٩٩٧	سورية
نضال الفلاحين	٢	١٩٩٧	سورية
جرش للبحوث والدراسات	١	١٩٩٦	الأردن
العرب	٥، ٦	١٩٩٧	السعودية
عالم الكتب	١، ٢، ٣ (مج ١٨)	١٩٩٧	السعودية
الفيصل	٢٤٧	١٩٩٧	السعودية
مجلة جامعة أم القرى	١٤	١٩٩٦	السعودية
مجلة جامعة الملك سعود	المجلد السابع (آداب: ١، ٢)	١٩٩٥	
	المجلد السابع (العلوم: ١، ٢)	١٩٩٥	
	المجلد السابع (العلوم الإدارية: ١، ٢)	١٩٩٥	
	المجلد السابع (علوم تربوية: ١، ٢)	١٩٩٥	
	المجلد السابع (العلوم الزراعية: ١، ٢)	١٩٩٥	
	المجلد السابع (علوم الحاسب والمعلومات)	١٩٩٥	
	المجلد السابع (العمارة والتخطيط)	١٩٩٥	
	المجلد السابع (العلوم الهندسية: ١، ٢)	١٩٩٥	

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
المجلة العربية	٢٣٨ – ٢٤٠	١٩٩٧	السعودية
حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية	١٩	١٩٩٦	قطر
الأمة	من السنة الأولى– السنة السادسة	١٤٠١–١٤٠٦هـ	قطر
البيان	٣٢١، ٣٢٢	١٩٩٧	الكويت
حوليات كلية الآداب	الحولية ١٧ (١١٩، ١٢٠)	٩٦–١٩٩٧م	الكويت
الشراع	٧٧٥، ٧٧٨–٧٨٣	١٩٩٧	لبنان
الفكر العربي	٨٧	١٩٩٧	لبنان
رسالة اليونسكو	تموز – آب	١٩٩٧	مصر
مجلة كلية دار العلوم	٢٠	١٩٩٦	مصر
علوم الحديث	١	١٤١٨ هـ	إيران
اندونيسيا	٧٥	١٩٩٧	اندونيسيا
الدراسات الإسلامية	٣	١٩٩٦	باكستان
النشرة الإخبارية لمركز الأبحاث والتاريخ والفنون	٤٠، ٤١	١٩٩٧	تركيا

ج – الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1- **Books :**

- l` Al imentation en Foret Tropicale , Interactions Bioculturelles et Perspectives de Developpement / par Unesco (Sous la Direction De: Claude Marcel Hladik and Others .- Paris , 1996 , Vols : 1 , 2 .
- Conferencias Y Apuntes Ineditos / Par Jaime Oliver Asin, Edicion De Dolores Oliver .- Madrid , 1996 .- Published By : Agencia Espanola De Cooperacion Internacional , Madrid .
- Confronting New Challenges , Annual Work Report Of The Organization , 1995 / by Boutros Boutros Ghali, Newyork : United Nations , 1995 .
- Destination Mecca / by Idries Shah , 3rd . ed , London , The Octagon Press , 1971 .- illustrated .
- Education Et Culture De La Paix : Selection Bibliographique Mondiale .- Paris : Unesco , 1996 .
- Espana Y Tunez : Arte Y Arquelogia Islamica / Par Basilio Pavon Maldonado.- Madrid, 1996 .- illust ated.
- Grand Larousse , En 10 Volumes larousse .- Paris: Cedex , 1994 .- (Vols .: 1 - 10 + Actua , illustrated) .
- A History of Libraries / by Alfred Hessel , translated by Reuben Peiss .- Washington , 1950 .
- EL Islam De AL - Andalus , Historia Y Estructura De Se Re

alidad Social / Par Miguel Cruz Hernandez .- Madrid , 1996 . Published by : Agencia Espanola De Cooperacion International , Madrid .

- Letters From A New Campus / by Daniel Bliss .- Beirut : American University , 1994 , illustrated .
- Las Moras Amargas / Par M. Larusi Al - Matwi .-Madrid, 1996 .- (Series : Collection De Autores Arabes Contemporaneos , No . 19) .
- los Musulmanes Espanoles / par Juan Vernet .- Barcelona , 1961 . , illus .
- Science Et Pouvoir / Par Federico Mayor et Augusto Forti .- Paris : Unesco , 1995 .
- Social Science Research and Women in The Arab World / by Unesco .- paris , 1984 .
- Spain , A Country Study / Edited by Eric Solsten and San dra W . Meditz .- Washington , 1990 .- illustrated .- Series : Area Handbook .
- The World Almanac and Book of Facts , 1997 / Publ . by : World Almanac Book .- New Jersey , 1997 .

2 - Periodicals :

- Acta orientalia , Pudabest (Hungary) . Tomus XLVIII , Fasc . 3 . Publ . by : Academiae Scientiarum Hungaricae .
- Ars Orientalis , Michigan , U . S . A . Vol . 26 , 1996 . Publ . by : The Department Of The History Of Art , University of Michigan , U . S . A .
- Bulletin du droit d´auteur , Paris .

Vol .XXX , nos . : 2 , 3 , 1996

Publ . by : Unesco .

- Dirasat , An Internatioral Refereed Research Journal

Jordan , Amman (University of Jordan) .

Vol . 24 , Administrative Sciences , No 1., Jan., 1997 .

- Dirasat ,

Vol. 24, Educational Sciences , No 1. March, 1997 .

- Dirasat , Human and Social Sciences , No 1. Feb . 1997.

- Journal of Asian and African Studies , Japan (Tokyo) No .

52, Sept . 1996 .

Publ . by: The Institute for The Study of languages and

Cultures of Asia and Africa , Tokyo .

- Islamic Studies , quarterly Journal .

Vol . 31 , No . 3 , Autumn , 1992 .

Publ . by : Islamic Research Institute , Islamabad

(Pakistan).

- lettera dall´Italia , Rome .

No . 42 , 1996

Publ . by : Instituto della Enciclopedia Italiana Fondata

de G . Treccani , Rome , Italy .

- Muslim education quarterly .

No . 3 , 4 , 1996 .

Publ . by : The Islamic Academy , Cambridge , U . K .

- The Muslim World .

No . 1 , Jan ., 1997 .

Publ . by : The Duncan Black Macdonald Center at Hartford

Seminary , U . A .

- Natual Resources and Development .

Vol . 45 / 46 , 1997

Publ . by : Institute for Scientific Co - Operation , Tübingen .

- Oriens , Journal of The International Society For Oriental Research .

Vol . 35 , 1996

Publ . by : Brill , leiden .

- Perspectives , Revue Trimistrielle d´education Comparée , No . 2 , Juin , 1995 .

Publ . by : Bureau International D´Edcation , Unesco , Paris.

- Qurtuba , estudios andalusies .

No . 1, 1996 .

Publ . by : Seminario de Estudios Arabes , Facultad di Filosofia Y Letras , Cordoba , Spain .

- Review of International Affairs , Belgrad .

Vo L, XIII , No. 1056 , 1997 .

- Studia Islamica .

No . 84 , 1996 .

Publ by : Maisonneuve - Larose , Paris .

- Sources Unesco , Paris .

Nos . 89 , 90 , 1996 .

- Turjuman , Revue de Traduction et d´Interprétation .

Nos . : 1, 2 , 1996 .

Publ . by Ecole Supérieure Roi Fahd de Traduction - Tanger.

- - - - - - - - - - - - - - - - - - - -

الفهارس العامة للمجلد الثاني والسبعين

أ – فهرس أسماء كتاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

ب – فهرس المقالات

منسوقة على حروف المعجم

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(د)

(ش)

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثاني والسبعين

(المقالات) (الصفحة)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)